وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات

(1671-1830م)

مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث

لجنة المناقشة

أ.د. حساني مختار:......................رئيسا

د،فلة القشاعي موساوي:......عضوا مقررا

د.محمد دراج،:..................عضوا مناقشا

د،توفيق دحماني:............... عضوامناقشا

-إعداد الطالب: إشراف الدكتورة:

مصطفى بن عمار فلة القشاعي موساوي

السنة الجامعية

2010/2009

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي عملي هذا وجهدي المتواضع إلى أعز وأحب الناس إليا أمي الحبيبة ،إلى من غمرتني بحنانها وكانت لي سند وعونا بدعائها ونورا لي برضاها.

إلى أبي الذي لوله ماوصلتهنا ولا تدرجت في العلم ولا عرفت طريق النجاح ،حفظه الله ورعاه.

إلى عائلتي الكريمة عائلة "بن عمار بوزيدي" التي لم تبخل عليا بشيء من أجل دفعي إلى طريق العلم والمعرفة وأخص بالذكرأختي الصغرى أمينة .

إلى كل من علمني حرفاوأحب العلم والعلماء ......إلى كل أصدقائي الكرام الذين فرحو لنجاحي .. إلى كل من أراد لي خيرا.

شكر وعرفان

الفضل والشكر والحمد والثناء لله سبحانه وتعالى الذي أنار طريقنا وهدانا للعلم ووفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لإستاذتي الفاضلة فلة الموساوي القشاعي التي ساعدتني كثيرا ووجهتني بنصائحها العلمية المستمرة ،كما اتقدم بالشكر للدكتور مراد القورصو الذي ساعدني في إختيار الموضوع وحفزإليه.

هذا دون ان أنسى الشكر والإمتنان لكل أساتذتي في السنة النظرية ومن سيناقشني في هذا العمل وأتمنى لهم التوفيق والسداد.

قائمة المختصرات المستعملة باللغة العربية

إلخ: إلى آخره

ج: الجزء

د.ط:دون دار طبع

د.م.:دون مكان الطبع

د.ت:دون تاريخ الطبع

د.ت.ن:دون تاريخ النشر

د.م.ج:ديوان المطبوعات الجامعية

ش.و.ن.ت:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

م.و.ك:المؤسسة الوطنية للكتاب

م.و.ف.م:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

ه:هجري

م:ميلادي

ع:عدد

ص:صفحة

صص:صفحات

ط:طبعة

د.غ.إ:دار الغرب الإسلامي.

LISTES DES ABREVIATIONS

- ED= EDITION.

-R.A=REVUE AFRICAINS.

- R.H=REVUE HISTORIQUE.

- S.D=SANSDATE.

-S.L.E=SANS LIEU D’EDITION.

-T=TOME.

إن قراءة شاملة ونقدية لتاريخ الجزائر العثمانية في الفترة ما بين (1671-1830م) تجعل من هذه المرحلة، مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر والمغرب الكبير وحتى دول البحرالأبيض المتوسط.

وإن التأسيس للحكم العثماني في الجزائر ثم إقامة سلطة سياسية وعسكرية أعطى لتاريخ البلاد والمنطقة مكانة متميزة، حيث تمكنت في هذه الفترة من المحافظة على شخصيتها الدينية والسياسية كما أنها تصدت للحملات الأوربية ذات الطابع الصليبي الاستعماري، لكن رغم هذا لم تخلوهذه المرحلة الطويلة من تاريخ الجزائر العثمانية من تجاذبات تمحورت حول من آل إليهم الحكم من بيليربايات، باشاوات، وآغاوات، ودايات وعرفت هذه التجاذبات ذروتها في عهد الدايات (1671-1830م) الذي كان آخر عهد للعثمانيين في الجزائر، وما ميز هذه الفترة هوأن الجزائر تمتعت بنوع من الإستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية، كما أنها ورثت عن سابقتها مبدأ تكريس إنفراد العثمانيين بالحكم دون سواهم لاسيما السلطة العسكرية وما ترتب عنها من صراع.

إن بناء دولة أو التأسيس لنظام ما يعتمد على ثلاث سلطات أساسية وهي السلطة الشرعية وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم أو القائد،السلطة الدينية وهي المستمدة من الوحي الإلهي ومن سنن الرسل ومن قرارات الأئمة والمشايخ ،السلطة الإجتماعية وهي التي تضم الإداريين السياسيين القضاة ،وأخير السلطة أو المؤسسة العسكرية وهي الركيزة الأساسة في الحفاظ على مقومات وحدود الدولة وسيرورة النظام وإستقراره ،وهنا نتسأل هل توفرت هاته العوامل والدعائم في حكم العثمانين في الجزائر على أمد ثلاث قرون وبالأخص خلال فترة الدايات.

تميزتالمؤسسةالعسكريةفيلجزائربثنائية السلطة العسكرية الرياس(القوات البحرية) والإنكشارية (القوات البرية) والتي شهدت تنافسا وصراعا محتدما حول تحقيق المكاسب والنفوذ من جهة وحول من يؤول إليه الحكم من جهة ثانية.

إن هذا الصراع الذي كان محصورا بين الطائفتين تعمق وإتسع ليتخذ أشكالا غير معهودة من ذي قبل، حيث برزت فكرة الانفصال والاستقلال عن السلطة المركزية التي كان مقرهاالباب العالي،هذا الأخير الذي كان أيضا يعاني من مشاكل داخلية وخارجية لاتطاق من تدخلات الجيش والحريم في السلطة من جهة والحروب والفتن التي كانت ماتكاد تنطفىء واحدة حتى تشتعل أخرى هذا الوضع ساعد حكام الجزائر لأخذ زمام المبادرة والإنفصال عن الدولة العثمانية رغم العواقب الوخيمة لهذا الإجراء المفاجىء،وتشكل هذه الظاهرة في حد ذاتها قطعية مع الممارسة السياسية السابقة التي كانت تدين بالولاء للخلافة وتعمل على تقوية روابط الأخوة والدفاع عن المصير المشترك.

دوافع إختيار الموضوع

إن إختياري لهذا الموضوع نابع أولا باهتمامي بتاريخ الدولة والمجتمع في المغرب الكبير وبالضبط تاريخ الجزائر خلال الفترة الحديثة، هاته الفترة التي لا نستطيع فهمها من دون الرجوع إلى جانبها السياسي والتعرف على كيفية وبداية تكوين الدولة حتى سقوطها.

كما ان مطالعتي لبعض الكتابات أظهرت لي أن نظام الحكم في الجزائركان يختلف اختلافا تاما عن باقي الأنظمة في دويلات المغرب الكبير، حيث مر بأربع مراحل وتميزت بصراع محتدم بين المتنافسين على السلطة حيث وأنت تطالع تجد أن العديد إن لم نقل أغلب حكام الجزائر وصلوا بالقوة إلى الحكم، كما تعرضوا للاغتيال والتصفية الجسدية، هاته الظاهرة دفعتني لأتساءل عن بعض المظاهر من هذه السياسة ذات المميزات الخاصة،

كما أن بعض الكتابات الغربية صورت لنا دايات الجزائر على أنهم مجموعة من المجرمين وضعاف الشخصية وان تقرأ لهؤلاء يتصور في ذهنك وكأنه لايوجد بالجزائر حاكم واحد صالح وهاته النظرة في حد ذاتها تدفعك للبحث عن حقيقة وصدق هذا الكلام.

والشيء المميز لهذه الفترة هوأن الجزائر أخذت نوعا من الإستقلال الذاتي،أيضا تميزت باستكمال الجزائر لسيادتها وذلك باسترجاع مدينة وهران سنة **1792**م،وهنا يظهر لنا أن الجزائر لديها مقومات بناء دولة مؤسساتية وهذا مالم يحدث بطبيعة الحال ،لماذا؟

هذا ودون أن ننسى تراجع القوة البحرية العثمانية وتورطها في حروب خاسرة ضد الدول الأوربية وروسيا، هذا التراجع ترك الجزائر وحدها تواجه الحملات والتهديدات الأوربية بمفردها، هاته الأخيرة (الدول الأوربية) التي استفادت من الثورة الصناعية وكان هدفها توسيع مناطق النفوذ.،فماذا كان هدف البحرية الجزائرية خلال هاته الفترة ؟

إن تهديد الدول الأوربية للسواحل الجزائرية أضعفها عسكريا و اقتصاديا مما جعل الوضع الداخلي يتأزم ودفع بالدايات إلى فرض ضرائب مضاعفة وكانت نتيجتها أن قوبلت بالرفض و إنفجار الثورات هنا وهناك مماجعل العلاقة بين الحاكم والرعية يشوبها الحذر؟

الإشكالية:

والإشكالية التي إنبنى عليها الموضوع تدور حول الصراع على السلطة في عهد الديات(**1671-1830**م)؟

هذا الصراع داخل الفئة الحاكمة الذي توسع وتفشى داخل مؤسسات الدولة حيث شمل المؤسسة العسكرية، الجهاز الإداري وحتى المؤسسة الدينية؟

وهنا تطرح**إشكاليات فرعية**:

- حول الأسباب والدواعي التي كانت وراء هذه الممارسات السياسية السلبية التي تتناقض مع تلك المبادئ التي أسس لها الإخوة بربروسا والمتمثلة في إلحاق وتبعية الجزائر بالدولة العثمانية من جهة، والدفاع عن الأراضي الإسلامية من جهة؟

- هل الصراع على السلطة ظاهرة خاصة بعهد الدايات أم هي صراع قديم متجدد؟
- ماهي مميزات أنظمة الحكم في الجزائر ؟
- ماهي دواعي حكام الجزائر للإنفصال عن الباب العالي؟وموقف الباب العالي من ذالك؟
- ماهي الأسباب الحقيقية وراء التآمر على الدايات وتصفيتهم في بعض الأحيان ؟
- كيف كانت العلاقة بين الحكام والرعية في ظل هذا الصراع ؟
- ماهي الإنعكاسات المترتبة عن هذا الوضع المتأزم على الصعيدين الداخلي والخارجي؟

خطة البحث

قسمت مشروع بحثي هذاإلى:**المدخل**: عنونته بالوضع السياسي في الجزائر قبل عهد الدايات،لماذا هذا المدخل؟ لأنه لايمكننا فهم فترة الدايات دون العودة إلى الفترات سابقة والسياسات التي كانت متبع سالفا والأحداث البارزة أنذاك لأن ترابط الأحداث وتسلسلها كان لها إنعكاسات واضحة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني وقسمت هذا المدخلإلى ثلاث مباحث أما المبحث الأولأتكلم فيه عن جذور الصراع والتنافس على السلطة العثمانية من مجيء العثمانين وإستقرارهم بالجزائر إلى فترة الأغوات وتوقفنا عند هاته الفترة لأن الحاكم أصبح يعين من قيادات الجيش وتعتبر هاته الفترة أكثر الفترات فوضى ودموية في صفوف الحكام ،أما المبحث الثاني أتكلم فيه عن أطوار الحكم والذي مر بأربع مراحل هذا التنوع في نظام الحكم كان له مميزاته وخصائصه بحيث أن لكل فترة إنجازات وإخفاقات تختلف من فترة لأخرى.

كما خصصت مبحثا لأتكلم فيه عن بداية تبلور النزعة الانفصالية ورغبة بعض الحكام في ذالك والنتائج المترتبة عن هذا الإجراء الذي غير مجرى السياسة الخارجة الجزائرية وعلاقتها بالعديد من الدول.

أما **القسم الأول:** والذي عنونته نظام الحكم في عهد الدايات (**1671-1830**م) وخصصت هذا القسم بالذات كي أوضح فكرة واحدة وهو أن آيالة الجزائر تسير من قبل مؤسسات هامة كان لها الدور البارز في الحياة السياسية،الإقتصادية، والإجتماعية وقسمت هذا القسم إلى ثلاث فصول:

- الفصل الأول: تعرضت فيه إلى كيفية انتقال الحكم إلى الدايات مبرزا فيه مهام الداي بإعتباره الشخصية والسلطة الأولى في البلاد ولديه الكثير من الصلاحيات دون سواه.
- الفصل الثاني: الجهاز الإداري وموضفوا الدولة اللذين يعينهم الدايات لتسيير شؤون البلاد على المستوى المركزي وأقاليم البايلك.
- الفصل الثالث: دعائم السلطة، أتحدث فيه عن السلطة المدنية – العسكرية، الدينية، القضائية، وحديث عن التنوع في السلطات كي نستشف دور كل سلطة وصلاحياتها،ولكي نستشف أيضا العلاقة السائدة بين الإدارة والمجتمع.

أما **القسم الثاني:** والمعنون بالصراع على السلطة بين الدايات ،وهذا القسم هو محور البحث حيث تطرقت وتحدثت فيه عن دايات الجزائر مبرزا كيفية وصولهم إلى الحكم ،صفاتهم ،إنجازاتهم،إخفاقاتهم،أهم وأبرز الأحداث الحاصلة في فترة حكمهم وأخيرا مصيرهم .

ولتداخل الأحداث وتنوعها حاولت تفصيلها ومعالجت كل حدث على حدى بحيث تكلمت في

- الفصل الرابع: عن دور المؤسسة العسكرية في السلطة والعلاقة بين الرياس واليولداش.بحكم أن الجيش كان له الدور البارز في التحكم في دواليب الحكم دون منازع.
- الفصل الخامس: وتناولت فيه ظاهرة الإنقلابات وتصفية الدايات مبرزا أهم إنجازات وخصائص الحكم بالنسبة لكل داي.

الفصل السادس: دور اليهود في زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد.

الفصل السابع: وتطرقت فيه إلى انفصال الجزائر عن الدولة العثمانية والآثار المترتبة عن ذلك.

أما **القسم الثالث**: فقد خصصته إلى نتائج هذا الصراع على الصعيد الداخلي والخارجي:

- الفصل الثامن: تناولت فيه انتقال الصراع إلى البايليكات وأثره على الوضع الداخلي وعن العلاقة بين السلطة المحلية (الإقليم) والسلطة المركزية (السلطان) والمتمثلة في سلطة الداي.
- الفصل التاسع:: تناولت فيه انتقال الصراع إلى البايليكات وأثره على الوضع الداخلي وعن العلاقة بين السلطة المحلية (البايلك) والسلطة المركزية (السلطان) والمتمثلة في سلطة الداي.

الفصل العاشر:الثورات الداخلية وإنعكاساتها الإجتماعية

الفصل الحادي عشر: الحملات الأوربية على الجزائر

الفصل الثاني عشر: آراء وموقف المؤرخين من العثمانين في الجزائر

الخاتمة

وختمت بحثي هذا بأهم المقاربات التي توصلت إليهاوهي:

- أن الصراع على السلطة لم يكن وليد الفترة الأخيرة من العهد العثماني بل هو قديم متجدد وأن التنافس بين الرياس والإنكشارية إشتد وأخذ أشكالا متنوعة لم تكن في صالح كلتا الطائفتين ولا في خدمة الجزائر.

-إن فكرة إنفصال الجزائر عن الدولة العثمانية كانت تراود جميع الحكام اللذين تعاقبوا على حكم الجزائر.

- أن سياسة بعض الدايات لم تكن حكيمة ولم تكن في خدمة السكان بقدر ماكانت في خدمة الإنكشارية التي إنتهجت سياسة عنيفة إتجاه السكان مما أنتج تاعديد من التمردات والثورات أنهكت قوة وقدرات الجيش الجزائري كما ساهمت في تدهور الوضع الإقتصادي.

وقد وضعت مجموعة من الملاحق عبارة عن صورلبعض الدايات والبايات ،أيضا قوائم للحكام والبايات اللذين تعاقبوا على حكم الجزائر.

ونظرا لطبيعة الموضوع إستخدمت المنهج التاريخي الوصفي ،إذ لايمكن التعرف على الجانب السياسي لعهد الدايات دون العودة للمصادر والمراجع ،وإلى جانب ذالك إعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي وذالك لضرورة تحليل بعض الأحداث والوصول إلى نوع من الحقيقة وإن كانت نسبية ،وبما أن الكتابات العربية والغربية تختلف إختلافا جذريا في نقل وتحليل بعض الأحداث ووصفها كان لزاما علينا إعتماد منهج التاريخ المقارن قصد الوصول أوتحقيق توافق في الرؤى.

أما بالنسبة للصعوبات فكما هو معهود بالنسبة لكل دراسة تاريخية أكاديمية واجهتني مجموعة من الصعوبات والعراقيل منها قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع وإن وجدت فنجد التشابه في المعلومات أما بالنسبة للمادة الأرشيفية فهي غيرمقروءة أو منقوصة.

وعلى الرغم من هذا وذاك إلا أنني حاولت قدر المستطاع جمع قدر مهم ومفيد في هذا الموضوع قصد الوصول إلىمقاربات تاريخية .

طبيعة المصادر:

-الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني: لابن سحنون الراشدي هذا الكتاب الذي يتحدث فيه صاحبه عن استرجاع مدينة وهران **1796** م كما يفيد في أخذ نظرة شاملة عن الباي محمد الكبير وإنجازاته ببايلك الغرب.

- رحلة االباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي: لإبن هطال التلمساني هذا الكتاب صاحبه اشتغل كاتبا لدى الباي محمد الكبير وقد تحدث فيه عن الخصال الجهادية للباي، خاصة في الفصل الثاني.

-المرآة: لحمدان بن عثمان خوجة وهذا الكتاب يفيدنا كثيرا في التعرف على حياة الدايات وعن الأجهزة الإدارية، عن علاقة الديات بالدولة العثمانية.

-مذكرات الشريف الزهار: هذا المصدر أفادني كثيرا حيث يتحدث صاحبه عن كيفية انتقال الحكم بين الدايات أيضا يبرز أيضا ظاهرة الاغتيالات والمؤامرات التي تعرض لها الدايات

- أنيس الغريب والمسافر: لمسلم بن عبد القادر الوهراني: وما يميز هذا المصدر أن صاحبه عمل خوجة لدى الآغا المزاري إحدى قبائل المخزنية المتمركزة بضواحي وهران ثم ترقى إلى منصب رئيس الكتاب (باش كاتب) لدى الباي حسن بن موسى آخر بايات وهران، ونجد في هذا الكتاب وصف الكاتب لظلم الحكام الأتراك خاصة الفترة الأخيرة.

بالإضافة إلى عدة مصادرمهمة تحدثت عن بايلك قسنطينة مثل:- فريدة مؤنسة للعنتري، مجاعت قسنطينة، تاريخ قسنطينة للعطار.

المراجع العربية:

فاعتمدت على:-الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية والوقف والجباية، -الجزائرخلال العهد العثماني- ورقات جزائرية- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني..

- صالح عباد:الجزائر خلال الحكم التركي،دار هومة، الجزائر،2007.

- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج8،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان،1998.

-...ومجموعة أخرى من المراجع المهمة .

هاته المراجع أفادتني كثيرا في التعرف على التنظيم الإداري والسياسي القائم في آيالة الجزائر

المصادر الغربية المترجمة إلى العربية:

- مذكرات وليام شالراشتغل قنصل في الجزائر سنة 1824 ، أفادني هذا الكتاب بوجهة نضره خاصة ما تعلق بسياسة الجزائر الداخلية والخارجية.

-وليام سبينسرالجزائر في عهد رياس البحر والذي ألف كتابه معتمدا على مجموعة من الوثائق الايطالية والاسبانية والانجليزية والعثمانية، فأفادني بما كتبه حول السياسة العثمانية في الجزائر وعلاقة السلطة بالسكان.

كماإعتمدت على مجموعة من الكتب المعربة عبارة عن مذكرات لبعض الأسرى في الجزائر:

- مذكرات تيدنا، ترجمة عميراوي حميدة.
- مذكرات الرحالة الأمان،ترجمة ابو العيد دودو.
- مذكرات كاثكارت أسير الداي،ترجمة إسماعيل العربي .

أفادتني هاته المذكرات في التعرف عن الحياة الخاصة لبعض الدايات والبايات بحكم أن هؤلاء الأسرى كان مقربين منهم وأرخو لبعض الأحداث السياسية الهامة انذاك.

المصادر المراجع بالفرنسية:

إعتمدت على مجموعة من المصادر التي عايشت تلك الفترة وأغلبهم إما أن يكونوا أسرى أو قناصل أوضباط وفدو للجزائر منهم:

- لوجي دو تاسي: تاريخ مملكة الجزائر،كان هذا الأخير مسؤولا في القنصلية الفرنسية بالجزائر عام 1724 م كتب هذا الكتاب وفيه بعض الجوانب عن الوضع الداخلي بالجزائر خاصة الشق الاقتصادي (الضرائب).

- دوغرامون:تاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية وهذا الكتاب يتحث فيه عن اوضاع الجزائر السياسية والإقتصادية خلال عهد الدايات.

وهاته المصادر في أغلبها لم تتمتع بالموضوعية لإنها كتبت من طرف الضباط والأسرى الأوربين وبطبيعة الحال كانت أقلامهم تبرز وتعالج فقط مايخدم حكامهم في اوربا وإن كانت هناك بعض الكتابات المنصفة وموضوعية إلا أنها كانت سطحية وإهتمت بالجانب السطحي والسلبي للدولة العثمانية .

الأطروحات والرسائل الجامعية المهمة والتي أفادتني كثيرا،منها:

- آرزقي شويتام : المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م، أطروحة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،عير منشورة،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2005-2006.

-الغربي الغالي**:**بعنوان الثورات الشعبية أثناء العهد التركي،رسالة ماجيستسر،عير منشورة،قسم التاريخ، كلية الآداب،جامعة دمشق،1988.

-فلة الإقشاعي الموساوي**:** بعنوان الصحة والسكان أثناء في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1817م، أطروحة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،عير منشورةن2003-2004.

المقالات باللغة الفرنسية:

إعتمدت على المجلة الإفريقية بكثرة لما فيها من زخم كبير من المعلومات حول الفترة العثمانية وقد افادتني كثيرا خاصة وان الدكتورة عائشة غطاس قد وضعت رصيد ببليوغرافي لمصادر الجزائر في العهد العثماني الواردة في المجلة الإفريقية .

الوثائق الأرشيفية

كما اعتمدت على مجموعة من الوثائق الأرشيفية الموجودة بالمركز الوطني للأرشيف،تتمثل في سلسلة البايلك وبيت المال.وسجلات المحاكم الشرعية.

سلسلة بيت المال: والتي تضم في مجموعها إحدى عشر علبة تحتوي على أربعة وستين سجلا مرقمة من 1إلى 64

دفاتر البايلك: يبلغ عددها 386دفتر موزعة على ست وثلاثين علبة مرقمة من 1إلى386 تتعلق بالقضايا الإدارية والإقتصادية والإجتماعية

سجلات المحاكم الشرعية:عبارة عن عقود قضائية تخص قضايا متنوعة مثل عقود التحبيس البيع ،الزواج ..إخ

والوثائق الموجودة بمكتبة الحامة:وهي عبارة عن مخطوطات أو مراسلات بين حكام الجزائروالباب العالي من جهةأومراسلات بين حكام الجزائر وحكام الأقاليم(البايات)،ومعتمدين في ذالك على فهرس خليفة حماش الذي سهل الأمور علينا الأمور كثيرا .

1 -جذور الصراع على السلطة:

كان التأسيس للأيالة الجزائر وربطها بالدولة العثمانية من القرارات الهامة التي أتخذها الإخوة عروج وخير الدين* ولقي هذا الإنجاز قبولا وترحابا من قبل الباب العالي الذي أرسل له القفطان وفرمان التولية الرسمية لخير الدين(1) يقضي بدعم وحماية الجزائر من قبل الإمبراطورية العثمانية،هاته الأخيرة التي كانت مهيأة لقبول التحالف مع الجزائريين وكان من أبرز أهدافها توسيع نفوذها و التصدي للبرتغاليين والإسبانيين في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط. (2)

وحكم العثمانيين للجزائر الذي دام ثلاثة قرون ومر بأربعة مراحل يدفعنا للتساؤل بماذا تميز هذا الحكم وكيف كانت علاقة الحكام بالمحكومين؟

لم يكن حكم العثمانين في الجزائر بالسهل فإن كان قد لقي ترحابا في بعض المناطق كما يرى حمدان خوجة "...أن سكان الجزائر عندما رأو القائد المسلم جاء لنجدة المسلمين ولمنع الإسبانين أن يقتلوهم لهذا إستقبلوهم بالحماس والعرفان .." (3) فإنه في مناطق أخرى قوبل بالرفض وإن كانت قد خضعت فليس بمحض إرادتها بل بالقوة العسكرية وكي تكون الصورة واضحة فإن العلاقة بين الحكام والرعية هي علاقة مصالح لا أكثر هذا لسبب واحد فقط وهو إحتكار العثمانين للحكم والجيش دون سواهم والرابط بينهم وبين الرعية هم الشيوخ والمرابطين هؤلاء الذين كانت لهم سلطة فعلية على الرعية نظرا للمكانة الت يحضون بها فالسلطة الدينية يمكننا القول عنها هي المفتي ،القاضي المدرس..إلخ إذا فهي القريبة من المواطن في حين كان الحكام بعيدين كل البعد .

لكن على الرغم من أهل البلد لم يكن لهم دور رئيسي في الحكم إل أن العثمانين تنافسوا على ذالك وكانت نتائج هذا الصراع وخيمة على المجتمع وهنا نتسأل متى كانت بداية هذا الصراع؟

* يرجع أصل الأخوين إلى الأتراك المسلمين وكان والدهما يعقوب بن يوسف من بقايا الفاتحين المسلمين الأتراك،أماأمهم سيدة مسلمة أندلسية لمزيد من المعلومات أنظر،المدني أحمد توفيق:**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا،ط2،الجزائر1984**،صص120-121،وبعد إن إستقر عروج على مدينةجيجل،أمر بسك العملة وتحصين القصبة،ونصب فيها مدفعية صغيرة ،ووضع عليها حامية تركية ،ولم يلقى عروج قبولا من قبل الكثير من القبائل التي ترفض حكم الأجنبي من هؤلاء القبائل قبائل متيجةالتي تحالفت مع قبائل التنس من أجل صد زحف خير الدين نحوها ،وقد لقي عروج صدا وإمتناعا عنيفا من قبل أمير تلمسان أبو حموالذي رفض الرضوخ لسلطة الأتراك والتنازل عن عرشه ،لمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر: مجهول:**غزوات عروج وخير الدين،تصحيح وتعليق، نورالدين عبد القادر،المطبعة الثعالبية،الجزائر،1934م،ص ص41-42.**

(1)- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)،ط2،دار هومة، الجزائر ،2007،ص82.
حول الرسالة التي أرسلها السلطان العثماني سليم الأول،بتاريخ أوائل ذي الحجة 925هج الموافق لأوائل نوفمبر 1519والتي قام بتعريبها ونشرها عبد الجليل التميمي،في المجلة التاريخية المغربية،العدد6،تونس،صص119-120

(2)-الصلابي علي محمد:الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،مكتبة الإيمان،ط1،مصر،د .ت .ط،ص199

(3)- حمدان بن عثمان خوجة:المرآة،تقديم وتحقيق،العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،2005ص ص109-110.

يمكننا القول أن بداية الصراع على السلطة بدأ بعد وفاة "الصالح رايس"* بالطاعون ووقع اختيار الانكشارية بالإجماع على "حسن قورصو"**(1556م-1557م)** دون علم الباب العالي هذا الأخير الذي كان الجميع راضيا على طريقة إدارته الأتراك والأعلاج والمسيحيين إلا أن الصراع بين طائفة الرياس والانكشارية احتدم حين مال البحارة (الرياس) إلى المبعوث العثماني الباشا الجديد) وهو" محمد تكرلي"ومكنوه من الحكم[1]

حيث بعد أن استقر هذا الأخير شرع في تصفية أعدائه ومنهم حسن الذي صلب إلى أن مات، وعلي ساردو قائد بجاية الذي مات تحت التعذيب ومصطفى قائد عنابة الذي خوزق وهو في هذه المدينة التي إشتهرت بالقتل التي جاء بها محمد تكليرلي قصد فرض سلطانه .

لم تكن سياسيته حكيمة بل ألبت عليه الانكشارية التي تخوفت أن يطالها هذا المشروع الدموي فسعت إلى تصفيته جسدياوبالفعل تم التخطيط لقتله وذلك بتطوع على كورسكي، كان عبدا الحسن قورصو وقال لهم:" إن هذا الخائن قد قتل سيدي وأنا أتكفل بقتله ولتنفيذ وعده طلب عشرين أو خمسة وعشرين رجلا فكان له ما طلب وتم قتله غدراأمام جمع غفير من حراسه **(1557م-1567م)** وقد عينت الدولة العثمانية حسن باشا بيلربايجديدا خلفا له لأنه كان مؤهلا لتجاوز أزمة السلطة في الجزائر، لقد كان مدعوما من الرياس القدامى.

لكن الصراع بين الإنكشارية والرياس ضل محتدما حيث تمردت الانكشارية من جديد على حسن باشا وقاموا باعتقاله رفقة إثنين من مقربيه وأرسلتهم إلى الباب العالي مقدمة أعذار واهية[2].

لم يقتنع السلطان العثماني بالذرائع التي قدمتها الإنكشارية لأن شخصية حسن بن خير الدين تتميز بالكثير من الأخلاق العالية ويحضي باحترام واسع في إسطمبول والجزائر،وكي يسير السلطان الأمور ويحافظ على الإستقرار وإسترجاع هيبة الدولة عين أحمد باشا الملقب بالبوسني الأصل وهو من المقربين من السلطان .كانت مهمة هذا الأخير هي تصفية وتطهير الإنكشارية وكل من يتسبب في خلق الفوضى السياسية في الجزائر ،حيث قام بحملة إعدامات واسعت في صفوف الإنكشارية،وإرسال بعض القيادات إلى إسطمبول لمحاكمتها هناك.

---

*صالح رايس حكم ما بين (1552م-1556م) زحف نحو تقرت وورقلة وضمها لبلاد الجزائر ثم أراد التخلص من سلطة الأشراف السعديين الناشئة بمراكش، ثم توجه إلى بجاية لإنقاذها من الاسبان فداهمها بقوة وافتتحها،أنضر:شارل أندري جوليان 22تاريخ شمال إفريقيا، ص335،ومن إنجازاته أيضا أنه ساهم في التوفيق بين رجال الرياس والإنكشارين ،عزز القوة الدفاعية لمدينة الجزائر، واستعد لفتح وهران لكنه مات قبل ذلك سنة 1556 ،لمزيد من المعلومات أنضر:بن خروف عمار:**العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر** ميلادي،ج1،دارالأمل،الجزائر2006،ص107.

(1)- عباد صالح: المرجع السابق ،،ص87.

(2)- المدني أحمد توفيق، **الداي محمد بن عثمان باش داي الجزائر1766-1791سيرته،حروبه،أعماله،نظام الدولةوالحياة العامة في عهده**،م،و،ك،الجزائر،1986، ص 29أنظر أيضا:

ALBERT,DEVOUX, « **Assassinations Du pacha Mohamed Teklerli**»inR.A.N15.P41.

لكن هذا الأخير كان مصيره مثل سابقيه وكل من يحاول معاداة الإنكشارية ،حيث تم التخطيط لقتله والتخلص منه في أقرب وقت لأنه سيؤسس لنظام قوي يخضع مباشرة للسلطة المركزية في إسطنبول،وقيل أنه قتل مسموما. [1]

يذكر "هايدو" أن الانكشارية إختارو "القائد يوسف" خلفا للباشا إلا أن هذا أتى عليه الطاعون بعد ستة أيام فقط فاختاروا قائدا آخر إسمه يحيى وهو قائد مليانة الذي حكم مدة ستة أشهر إلى أن عين السلطان العثماني حسن باشا بن خير الدين للمرة الثانية على رأس الجزائر. [2]

و تعين الدولة العثمانية "لحسن باشا"* بايليربايا جديدا خلفا لأنه كان مؤهلا لتجاوز أزمة السلطة في الجزائر لقد كان مدعوما من الرياس خاصة القدامى منهم رفقاء أبيه خير الدين وكان متفتحاعلى الأهالي فأمه من هؤلاء السكان أكثر من ذلك كان يعرف الجزائر معرفة جيدة ، وقد ساهم حسن بن خير الدين في إخماد تمرد أمير بن عباس وإخضاعهم،كما إنتهج سياسة مضادة لكل الدول الأجنبية بما فيها فرنسا التي كانت علاقتها متميزة مع الباب العالي[3] ، إلا أن حسن إصطدم بتمرد الانكشارية التي إدعت أنه يريد أن ينفصل عن الدولة العثمانية وأنه متزوج من الأهالي. [4]

لكن الحقيقة أن حسن بن خير الدين حاول أن يحد من نفوذ الانكشارية وذلك بإدخال عناصر من الأهالي وهذا قصد فرض الاستقرار والتوازن في المؤسسة العسكرية وللحفاظ على الهدوء وكسب ود القبائل تزوج من إبنت أمير الكوكو. [5]

---

(1) -عباد صالح،المرجع السابق،87.

(2) -*ديغو دي هايدو،هو راهب بنديكتي كان سجينا بالجزائر خلال 1578م-1581م،يعتبر كتابه من أهم المصادرالتي تؤرخ للفترة الحديثة

DIEGO. DE HAEDO. .F,**.Histoire des Rois d Alger** ,Traduit parH.D.DE Grammont . présentation de Abderrahmane Rebahi ,Ed Grand Alger-livres ,Alger ,2004

*حسن باشا: هو كرغلي إبن خير الدين بربروس وأمه من سكان الجزائر أول من أطلق عليه لقب بيلرباي أي أمير الأمراء، حكم للمرة الثانية في الجزائر وفك تلمسان من حصار مولاي محمد المصري سلطان المغرب.إلى نواحي فاس، تزوج حسن بنت ملك كوكو ببلاد القبائل، لمزيد من المعلومات أنظر: الدي شعبان: توفيق الدين، ص28-29كماأرسله لباب العالي واليا(1557-1567) فأرجع النظام، فك تلمسان من حصار مولاي محمد المهدي سلطان المغرب وتتبعه إلى نواحي فاس،من إنجازاته أيضا:بنى الكثير من البروج والحصون في مدينة الجزائر ،كما بنى مدينة للأندلسين في القليعة سنة975هج لمزيد من المعلومات أنظر : بن خروف عمار،المرجع السابق،ص106

(3) -العسلي بسام،خير الدين بربروسة،دار النفائس،ط3،الجزائر،1986،ص186

(4) - المدني توفيق،المرجع السابق ص 29.

(5)- عباد صالح،المرجع السابق، ص87، أنظرأيضا: وولف.ج.ب:**الجزائر وأوربا1500-1830**،ترجمة أبو القاسم سعدالله،م.و.ك،الجزائر،1986،ص112.

كما زوج قائده حسن من كبيرة بنات أخت زوجته،وأقام بالمناسبة إحتفالات كبيرة وسمح للجنود الزواوة بالتجول في المدينة حاملين الأسلحة ،وهاته الاستراتيجية التي اتبعها خير الدين لم ترق للانكشارية التي رأت أنها لا تخدمها بقدر ما تضعفها فلجأت إلى عزله وإلقاء القبض عليه رفقة إثنين من مقربيه وأرسلوهم إلى القسطنطينية مكبلين بدعوى ان الباشا يريد أن يسلم السلطة في الجزائر[1] ،وترى بعض المصادر أن الباب العالي تقبل هذا الإجراء وعزل حسن بيلرباي لإن الباب العالي كان يهدف إلى توطيد العلاقة مع المغرب.

وتعين حسن باشا للمرة الثانية لأجل استعادة وهران والمرسى من إسبانيا ،لكنه فشل في ذالك وبعد وفاة السلطان سليمان القانوني تم إستدعاء خير الدين من قبل السلطان سليم الثاني وتعينه على رأس قيادة الأسطول،كما تما تعين محمد باشا بن صالح رايس بيلربايا جديد على الجزائرسنة**1568**م[2]، هذا الأخير الذي لم يدم حكمه سوى سنة، حدثت في أيامه المجاعة الكبرى فاشتغل بتخفيف وطأتها، وأثار التونسيون ضده باي قسنطينة فأخضعها استدعاه السلطان ،وعين مكانه *علج علي مارس**1568** م[3]صرف أكثر اهتمامه إلى توسيع نفوذ الجزائر والدولة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط،فسعى إلى ضم تونس فشن عليها حملة واسعة سنة977هج /أكتوبر**1569**م،وتمكن من دخولها وإخضاعها في رجب/ديسمبر من نفس السنة،ويعتبر علج علي من أبرز وخيرات حكام الجزائر توفي في 18رجب سنة **995هج /27/جوان1587**م[4]، وقد خلفه في الفترة مابين **(1571**م**-1573م)****عراب أحمد قضى أيامه في ترتيب الادارة وتأمين البلاد ،خاصة بعد الضربة القاضية التي تعرض لها الأسطول الجزائري في معركة ليبانت ومن إهتماماته:إجراء المزيد من التحصينات والقلاع والأسوار،أخمد الثورات الداخلية ،كثورة الفريق الموالي للحفصين في قسنطينة والمنازع للحكم العثماني في الجزائر،وثورة أمير بني عباس -الإستعداد للمشاركة في الحملات العثمانية لتحرير تونس وحلق الوادي سنة**1574م.** [5]

---

[1]- عباد صالح ،المرجع السابق، ص87.

[2]-الصلابي،المرجع السابق،صص231-232.

[3]- المدني توفيق،المرجع السابق: ص30.

[4]-العلج علي من قدماء الأسارىالنصارى إشتهر بالقوة والعزم حارب الإسبان حربا عنيفة وأنقذا بقايا مسلمي الأندلس وشارك في الحرب البحرية الكبرى في ليبانت مع الأسطول العثماني 1571 فانهزم كامل الأسطول إلا الأسطول الجزائر الذي كان تحت قيادته،وتقديرا من السلطان العثماني (سليم الثاني)لدوره البارزأسند له مهمة تسير الأسطول العثماني مع الإحتفاظ بمنصب بيلرباي أنظر:عمار بن خروف،المرجع السابق..المرجع السابق صص108-109

[5]- المدني توفيق ،نفسه،ص 30.

** عراب أحمد:ويطلق عليه إسم أحمد باشا العربي من مواليد الاسكندرية بمصر.ويعتبر هذا الأخير من التعينات الشاذة في تاريخ الدولة العثمانية إذ لم يكن تركيا ولا كرغوليا كما هو معتاد في توظيف الباب العالي ،لكن إختياره يرجع ربما لكفاءته وولائه للدولة العثمانية .أنظر: الزياني محمد بن يوسف:**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تح وتق، الشيخ المهدي بوعبدلي الجزائر،ش،و،ن،ت،1979.

استدعي "عراب أحمد" إلى اسطنبول وعين على جزيرة قبرص **1577** مات مقتولا في سنة 986هـج/**1578**م على الإنكشارية [1]وعين مكانه "القائد رمضان" (**1574م-1577**م)المرة الأولى ثم عينه السلطان العثماني "مراد الثالث" سنة **1579**م للمرة الثانية وذالك من أجل للقيام بمهمة مراقبة **سلطان المغرب المنصور وذالك لإحباط التقارب المغربي الإسباني باستعمال القوة إن لزم الأمر ذالك لإن ذالك ضد أهدافهم في المغرب وفي حوض البحر الأبيض المتوسط[2]وبعد أن أدى مهمته في المغرب نقل رمضان باشا إلى طرابلس سنة 991هج/**1538م.**

جاء بعده "حسن فنزيانوالبندقي" **(1577م-1580م)**، نشطت القرصنة في عهده خاصة على سواحل شبه الجزيرة الايبرية أين كان الرياس يستولون على المسيحيين ويهجرون الفارين من المسلمين الذين كان يقمعهم الاسبان،إمتازت سياسته الداخلية بالحزم والصرامة إتجاه الإنكشارية ورجال البحر وعامة الناس فخافوه وأحنوا له رؤوسهم ،أما علاقاته الخارجية فكان يحبذ التدخل في المغرب ،كما أنه في عهده فتحت فرنسا أول قنصلية لها سنة**1577**م وهوما كان مرفوضا من قبل من سبقوه،كما قام بحملة بحرية عل مايورقة وأليكانت والشواطئ الإسبانية في صيف**1578** م،كما شجع الغزو البحري ،غادر الجزائر في شعبان 988هج **1580**م،بعد عريضة شكوى تقدم بها الانكشارية إلى السلطان العثماني ضد حسن فنزيانو تضمنت مساوئ إدارية . [3]

كان رد السلطان أن قبل طلبهم وعين مكانه "جعفر باشا "سنة 1580م، وهو علج هنغاري،تميزت فترة حكمه بإعادة الأمور الداخلية إلى مجاريها،وقضى على مؤامرة حاكها ضده قادة الجند الإنكشاري ،أما سياسته الخارجية ،فتميزت بتشجيعه للتجارة مع الدول الأوربية ،كما إتسمت بميله إلى إقامة علاقات حسن جوارمع حكام المغرب. [4]

*القائد رمضان من أصل تركي وقيل وانه من جزيرة سردينيا،خلف علج علي على تونس بعد أن مد نفوذه عليها سنة 1569وساهم في إستعادة تونس سنة 1574م،قاد حملة على المغرب سنة 1576 م لتنصيب عبد الملك السعدي على فاس،أنظر المدني توفيق،المرجع السابق،ص31.

**كان المغرب في هذه الفترة يخضع لحكم السلطان المنصور تميزت العلاقات بينه وبين الدولة العثمانية بنوع من التقارب ،حيث أرسل السلطان العثماني سفارة عثمانية إلى فاس أواخرعام 1581 م كما أرسل سلطان المغرب المنصور سفارة إلى الدولة العثمانية ،كما كانت بين المنصور وأتراك الجزائر العثمانين مراسلات وسفارات تستهدف توطيد العلاقات بين حكومة المنصور وتقويتها،لمزيد من المعلومات أنظر: بن خروف عمار،المرجع السابق ،ص223.

(1)- بن خروف عمار ،نفسه،ص110.

(2)- Grammont. H.DE **:<u>Histoire D'Alger sous la domination Turque1515-1830</u>**presentation de lemnour Merouch ,PARIS2002

(3)- عباد صالح،المرجع السابق،ص99أنظر أيضا: المدني توفيق،نفسه،ص31.

(4)- نفسه،ص96،

لكن جعفرباشا لم يدم حكمه طويلا حيث عزله *الباب العالي وأرسله إلى بلاد أخرى[1]بعد عريضة الشكوى التي تقدم به الإنكشارية، وتضاربت الأراء حول من خلفه رمضان باشا أوالريس مامي أرناؤوط ،ويرى توفيق المدني أن الباب العالي عين رمضان باشا للمرة الثانية(**1582م)**، يقال أنه منع القرصنة هذا القرار لم يعجب الأوجاق التي ترى أنها في حالة حرب مع فرنسا ما لم توقع هدنة أو صلح ،فعزلته وعينت مكانه الريس مامي أرناؤوط.[2]

ولما دخلت البلاد في حالة فوضى سياسية حول الحكم وتزعزع الاستقرار عاد حسن فنزيانو من جديد(**1583م-1587م)** وتولى الحكم بدون علم الباب العالي الذي لم يعارض عليه فيمابعد،إهتم هذا الأخير بتنشيط الغزو البحري من جديد على أوسع نطاق في المحيط الأطلسي وبحار غربي أوربا،مما دفع بالباب العالي إلى ترقيته لمنصب قبطان باشا للأسطول العثماني **1586**. [3]

ومايمكننا أن نستخلصه في هذه الفترة أنه على الرغم من التنافس والصراع الموجود بين البيلربايات حول من يحكم الجزائر ومن يستمرفي الحكم إلاأنهم كلهم يمتازون بالشجاعة وحسن التدبير،وإختيار الباب العالي لهم لم يكن إعتباطا أو محاباتا بل لكفاءاتهم ومجهوداتهم في الجهاد البحري في حوض البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهادي ،ومشاركتهم في الكثير من الحروب وذالك ماأكسبهم الخبرة والشهرة في آن واحد.

وأنه رغم وجود **الأوجاق المشكلين من الإنكشارية ،إلاأن الحكم كان بيد طائفة الرياس اللذين لم يكونوا يعملون لحسابهم الخاص،ولم يكونوا يسعون لمعارضة الشخص الذي يقلده السلطان لحكم آيالة الجزائر.[4]

*الباب العالي : يقصد به مكاتب وزراء الدولة العثمانية الذي أصبح منذ سنة 1654 مكتبا حكوميا لا يفصله إلا شارع من سرايا سلطان القديمة "طوب قوب سرايا " المقر الرسمي لرئاسة الوزارة الصدارة العظمى في استانبول انضر مصطفى بركات المرجع السابق .

(1)- المدني توفيق،نفسه،ص31.

(2)-نفسه،ص،32.

(3)- عباد صالح،المرجع السابق ،ص،100 أنظر ايضا:

GAID MOLLOUD , **L’Algérie sous LES turcs**.ED.MIMOUNI.ALGER.1991.P27

(4)-*الأوجاق:كلمة أصلها أوتشاك وتعني الموقد تطور مدلولها فيما بعد ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد ثم أصبح فيما بعد يطلق على أصناف جند السلطة (الجيش العثماني) وتضم القوات البرية والبحرية أنظر:
هلايلي حنيفي:**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**،دار الهدى،الجزائر،2007.ص12أيضا:
DENY,J , « **les registres des soldes des janissaires conserves à la bibliothèque nationale d’Alger** » ,R.A,1943

إستراتيجية الدولة العثمانية الجديدة في أيالة الجزائر:

بعد أن رأت الدولة العثمانية أن الوضع السياسي في الجزائر يزدادفوضى، وأن الصراع اشتدا بين طائفة الرياس والانكشارية من جهة وبين أوجاق الجزائر والمبعوثين العثمانيين من جهة لجأت إلى استحداث منصب الباشا لكل من تونس ،ليبيا،والجزائر قصد الحد من سلطات حكام الجزائر،ويرى الكثير من المؤرخين أن هذا التغير هو إجراء إحترازي لتخوف الدولة العثمانية من تحول الجزائر نحو الإستقلال أو تشكيل دويلات المغرب لوحدة سياسية متماسكة خاصة وأن كل الظروف والعوامل مهيئة لذالك وهذه المخاوف غذاها السفراء الغربيون بعاصمة الخلافة [1]،وهنا نطرح تساؤل مهم هل حققت هاته الإستراتيجية أهدافها وخففت من حدة الصراع الحاصل بين الإنكشارية والرياس؟

تقرر تعين الباشا في الأيالات الثلاثا لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد(**1587م-158م**)وكان أول باشا للجزائر وهو "دالي أحمد طوبلا" لكن لم يدم حكمه طويلا حيث أرسله السلطان إلى طرابلس ليقضي على اضطرابات نشبت هناك فأستشهد هناك سنة **1589(2)**،وتولى الباشوية في الجزائر ثلاث مرات :أولها في الفترة **1589**م-**1592**م وثانيها في **1595م-1598م** وكانت الثالثة في**1603م-1604**م وقد أهتم في الولاية الأولى مثل سابقيه بتنشيط الغزو البحري ،وكذالك بإخماد ثورة بني عباس بـبايلك الشرق ،أما في الفترة الثانية فقد تميزت توتر العلاقة بينه وبين الكراغلة من جهة والإنكشارية من جهة أخرئ حيث إستاء منه السلطان وعزله بعد نحو عام فقط من حكمه. [2]

بعد خضر باشا تم تعين شعبان باشا (**1592م**) تميزت فترة حكمه بتمرد قبائل بني عباس ورفضها دفع الضريبة،وفي سنة **1595**م أعيد خضر باشا من جديد إلى الجزائر حاول ان يحد من سلطة الانكشارية مستعينا في ذلك بالكراغلة أدى هذا التصرف إلى وقوع مناوشات عنيفة بين أنصار خضر وأنصار الانكشارية تسببت في خسائر معتبرة في الأرواح وفي نزوح الكثير من العائلات من الجزائر إلى البليدة والمدية ومليانة هذا مما اضطر السلطان إلى إنهاء مهام الباشا . [3]

---

[1]- غطاس عائشة:**الدولة والمجتمع الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،م،م،و،د،والبحث في الحركة الوطنية وثورة أولنوفمبر1954**،الجزائر،2007،ص48 لمزيد من المعلومات أنظر:

BOYER.P ; « <u>introduction à une histoire intérieure de la régence D'ALGER</u> »R.H.AVRIL-JUIN1966

[2]- المدني توفيق،المرجع السابق،ص32أنظر أيضا GRAMMONT.de.opcit.pp138.139

[3]- عباد صالح: صص108-109.

عين "مصطفى باشا" خلفا له (**1596م-1599م**) في أيامه حصلت فرنسا على الامتيازات القنصلية كبقية البلاد التركية، فشل في إخماد ثورات القبائل عزله السلطان ليخلفه "حسن بوريشة" سنة (**1599م-1603** م)وبعده أعيد"الخضرباشا" من جديد.

تولى هذا الأخير الحكم للمرة الثالثة(**1599م-1603م**)،لكن هاته المرة ليست كسابقاتها حيث توترت العلاقات بينه وبين فرنسا،حينما قام بهدم مركزها التجاري القديم في القالة وسجن قنصلها على إثر هذا تعقدت الأمور بين فرنسا الحليف الاستراتيجي للدولة العثمانية مما أضطر الباب العالي إلى إصدار حكم باعدامه[1]، نفذه الباشا المعين حديثا"محمد قوصة(**1603م-1607م**) ثم صادر أملاكه لم يدم حكمه طويلا بعد أن ثار عليه الجند ورفضهم تنفيذ المعاهدة الموقعة بين الجزائر وفرنسا والتي تتضمن تسليم الأسرى الفرنسين. ليخلفه "قوصة مصطفى باشا" (**1605م-1607م**) ،هذا الأخير أعاد الأمن للبلاد وأملى إرادته على رجال الديوان فقبلوا تنفيذ المعاهدة لكن شريطة تبادل الأسرى،حاول تحرير وهران لكنه فشل في ذالك[2]، ليخلفه "رضوان بكرلي باشا "**(1607م-1610م)** تميز حكمه بتطور الأسطول الجزائري خاصة مع مجيء القبطان الفنلندي "*دونسا سيميون"هذا الأخير الذي كان سببا في توتر العلاقات مع فرنسا بسبب هروب هذا القبطان بمدفعين من البرونز[3] فطلب الديوان بإرجاعهما لكن فرنسا رفضت ذلك فكان رد الجزائر إعلان الحرب عليها ونقض المعاهدة الموقعة سالفا والتي أرغمها الباب العالي على توقيعها.

وقد تحالفت الدول الأوربية وقامت بتنظيم حملة بحرية على سواحل بلاد المغرب وخاصة الجزائر سنة**1611** م،بحجة تزايد أعمال القرصنة ،شاركت فيها السفن الحربية الإنجليزية،الهولندية،الإسبانية، وفي هذه الفترة كانت الجزائر تعيش عدة أزمات من جفاف وأمراض مثل الطاعون الذي عم كامل بلاد المغرب،وخلف وراءه خسائر بشرية كبيرة.

بعده تولى حسين الشيخ باشا الذي كانت أهم أعمالها ترتيب الحدود مع تونس،والتفاوض مع الفرنسيين بشأن الأسرى. [4]

(1)- توفيق المدني،المرجع السابق، ص33أنظر أيضا:صالح عباد: المرجع السابق،ص-109.

(2)- نفسه، ص33.

* سيمون دونسا: إستقر السنوات الأولى من القرن 17 م في مرسيليا أين تزوج بها، إنتقل ببارجة وطاقمها إلى الجزائر وشرع يمارس القرصنة إنطلاقا من هذه المدينة، أدخل تقنيات جديدة في ميدان البحرية العسكرية الجزائرية، لمزيد من المعلومات أنظر:صالح عباد:نفسه،ص111.

(3)- عباد صالح ،نفسه،ص111-،لمزيد من المعلومات أنظر: القشاعي فلة الموساوي:**<u>الصحة والسكان في الجزائر أثناءالعهد العثماني أوائل الإحتلال الفرنسي(1518م-1817)</u>**،أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ،غير منشوررة، 2003،2004،ص63.

(4)-توفيق المدني ،نفسه،صص34-35.

لكن العلاقة بين فرنسا والجزائر توترت من جديد في فترة حكم سليمان باشا قاطاني(**1617م**) بسبب رفض الديوان تسليم الأسرى الفرنسين ،وتدمير المركز التجاري الفرنسي بالقالة. [1]

عاد الشيخ باشا للمرة الثانية للجزائر(**1617م-1620م**)تميزت فترة حكمه بالهدوء حتى تولى الحكم بعده الخضرباشا (**1620م-1623م**) ،والذي توترت في عهد العلاقات مع فرنسا. [2]

تولى الحكم بعده خصرو صفر سنة**1623**م، وما ميز حكم هذا الأخير أنه أبعد الإنكشارية عن الجزائر من أجل إرجاع الهدوء إليها نسبيا حيث أرسلها لتمهيد الأمر بتلمسان ثم أرسلها لإخضاع أمير جبل كوكو ببلاد القبائل كما تميز عهده بتوقيع معاهدة جديدة مع فرنسا ثم أعيد حسن باشا **1627م-1633**م في عهده إشتد الخلاف على الحدود بين الجزائر وتونس وبعد مدة من هذه الوقائع ثار الجند الإنكشاري ضد الباشا لإستبداده بالحكم دون الديوان فوضع الباشا الشيخ في السجن وإستلم الديوان زمام الحكم.[3]

وفي سنة**1634** م أرسل الباب العالي يوسف باشا هذا الأخير الذي إبتدأ أعماله بنقض الصلح مع فرنسا نزولا عند إرادة الديوان دام حكمه ثلاث سنوات **1637** م ليعين الديوان بعده علي باشا**1637**م-**1639** م هذا الأخير الذي رضخ للديوان ورياس البحر فأعلن الحرب رسميا ضد فرنسا وأرسل عمارة تحت قيادة علي بتشين فدمرت مركزها التجاري بالقالة ورجعت ب**317** أسير بيعو رقيقا في الجزائر ،كما شارك في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في الأدرياتيك ضد البندقية تحت قيادة الرايس علي بتشين لكن الأسطول الجزائري خسر في هذه الحرب 18سفينة.

وفي سنة**1639**م أعيد تعين حسين باشا الشيخ الذي سبق وأن شغل المسؤولية مات بالوباء سنة ولايته **1640**م، ليخلفه أبوجمال يوسف باشا في عهده تم توقيع معاهدة سلام بين الجزائر وفرنسا تم بموجبها عودة العلاقات التجارية وتسليم الباستيون والمؤسسات الفرنسية الأخرى الموجودة في الشرق الجزائري. [4]

---

(1)- عباد صالح،المرجع السابق،ص112.

(2)-المدني توفيق: المرجع السابق ،ص38.

(3)- نفسه،ص38.

(4)-عباد صالح ،نفسه ،ص120.

وفي سنة **1642**م عين محمد برصالي باشا وكانت أول مهمة طلبت منه هي إخضاع مالطة، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض من قبل رياس البحر إحتجاجا على رفض الباب العالي دفع التعويضات عن كارثة البحر الأدرياتيكي ، وبعد ذالك تمردت الإنكشارية على علي بتشين وإستولو على عبيده ونهبت المحلات والبيوت خاصة محلات اليهود،ثم جاء بعده أحمد علي باشا **1645** م-**1647**م إنتهت فترة حكمه بخسائر كبيرة تكبدها الأسطول الجزائري يوم **16فيفري 1647** م أمام فرسان مالطة والبنادقة.

عودة يوسف باشا**1647**م-**1650م**،قام بسجن قنصل فرنسا إرضاء للرأي العام الناقم على السياسة الفرنسية العدائية تجاه الجزائر ثم خلفه محمد باشا**1650**م هذا الأخير عرفت الجزائر في عهده وباء الطاعون الذي دام ثلاث سنوات وقضى على ثلث السكان ،وفي نفس الوقت جاءت الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر في نهاية **1635** م حيث دخلوا المدينة دون مقاومة تذكر وطلب من الباشا محمد أن يطلق سراح كل الأسرى المسيحين .

وفي سنة **1656** م عين إبراهيم باشا وفي عهده توترت العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب تخريب الباستيون من قبل "توماس بيكي" المسؤول عن إدارته، تمردت الإنكشارية سنة **1659** م على إبراهيم باشا بسبب تأخر الجراية ألقي عليه القبض ورمي به في السجن من قبل خليل بولكباشي الذي دبر الانقلاب ضده.[(1)]

وما يمكن إن نستخلصه هنا هو أن حكام الجزائر في هذه الفترة حاول قدر المستطاع حفظ الأمن والاستقرار وترتيب العلاقات مع دويلات المغرب والدول الأوربية.

(1) -المدني توفيق،المرجع السابق،ص ص 38-39.

أطوار نظام الحكم :

إن الدارس للتاريخ السياسي لدويلات المغرب العربي الكبير يكتشف أن النظام السياسي القائم يختلف عن بعضه البعض فإذا كان النظام القائم في تونس أسريا (الأسرة الحسينية،ليبيا الأسرة القرملية،المغرب الأسرة العلوية فإن النظام القائم في الجزائر يختلف إختلافا جذريا عن باقي الأنظمة،يمكن أن يطلق على هذا النظام نظام الجمهورية العسكرية[1]كما قال "وليم شالر"القنصل الأمريكي(**1816-1824**م)، أما"وليم سبنسر" فيصفها " دولة المدينة بالمعنى الدقيق مجهزة بمؤسسة حكم محدودة بشكل واضح وأحتفظ بها عن جماهير الشعب ...حجر الزاوية في الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر هو الأوجاق والتشكيلة الإنكشارية الموظفة من أماكن أخرى في الإمبراطورية...إنهم ينتسبون لمجموعة حاكمة لها مصلحة المراقبة في الحكومة الجزائرية...وبالمعنى السياسي فقد كانت الدولة بمثابةملكهم الشخصي...." . [2]

في حين يرى"توفيق المدني" "...أن القطر الجزائري بعدما توحدت إدارته وظهرت قوته العسكرية في البر والبحر قد أصبح رغم علاقته الاسمية بالباب العالي دولة واسعة الاستقلال تقبل الممثلين السياسيين وتمضي المعاهدات وتعلن الحروب وتعلن الصلحة تتفاوض بصفة رسمية مع كل الدول "[3]وما يجب ملاحظته والتدقيق بعناية أن الجزائر العثمانية مرت بمراحل مهمة في تكوينها ففي البداية كانت ولاية تركية مثل بقية الولايات الموجودة في آسيا وأوربا وكانت مدينة الجزائر مركزا لما يسمى البيلرباي ، والذي كان يتمتع بالسلطة على الجزائر وتونس وطرابلس ،وقد كان البيلرباي شخصية مهمة في البلاط العثماني في القرن**16**م وكانت الجزائر وفية في ولائها للسلطان،حيث أنها لم تقم قط بثورة ضد الأتراك،وتعليل ذالك أن هذه الفترة كانت عهد جهاد وتضحية،ولكنه في القرن**17**م في عهد الباشاوات والأغوات أخذت الجزائر تدريجيا تقدر مصالحها وتضعها في المكان الأول قبل مصالح إسطنبول...وقد كانت هذه الحقيقة هي التي تمثل أقوى حجة في القول بأن الجزائر كانت دولة مستقلة قبل **1830**م[4].

وبعد عرضنا لرؤية هؤلاء المؤرخين نطرح عدة تساؤلات مهمة ،أولا:لماذا تميزت الجزائر عن غيرها من دويلات المغرب في نظام الحكم؟ثانيا :ماهي دواعي تغيرنظام الحكم في الجزائر من فترة لأخرى؟ ثالثا: ما هي إنجازات ومميزات كل فترة؟

---

(1)- وليام شالر:**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)** تق وتح،إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982

(2)-وليام سبنسر :**الجزائر في عهد رياس البحر**،ترجمة عبد القادر زبادية،ش،و،ن،ت،الجزائر،1980،ص53

(3)-توفيق المدني : المرجع السابق،ص38.

(4)- محفوظ قداش :"**الجزائر في العهد التركي**" مجلة الأصالة عدد54 ،ديسمبر1977،ص22.

أ-عصر البيلربايات(1518-1587م):

يمثل هذا العصر بداية التأسيس للتواجد العثماني بالجزائر والقوة الممثلة للباب العالي في شمال إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط،حيث إمتدت سلطت البيلربايات إلى باشاوات تونس وطرابلس ،وكانوا يتصرفون باستقلالية ويتمتعون بثراء كبير. [1]

وفي هذه الفترة إنتعشت البلاد وقد ساهم في هذا التطور والاستقرار مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهارتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري [1]،وشهدت العاصمة بصفة خاصة حركة عمرانية كبيرة بالإضافة إلى بناء الحصون والمدارس والقصور والحمامات ومستشفيات للمرضى وقلاع ضخمة لا تزال آثارها شاهدة على أصحابها إلى اليوم[3]،كما أن الهدف كان سياسيا وهو فكرة مقاومة الاحتلال الإسباني سواء على الأرض الجزائرية أو في البحر الأبيض المتوسط وظهر فيها تعاون وتفاهم رائع بين مقر الخلافة إسطنبول والجزائر المنظمة حديثا لحضيرة الدولة العثمانية ذ جمع الطرفين فكرة الواحدة الجهادية لمواجهة التوسعات الاستعمارية للقرن**16** م فالمصالح مشتركة بين الطرفين والعدو واحد . [4]

ومن **مميزات هاته الفترة** :

-إلحاق مدينة تلمسان بالجزائر العثمانية وترسيم الحدود مع سلطان المغرب **1553**م

-إلحاق قسنطينة بجاية وهران إثناء ولاية صالح رايس(**1552-1556**م)

-تقسيم الجزائر إلى أربع أقاليم سميت ببايلكات وعلى رأس كل بايلك حاكم يسمى باي . [5]

-تحرير تونس من الإسبان سنة**1569**على يد علج علي في المرة الأولى ثم التحرير الثاني سنة **1574**م. [6]

- مشاركة الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في معركة ليبانت .

- كان معظم ولاة هذا العهد أقوياء أثبتوا جدارتهم في الداخل والخارج وأتاح لهم مركزهم الممتاز أن يمدوا سيطرتهم حتى تونس وطرابلس ويتحكموا في تسيرها والوصاية عليها[7]فهم اللذين بحكم لقبهم بيلرباي يعينون باشاوات تونس وطرابلس نيابة عن الدولة

---

(1)-عائشة غطاس:المرجع السابق،ص44.

(2)-عمار بوحوش:**تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962**،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2005،ص54

(3)- صالح فركوس،**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسين**،دار العلوم،ط 1،2003،ص89

(4)-عائشة غطاس:نفسه،،ص44.

(5)-عبد الرحمن الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائرص94.

(6)- صالح عباد:المرجع السابق ،صص 94.95.

(7)-يحي بوعزيز،**الموجز في تاريخ الجزائرالقديمة والوسطى**،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992،ص 265.

العثمانية وكذا من يخلفهم بالجزائر عندما ينتقل أحدهم ،وكان أغلبهم من طائفة الرياس البحريين من رفاق خير الدين نفسه ،وكانت صلاتهم بالسلطان قوية ويتولون تنفيذ أوامره وتعليماته بحذافيرها دون معارضة ،كما أنهم كانوا يقودون الجيوش والأساطيل البحرية بأنفسهم،دورهم الجهادي هذا دفع السكان للالتفاف حولهم[1]،كما أن الباب العالي نقل عددا منهم إلى الإستانة ليتولوا منصب باشا أو وزارة البحرية بسبب كفاءتهم في قيادة الأساطيل البحرية مثل خير الدين وإبنه حسن باشا والعلج علي[2]

ب-عصر الباشوات: 1587-1689م

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر وذلك لأن السلطان العثماني أراد أن يخفف حدة النزاع بين الرياس والأوجاق[3]والسبب الأخر في هذا التغير هو تخوفات وشكوك الباب العالي في نية البيلربايات،هذه الشكوك جعلت من رجال الدولة العثمانية يرون أن جمع السلطة في الولايات الثلاث:الجزائر تونس طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية لذا تقرر تقسيم الحكم بفصل الولايات عن بعضها البعض وإسناد إدارة كل ولاية إلى باشا يعين لمدة ثلاث سنوات[4]، وكان من شأن هذا النظام إضعاف سلطة حكام الجزائروإحكام الدولة العثمانية سيطرتها على البلاد ومنع حدوث التمرد ضدها، لتكون الجزائر أكثر إرتباطا بها .[5]

كما قلصت الامتيازات التي كانت ممنوحة سابقا للبيلربايات، وحصرت مهمتهم في جمع الضرائب والمحافظة على الأمن [6]، وهنا نتسأل هل تحققت هاته الأهداف ؟

الحقيقة إن هؤلاء البشوات المعينون لمدة قصيرة لم يكونوا مشغولين بتأكيد السلطة للسلطان الأعظم في إسطنبول أو كانوا غير قادرين على ذلك، في حين يرى بعض المؤرخين أن همهم الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال من أجل شراء هذا المنصب عن طريق دفع الرشوة وتقديم الهدايا .[7]فهم لم يكونا شخصيات سياسيةأو عسكرية معروفة كما كان الأمر في عهد البيليربايات ،بل شخصيات لاهدف لها سوى جمع المال والثروة أما الحكم ومصالح الرعية بالنسبة لهم مسألة ثانوية.

---

[1]-آرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م**،رسالة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،2006،ص25.

[2]-نفسه،ص، 265.

[3]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص58

[4]-صالح فركوس ، المرجع السابق ،ص90 أنظر أيضا:

-Delphin.(G) ,**« Histoire des pacha d’Alger de1515-1745 »**,inR.A.janvier-mars1925,p20 BOYER.**« des pachas triennaux d’ Ali khodga1581-1871** ».in R.H N495.P.104

[5]

[6]-عائشة غطاس،المرجع السابق،ص49

[7]-الميلي مبارك،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3 الجزائر،1976،ص137.

ومن **مميزات وإنجازات هاته الفترة:**

-إجلاء الأندلسيين من شبه الجزيرة الأيبيرية سنة 1607م الذين لا يقل عددهم عن 300 ألف أندلسي، وقد قام الباشا رضوان بكري باستقبالهم وتوجيههم نحو المدن الجزائرية حيثوا اندمجوا في المجتمع وفي دواليب الحياة الاقتصادية وبسهولة[1]

- حكم في هذه الفترة مايقارب**72**باشا أغلبهم من العنصر التركي العثماني. [2]

- أثارت سياستهم في الحكم سخط العامة والعلماء الذين كانوا يحذرونهم من عواقب هاته السياسة ويقدمون لهم النصح.

- تراجع دور وأهداف الإنكشارية حيث أصبحت مصدر قلق "تعيش وسط بيئة غير راضية عليه ، وأصبح القتل والسلب مصدر عيشها،كما أن الباب العالي أصبح متخوفا منها. [3]

- بروز قوة " الرياس " رجال البحرية الجزائرية لدرجة أن دول أوربا أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها.

- حصل في هذه الفترة تصادم وتنافر بين الرياس وبين (اليولداش) وخاصة أن الرياس كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوربية. [4]

-تمرد الانكشارية سنة **1595** م ضد خضر باشا الذي حاول أن يحد من سلطتهم

حملة مصطفى كوسة على وهران **1606م.**

- تعرض الحكام الباشاوات لهزات عنيفة بسب التمردات والإنتفاضات هنا وهناك كتمرد ملك كوكو سنة **1583**م، تمرد الكراغلة **1639**م، ثورات القبائل **1643** م مما أثر سلبا على الجوانب الإحتماعية.

- هيمنة الأوجاق وتجريدهم لصلاحيات الباشا تدريجيا حتى نزعت منه مهمة دفع الأجور التي منحة لطائفة الرياس في هذه الفترة وهو "علي بتشين"،وقد خشي الباب العالي من توسع سلطة هذا الأخير فأرسل له من يقتله.[5]

- فشل الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر في أوت **1601م.**

- توتر العلاقات الفرنسية الجزائرية بسبب تخريب الباستيون ،وقد إضطرت فرنسا إلى التفاوض وإبرام معاهدة بتاريخ**19-09-1628**م.

---

[1]- فركوس صالح ،المرجع السابق،ص 89.

[2]- غطاس عائشة ،المرجع السابق،ص49.

[3]- الزياني :المصدر السابق، ص146.

[4]- بوحوش عمار ، نفسه، ص58.

[5]- غطاس عائشة ،نفسه،ص50.

- الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر سنة **1653**م.
- توتر العلاقات بين الجزائر وتونس بسبب تدخلات بايات تونس في شؤون الشرق الجزائري وتوقيع معاهدة الصلح سنة 1628م. (1)
- توترالعلاقة مع الباب العالي هذا الأخير الذي أراد أن يفرض على الأوجاق في الجزائر رؤيته للسياسة الخارجية حسب مصالحه،دون مراعاة للمصالح الجزائرية،وهو الشيء الذي لم يرق لأوجاق الجزائر.

وعلى الرغم من توتر العلاقة بين الجزائر والباب العالي إلا أن الجزائر قدمت مساعدة للدولة العثمانية في حربها ضد البنادقة سنة**1639**م،حيث تحرك الأسطول الجزائري تحت قيادة علي بتشين.

وما يمكننا أن نستنتجه في الأخير أن إنحراف البشاوات على النهج والأهدف التي جاء بها البيلربات وإنشغالهم بالمال والنفوذ وتسلطهم وإهمالهم للعامة كان سببا في فقدان الثقة وتعفن الوضع الداخلي وتأزم الوضع الخارجي خاصة مع السلطة المركزية كانت كلها أسباب مقنعة وفرصة سانحة لقلب نظام الحكم،فكانت ثورة الأغوات التي كانت فصلا آخر من فصول تطور النظام السياسي في الجزائر حلال الفترة العثمانية،فهل كان هذا العصر مثل سابقيه أم أنه كان مميزا؟

جـ -عصر الأغوات: 1659-1671م

يعتبر هذا العصر من أعنف العصور لإقدام الجيش البري اليولداش على خلع الباشا وتعويضه بقائد آخر من فئتهم هو الآغا ،وفي الحقيقة أن هذا الانقلاب في الحقيقة قد جاء بمثابة انقلاب على الباشا المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم من طرف فئة " الرياس " ولكي لا يستأثر " الآغا " بالسلطة فقد تقرر أن يكون الحكم ديمقراطيا أي يستعين الحاكم بالديوان العالي الذي كان يضم في البداية أعضاء الفرق العسكرية البرية ثم توسعت العضوية فيه بحيث أصبح يضم ممثلين عن فئة الرياس (2)وقيدوها بتنفيذ " مقررات الديوان ومجلس الحكومة لا غير وهو في ذلك يشبه نظام مجلس الحكم الجمهوري أو هو على غرار ما تفعله اليوم أحزاب الحكومات الاشتراكية في في تعيينها لرؤسائها. (3)

---

(5)- عباد صالح ،المرجع السابق، ص127أنظرأيضا:

COLOMBE.M , **l'Algérie Turque ,inflation à l'Algerie**.PARIS.1957

(2)- بو حوش عمار ،المرجع السابق، ص59 .أنظر أيضا GAID Mouloud ,op cit p 132

(3)-سعيدوني نصر الدين: **النظام المالي للجزائر في العهد العثماني 1792-1930**، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص24.

مميزات وأحداث هذا العصر:

- أزداد فيه الوضع سوء أكثر من ذي قبل فمن اهتزاز نظام الحكم إلى الاغتيالات و كثرت المؤامرات فكان معظم الأغوات لا يموتون موتة طبيعية،كما أن طائفة الرياس كانت تغذي إثارة الاضطراب والقلاقل ولم تعد تقدم أي دعم اقتصادي لطبقة الإنكشارية الحاكمة لأنها كانت تهدف إلى استرجاع السلطة والحكم الذي إنتزع منها .
- إضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر
- الحملة الفرنسية الفاشلة على جيجل سنة **1664** م والتي إنهزم فيها الفرنسيون .
- توقيع معاهدتان مع إنجلترا وهولندا سنة **1662**م، معاهدة سلم .
- غارات إنجليزية على السواحل الجزائريةبين سنة **1669-1671**م.
- أما السمة البارزة التي ميزت ما يسمى بعهد الجمهورية العسكرية هي عدم افستقرار وتوالي إغتيال الحكام إذ لم ينجح حاكم واحد من النهاية الدموية .

وهكذا يمكننا القول أن نظام الحكم في الجزائر تطور من مرحلة لأخرى وتميز عن بعضه البعض في الأفكار والأهداف،فإذا كان نظام البيلربايات أهدافه سامية وواضحة وهويربط وإلحاق دويلات المغرب بالخلافة العثمانية قصد تقوية شوكة المسلمين وحماية الثغور من الحملات الصليبية المتزايدة هنا وهناك ،فإن عصر الباشاوات تتميز ببروز فيه الصراع داخل زمرة الحكم والتي ترغب بلإستئثار بنظام الحكم مما دفع بالباب العالي إلى إجراء تعديل في نظام الحكم قصد كبح جماح وطموح كل من يريد الانفصال عن الدولة العثمانية،خاصة وأن المسافة بعيدة بين إسطنبول والجزائر[1].

كما أن نتائج نظام البشوات كانت وخيمة على البلاد والعباد،إذ تسببت في شيوع الفوضى والاضطرابات وفتح الباب للنزاع بين الباشا(ممثل السلطان الذي لم يكن له دراية بشؤون البلاد) والأوجاق والبحارة وأقنع هؤلاء بضرورة التخلص من الباشا[2]،فكان لابد من نظام جديد يحافظ على قوة واستمرارية الدولة،فكان نظام الأغوات،الذي كان مصيره كسابقيه ربما لتشابه الظروف أو بالأحرى ازدياد حدتها بحيث تقوى وإشتد الصراع داخل الجيش بين الرياس واليولداش وهذا ماسنتكلم عليه لاحقا.

---

(1) -فركوس صالح،المرجع السابق،ص101.

(2) - غطاس عائشة ،المرجع السابق،ص52.

3 – عوامل تبلور فكرة الانفصال والاستئثار بالحكم

من خلال ما تقدم ذكره حول الصراع وتوليت الحكم في الجزائر منذ بداية التواجد العثماني إلى غاية فترة الأغوات، نجد أن في هذه الفترة بدأت تبرز إلى الوجود فكرة الاستئثار بالحكم والاستقلال بآيالة الجزائر.

ثورة الكراغلة:

يعتبر الكراغلة من أهم الفئات الاجتماعية في بعض المدن الجزائرية بعد فئة الأتراك العثمانين والأعلاج نظرا لما كانت تتمتع به من الامتيازات المادية مثل تعين بعض أفرادها في مناصب الدولة والتمتع ببعض التسهيلات ،كانوا يتوزعون في بايلك الغرب(تلمسان،مستغانم) بايلك الشرق وبايلك التيطري(المدية) [1]، لكن ماهي دوافع وأهداف هاته الثورة؟

يمكننا أن نرجع بداية الرغبة في التخلص من حكم الأتراك كانت مع بداية ثورة الكراغلة سنة **1630** م ورغبتهم في الاستيلاء على الحكم ولتحقيق هذا المشروع وضع أفراد تلك الطبقة مشروعا يهدف إلى طرد الأتراك أباءهم وأجدادهم الذين كانوا يحكمون البلاد حيث اجتمعوا في حصن الإمبراطور وعندما علم الأتراك بهذه المناورة فكروا في إحباط المشروع في أن يلبسوا عددا من العمال الذين يدعون بني مزاب ملابس نسائية، ولما توغل هؤلاء ....أخذوا أسلحتهم والذخيرة في شكل متاع مستورد ثم تقدموا إلى مدخل الحصن وكأنهم نساء هربن من جور الأتراك، وبمجرد أن دخل أولائك الرجال الحصن وهم تحت ذلك القناع هاجموا المتمردين بمساعدة فوج كان يتبعهم عن كثب فأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم، بما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا فقط عدم السماح للكراغلة بشغل مناصب سامية وقد عزل كل من كان يشغل منهم وظيفة حساسة في ذلك الحين". [2]

*فئة الكراغلة:تكونت هاته الشريحة نتيجة زواج أفراد الجيش الإنكشاري بالنساء الجزائريات وظهرت لأول مرةفي المدن التي تمركزت بها الحاميات التركية وهي الجزائر ،معسكر،تلمسان،القليعة،المدية .لمزيد من المعلومات أنظر:- عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة إجتماعية، إقتصادية**، منشورات المؤسسة الوطنية الجزائر، ص26.

(1)- شويتام آرزقي: المرجع السابق ،ص122أنظرأيضا:

-EMERIT(M). : « **les Tribus Privilégiées en Alger dans la Premier moitie de XIXème siècle** »IN Annale économiques sociétés-civilisation21e.annee janvier-frvrir1966. -BOYER.P « **le problème koulougli dans la régence d'Alger** ».in Revue de l'occident musulman et de la Mediterranee.1970.

(2)- خوجة حمدان: المرآة،المصدر السابق،ص116.

وعلى إثرهذا و بما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا فقط عدم السماح للكراغلة بشغل مناصب سامية [1]،وطردهم من سلك الجندية بمجرد وصولهم إلى رتبة ضابط إلا أنهم كانو يتقاضون مرتباتهم من خزينة الدولة خوفا من إثارة غضبهم.،ويرجع سبب فشل الكراغلة في محاولتهم الإنقلابية،إلى قيامهم بتلك المحاولة في وقت غير مناسب ،كما أنهم لم يتلقوا الدعم المنتضر من طرف الرياس. [2]

إذا فإن فكرة الكراغلة في التمرد ناتجة عن ظلم الأتراك ولإحتكارهم السلطة والمناصب السياسية ومع مرور الزمن فإن هذه الفكرة إندثرت، حيث أسندت لهم مهام إدارية وعسكرية وعاود الكراغلة الظهور على مسرح الأحداث ذالك عندما أصدر الداي شعبان(1689-**1695**م)نص على ضرورة معاملة الكراغلة كبقية الفئات السكانية الأخرى. [3]

كما أنه يمكننا أن نعتبر سنة **1645**م بداية التمرد على السلطة العثمانية حيث قرر السلطان العثماني إبراهيم أن يشن حربا على جزيرة مالطا فأمر أساطيل إيالات الجزائر، تونس طرابلس بالتحضير لهذه الحرب والالتقاء في تمارين بالقرب من السواحل اليونانية، إلا أن الرياس في الإيالات الثلاث رفضوا المشاركة في الحرب.

كان رياس الجزائر بقيادة القبطان بتشين أول من رفض دعوة السلطان بسبب سوء معاملتهم من طرف الباب العالي، بعد كارثة فالونا، لقد تسبب هذا الرفض في تخلي السلطان إبراهيم عن مشروعه، ولكنه قرر أن يعاقب المتسببين في إفشاله، أرسل إلى الجزائر شاوشين من شواشه كلفهما بالاتيان برأس علي بتشين ورؤوس الرياس الأربعة الآخرين المسؤولين عن الطائفة تمكن علي بتشين من السيطرة على الوضع وتحمل المسؤولية ودفع رواتب الجند، وعرف كيف يقنع السلطان بعدم جدوى مشاركة الأسطول الجزائري في هذه الحرب، فقبل السلطان رفضه هذا وأرسل له أموالا وقفطانا له هو نفسه،وكان علي بتشين ذا ميول إستقلالية وصاهر سلطان كوكو لتقوية مركزه ونفوذه[5]،وكانت نهاية القبطان الموت مسجونا بعد أيام من حكم الباشا الجديد أحمد علي. [5]

---

[1]- حمدان خوجة: المرآة، المرجع السابق،ص116 أنظر أيضا :عائشة غطاس،الدولة الجزائرية،المرجع السابق

[2]- أرزقي شويتام،نفسه،ص 24.

[3]- نفسه،ص25 لمزيد من المعلومات أنظر أيضا :

-VENTURE DE(P).opcit,P59.

[4]-بوعزيز يحي،المرجع السابق،ص284.

[5]- عباد صالح: المرجع السابق ،ص125.

تمرد الانكشارية وتوتر العلاقات مع الباب العالي:

في سنة **1659** م تمرد الانكشاريون على إبراهيم الباشا بسبب تأخر الجراية، ألقوا عليه القبض ورمو به في السجن، جمع البولكباشي خليل مدبر العملية الديوان الذي أعلن نهاية نظام البشوات لكنه سمح للباشا بالبقاء في الجزائر لتمثيل السلطان دون.أدنى تدخل في شؤون الحكومة التي تبقى من شأن الديوان الذي يترأسه آغا الانكشارية، هكذا إستولت الانكشارية على الحكم بصفة مباشرة، فأصبح البولكباشي خليل أولآغا جويلية **1659**م(1)

إلى جانبه الباشا إبراهيم ممثل السلطان الذي نجا من القتل لكونه لم يعمل أي شيء ضد الانكشارية ولجأ خليل آغا إلى إستمالة الانكشارية إلى جانبه وقام بدفع الرواتب وأغدق عليهم حتى أنه أصبح في عهده فائض في الخزينة ومن جملة التدابير أيضا إلغاء الضرائب والغرامات الباهضة على التجار المحليين والأجانب التي كان يرفضها الولاة عليهم، كما خفض نسبة التعريفات الجمركية في سعيه لتفعيل حركة التجارة.(2)

في جوان **1659** م تمرد الانكشارية من جديد على إبراهيم باشا الذي عجز عن دفع مستحقاتهم فلم يمهلوه بل قاموا برميه في السجن للمرة الثانية خصوصا وأن ذلك صادف قدوم علي باشا الذي عين حديثا من طرف الباب العالي.(3)

وحمل الوالي الجديد معه فرمانا يأمر الجزائريين بتجهيز وإرسال عمارة إلى المشرق مع تعويض مالي للرياس لقاء مشاركتهم في عمليات حرب كريت، لكن هذا الوالي وجد نفسه أمام وضع حرج جدا، إذ كان الإنكشاريون في حالة أقرب إلى الهيجان ينتظرون بفارغ الصبر دفع رواتبهم المتأخرة في حين كانت الخزينة شبه فارغة ولما لم يجد بدا، عزم على إقتطاع قسم من المال المرسل خصيصا لطائفة الرياس،وعلى إثر ذلك ثارت طائفة على علي باشا وانفجر الوضع المحتقن، ويوم إنعقاد الديوان العام، تقرر بناء على طلب ممثلي الرياس إلقاء القبض على الوالي وأتباعه الذين وضعوا في غليوطة لنقلهم إلى أزمير كما تم بحث سوء إدارة البشوات وبشكل أعم أسباب الأزمةالمالية التي كانت تتخبط فيها البلاد وخلص أعضاء الديوان إلى لزوم إلغاء الاختصاصات المالية للوالي العثماني المتمثلة في دفع الراتب وكذا الجباية النفقات العامة .(4)

---

(1)-Delphin, G :**opcit.**P20 .

.**(2)**-Grammont (H.D.de-) « **correspondance des consuls d'Alger** » IN R.A N31 (1887).

(3)- ألتر سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ،ترجمة،محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ص381.

(4)- عباد صالح: المرجع السابق ،ص125.

رد فعل الباب العالي:

إن الوضع في الباب العالي لم يكن أحسن بكثير مما هوعليه في الجزائر فقد ساد التوتر والفوضى جميع أنحاء الامبراطورية، كما أن الصراع على الحكم في الأستانة كان متأزما جراء تدخل الحريم في السلطة والجيش من جهة، التدخل الأجنبي من جهة أخرى، أما رد فعل الباب العالي من الوضع الحاصل في الجزائر وبعد التقرير الذي رفعه علي باشا، غضب الصدر الأعظم كوبرولي محمد علي من إنقلاب أوجاق الجزائر و خروجهم عن طاعة السلطان، وسبب غضبه الشديد إستدعى علي باشا إلى إستنبول وأمر بإعدامه، وفي غضون ذلك كان الديوان قد أرسل وفدا محملا بالهدايا إلى الباب العالي من أجل طلب وال جديد. [1]

لكن الصدر الأعظم رفض إستقباله وقام بإرسال فرمان إلى الجزائريين ينذرهم فيه " أخيرا لن نرسل إليكم واليا جديدا بايعوا من تريدون، السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم، الدنيا آلاف من الممالك مثل الجزائر، فالجزائر إن كانت وإن لم تكن شيء واحد، ومن بعد ذلك إن إقتربتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضين [2]، كما أرسل فرمانا آخر إلى الموانئ في جميع السواحل العثمانية وإلى والي مصر وشريف مكة يطلب منهما منع الجزائريين من الذهاب إلى الحج وعدم بيع السلاح لهم وعدم السماح لهم بالاقتراب من السواحل العثمانية، مما يعني تعطل حركة الحج والتجارة إلى المشرق مع ما قد يسببه إستيلاء رجال الدين والأهالي، فضلا عن توقف عمليات تجنيد الإنكشارية .....لإستمرار الأوجاق،وقع الجزائريون في حيرة من أمرهم فقد أظهرت هذه القرارات غير المتوقعة حاكمهم الجديد خليل آغا بمظهر المتمرد على السلطان، وذلك في حين طال وفدهم قرابة عام كامل في أزمير دون أن يسمح لهم، بمقابلة الصدر الأعظم، وكمخرج من المأزق عمد الآغا والديوان إلى إخراج إبراهيم باشا من السجن وأعادوه إلى منصبه شرط أن لا يتدخل في أمور السياسة مطلقا [3]،ولما تولى رمضان أغا الحكم عزله وأرسله إلى إسطمبول سنة.

ولتحسين العلاقة مع الباب العالي وافق الأوجاق على الباشا المرسل ،لكن شريطة تقليص صلاحياته يرى سميح ألتر".سلموه إدارة خاصة به لكنهم قررو أن الأحداث الأساسية والإدارة الفعلية بيد أغاهم..."، [4]وترضية الباب العالي كان ضرورة خاصة وأن عملية التجنيد لها لأهمية بالنسبة للإنكشارية. [5]

---

(1)- قنان جمال: <u>**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**</u>،م،وط،الجزائر،دط، ص 74.

(2)- ألتر، المرجع السابق، ص 387-388.

(3) -BOYER,P, **« <u>la révolution dite des « agha »dans la régence d Alger (1659-1671)</u>** »Revue de l'occident musulman et la méditerranée ,n13et14 ,1917.

(4)- غطاس عائشة،الدولة....،المرجع السابق،ص53.أنظر أيضا: ألتر،المرجع السابق،ص388-389**.**

(5)**-**عباد صالح ،المرجع السابق،ص128**.**

اغتيال الأغوات:

وقع الإنكشاريون في حيرة من أمرهم فقد أظهرت هذه القرارات غير المتوقعة حاكمهم الجديد خليل آغا بمظهر المتمرد على السلطان، وذلك في حين طال وفدهم قرابة عام كامل في أزمير دون أن يسمح لهم، بمقابلة الصدر الأعظم، وكمخرج من المأزق عمد الآغا والديوان إلى إخراج إبراهيم باشا من السجن وأعادوه إلى منصبه شرط أن لا يتدخل في أمور السياسة مطلقا. (1)

إغتيال خليل أغا:(1659-1660م)

كما سبق وذكرنا أن خليل أغا المدعو بولكباشي هو من حرك الإنقلاب على نظام الباشوات سنة**1659**م،قام هذا الأخير بمجموعة من الإجراءات والتدابير من شأنها تنظيم المالية إلى جانب توفير موارد إضافية للخزينة كما إستطاع دفع أجور الجند في وقتها المحدد مما جعل الإنكشارية تنظر إليه بعين الرضى وتلقبه ب"بابا خليل"

إنتهج خليل آغا سياسة اللين والمسالمة مع فرنسا خاصة فيما يخص مشكلة الأسرى ومشكلة الباستيون ،حيث أمر الرياس بعدم التعرض للسفن المرسيلية بعدما تحصل على ضمانات من حكام مرسيليا بشأن إرجاع الأسرى، هذه السياسة لم ترق ولم يرض عنها طائفة الرياس التي رأت أن سياسته تعتبر رضوخا وإستسلاما لحكام فرنسا. (2)

تعرض خليل آغا للاغتيال في الأيام الأخيرة من محرم 1071 الموافق لبداية أكتوبر **1660م**في زقاق بمدينة الجزائر على يد قاتلين وضعا ليترصداه من طرف بعض كبار الدولة الذين إستصدر أمرا مجحفا في حقهم باسم الديوان. (3)

عهد رمضان بلكباش 1660م:

في يوم مقتل خليل آغا أسندت الأغاوية لإبن عمه رمضان المعروف بإسم يورك رمضان ولتوطيد سلطته قام فورا بتوزيع الرواتب على الجنود الإنكشاريين حيث أطلقوا عليه إسم بابا رمضان، وفي عهده تعاظم نفوذ الأغاوات المعزولين من أعضاء مجلسه الذين تقاسموا فيما بينهم مختلف المناصب العليا في الدولة وإذا ذاك بدأت تتشكل ما يمكن تسميته بالمناصب الوزارية على نفس النحو تقريبا الذي بقيت خلال عهد الدايات. (4)

---

(1)- أمين محرز ،**الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث،غير منشورة،2008جامعة الجزائر، ص 58،أنظر أيضا:

–GRAMMONT.DE. **« relation entre la France et la régence d ' Alger au XVII siècle** ».in R.A.(N23)1879PP10-25 e

AUVRY.P.M,**Le miroir de La charité chretiene**.AIX.1663.

(2)- أمين محرز ،نفسه،ص58

(3)- صالح عباد،المرجع السابق،ص118.

(4)- Delphin, G.opcit.p205.

وكان من مميزات حكم رمضان آغا بناء برج رأس تافورة الاستراتيجي قرب باب عزون وبرج أهم بمرسى الذبان، كما قام في وقت لاحق بترسيم برج تامنفوست الذي يشرف على خليج الجزائر من حصة الشرق بغية تعزيز دفاعات المدينة[1]لم يبقى الرياس الجزائريون مكتوفي الأيدي أمام هذه الهجمات المتكررة بل قاموا بالخروج في شهر جويلية في عمارة أغارت بقوة على المناطق القريبة من مرسيليا وغنمت الكثير من الأسرى وإزاء ذلك إتجه رد الفعل الفرنسي إلى التخطيط لحملة عسكرية كبيرة بقصد إحتلال موقع ساحلي بين بجاية ووطبيرقة، وتم تكليف المهندس العسكري الفارس "دي شوفاليدآرفيو بمهمة التعرف على أمثل نقطة لموطئ قدم دائم. [2]

وفيما يخص الطرف الانكليزي فإن الديوان ذاق ذرعا من طول المداولات التي بدأت نهاية السنة الماضية لذاك إستدعى رمضان أي القنصل براوني وأخبره أنه في إنتظار التوصل إلى إتفاق بين البلدين يسمح للرياس لتفتيش جميع السفن التجارية بما فيها الانجليزية في ظرف بضعة أسابيع، قام الجزائريون بجلب خمسة سفن إنجليزية ثلاث منها كانت تحمل جنود فرنسيين إلى البرتغال على إثر لا هذا الوضع كان رد فعل الانجليز إرسالقوة بحرية بقيادة الأميرال إدوارد مونتاقو كونت دي ساندويتش إلى المنطقة وفاتحت هولندا فكرة القيام بعمل مشترك لكن الهولنديين لم يستجيبوا لتلك المبادرة

عهد شعبان آغا(1661م-1665م):

بعد إغتيال رمضان آغا إستخلفه شعبان آغا وهو علجي برتغالي الأصل وعن سبب إختياره ، أنه كان يقدر ويحضى بإحترام عند الأتراك والنصارى ،كان عادل طيب وحكيم، والحق يقال كان الرجل يتمتع أيضا بالعديد من المزايا الأخلاقية وذالك فضلا عن كونه غني جدا ،كسب أموالا كثيرة من قياداته لمحلات الجباية ومشاركته في حملات الغزو البحري . أما دارندا D' ARANDA فيقول أنه "..إسباني المولد على حدود البرتغال وإبن بحار،وقع في شبابه في عبودية الأتراك اللذين أقنعوه على إنكار عقيدته المسيحية. [3]

1-RANG, s « **précis anaclitique De L'Histoire D' Alger sous L'occupation Turque** »in Tableau de la situation des établissement Français dans L'Algérie an 1841.imprimerie royale.Paris.december1842.p424

[2]- عباد صالح ،المرجع السابق،ص،128.

[3]- أمين محرز ،المرجع السابق،ص68 .

تعرض شعبان آغا لمحاولة إغتيال تبين أنها من تدبير إبراهيم باشا ،فقام الديوان بخلع هذا الأخير من منصبه ووضع في سجن ضيق [1]،وتزامن هذا الحدث مع الفوضى في الشرق الجزائري،بسبب رفض بعض القبائل دفع الضرائب.[2]

وما نستخلصه هنا أن شعبان آغا واجه أواخر أيام حكمه ظروف صعبة فقد إستأ مقربوه منه كثيرا خاصة في سياسته الخارجية التي إنتهجها مع الإنجليز والأقاليم المتحدة وإعتبروها تصب ضد مصالح البلاد ،وذالك لعدم إحترام هاته الدول الإلتزامات التي علها فيما يتعلق بالإتاوات والأسرى ،كما تميز عصره بتفشي مرض الطاعون وما خلفه من آثار سلبية على المستوى الإجتماعي والإقتصادي بالإضافة غلى الفوضى وإنعدام الإستقرار .

تحسن العلاقات مع الباب العالي:

وجدت حكومة الجزائر نفسها محاصرة في عدة مجالات وأدى هذا الوضع إلى تأزم الوضع داخليا وتراجع القوة البحرية مما جعلها عرضت للضربات الأوربية ،فكان لزاما عليها سند ونفوذ قوي فعملت على إعادة ترتيب المفاوضات مع الباب العالي قصد إعادة بعث العلاقات من جديد.

وبالفعل هذا ماحدث عقب وفاة الصدر الأعظم كوبرلي "محمد باشا " وتولية إبنه فاضل أحمد باشا صدرا أعظم مكانه في آخر أيام أكتوبر **1661**م،قام الجزائريون بالإتصال بقارة مصطفى باشا أحد وزراء الديوان بإسطمبول ،وحملوه هدايا ثمينة لتوسط لهم لدى الصدر الأعظم فعفا عنهم هذا الأخير بعد أن تعهدوا له بأن أوجاق الجزائر سيلتزمون بأوامره ،كما أبدى إستعداده لإرسال أمير أمراء جديد للجزائر سنت **1662**م[1] ويبدوان هذا التغير في موقف الباب العالي لم يكن راجع أساسا إلى الهدايا المقدمة أوالرضى عن حكام الجزائر بل راجع إلى الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية والهزائم المتوالية التي تكبدتها البحرية العثمانية أمام البنادقة في بحر إيجه ،الحاجةالتي دفعت بالباب العالي إلى الإتعانة بالقوة البحرية الجزائرية المتمرسة في مواجهة البنادقة وحلفائها .

وبناءا على ذالك ولى السلطان العثماني القابجي بوشناق إسماعيل باشا بن خليل في منصب باشا الجزائر ،ولقد إصطحب الوفد الجزائري الوالي الجديد إلى الجزائر في ماي **1662**م ،أي بعد مرور ثلاث سنوات من القطيعة .[2]

---

[1]- أمين محرز:المرجع السابق، 68،69.

[2]- عباد صالح،المرجع السابق،128.

وأستقبل الباشا إسماعيل بصفته ممثل للسلطان بحفاوة ببالغ الحفاوة والإحترام من طرف الجزائرين ورتبت لإقامته غرف وأجنحة بقصر الجنينة وكما جرى الإتفاق وضع له الديوان راتبا وتكفل بجمع نفقات ومؤن أهل بيته وخاصيته ،شرط أن لايتدخل في شؤون الدولة ولا يخرج إلا بترخيص من الديوان. (1)

مميزات فترة حكم إسماعيل باشا :

- تشفع لسلفه إبراهيم باشا لدى الديوان فأطلقوا سراحه ومنح راتب معزول آغا
- مشاركته في الحرب ضد اليونان.
- توتر العلاقة مع البندقية العدو التقليدي للدولة العثمانية وإعتراضه للمراكب الأتية والعائدة إلى البندقية.
- الغارات الإسبانية على وهران وأسر العديد من القبائل ،وكان رد الحكومة الجزائرية إرسال حملة هجومية بقيادة قائد تلمسان عمر آغا**1662**م.

على المستوى الداخلي :- عرفت البلاد في عهده كارثة إنسانية حقيقية بسبب وباء الطاعون والمجاعة الناتجة عن غزو الجراد من جهة والجفاف من جهة أخرى

- تواصل ثورات العديد من القبائل والعشائر في الشمال الشرقي من البلاد لاسيما منطقة القبائل أكتوبر**1662**م.

عهد علي آغا :

كان الحاج علي قائدا في صفوف الإنكشارية تقلد منصب معزول آغا قبل أن يعين حاكما للجزائر ،كان يتمتع بإحترام ونفوذكبير لدى الإنكشارية وقد وصفه شوفالي دارفيو Chevalier D'Avrieux ب"أنه كان رجلا نبيها وذا جدارة فريدة"(2)

ويذكر إبن المفتي في تقيداته انه "عندما كلف الحاج علي آغا بالراتب سلمت له في الوقت ذاته الإدارة العليا للبلاد ،كان الأول بالجزائر الذي حمل لقب الحاكم لأنه كان يتولى تسير أمور الدولة بلا منازع ولأن أوامره كانت نافذة، وهذا يدل على أنه كان أكثرحزما وصرامة من سابقيه،وإزداد عي آغا قوة وإحتراما خاصة عقب إنتصاره الساحق على الفرنسين بجيجل في خريف **1664**م. (3)

(1)-ألترسامح ،المرجع السابق،ص387.388 ،أنظر:

LAUGIER DE TASSY , **<u>histoire du royaume avec l état présent de son gouvernement</u> .Ames-<u>erdam</u>** .1725.

(2)-D'Avrieux Chevalier **<u>,el. dmensire de chevalier d 'Avrieux</u>** mis en ordre par le R.P.Jean Babtistelabat .t.5.de l'Espine. le fils .paris.1735 p244.

(3)-عباد صالح،المرجع ،ص128

إكتسب علي آغا قوة وهيبة مكنتاه بعد ذالك من إجراء إصلاحات إدارية هامة وهذه الإصلاحات سعى من وراءها إلى تقوية سلطته وتنحية هيئة الأغوات المعزولين،كما عدل تشكيل الديوان الخاص الذي يترأسه بحيث صار يتكون أساسا من أصحاب المناصب الوزارية والخوجات الأربعة الكبار بإضافة إلى نخبة مختارة من ضباط الأوجاق[1] ،وقد ساهم في هذه الإصلاحات التحسن المالي وحالة الرخاء الذي شهدته الجزائر بعد **1666** م بشكل كبير في إعتراض قد يتقدم به أعضاء الديوان إزاء سياسته الإصلاحية والتي ألغت الإصلاحات التي قام بها الحاج علي آغا إختصاصات الوالي الإدارية.

إن نظام الأغوات الذي دام إثنا عشر عاما، كان يحمل في طياته بذور فنائه،فلم يستطع هذا النظام ان يثبت سلطته أو يفرض نفوذه في خضم تلك التناقضات التي سيطرت على نظامهم ،لأن هذا النظام إنما جاء نتيجة رغبة الطبقة العسكرية الحاكمة في فرض رقابة مستمرة على السلطة التنفيذية وحرصها على تلبية رغبات رؤسائها وعجزها عن الذوبان في إطار الدولة ،فقد سادت المنافسات والصراعات فيما بينهم وتحمل الأهالي آثر الإضطرابات المستمرة فدفعوا الثمن باهظا،على جميع المستويات .[2]

وتحفز طائفة الرياس لإستعادة السلطة منهم لأن هذا النظام لأغوي لم يكن همه الوحيد سوى نزواته وشهواته ،لذالك كان يمسك بقوة زمام السلطة ولاينزل الأغا إلا بقتله ، فلم يعد هذا النظام قادرا على مجاراة الأحداث التي تزاحمت على البلاد في فترة كان الغرب يتطلع فيه بمجمع دوله لتحطيم تلك القوة العسكرية التي كانت ضاربة في الجزائر،وقد شجعهم في ذالك ضعف الخلافة العثمانية المتزايدة حروبها مع روسيا القيصرية وسوء تدبير الحكام وسياستهم التي لم يكن من ورائها سوى تحقيق أغراض شخصية. وإنتهى عهد الأغوات بإغتيال علي آغا عام **1671**م وقرر الديوان تعويضه بنظام جديد هو نظام الدايات الذي تتصدره طائفة رياس بحر[3]، وهذا ماسنتكلم عليه في الفصل الأول .

---

[1]- أمين محرز،المرجع السابق،ص95 أنظر أيضا:

-WATBED.E «**expédition du DUC BEAFORT contre DJIJEL1664** »IN R.A.N17.1873P218.

[2]- فركوس صالح،ص101.

[3]- سبنسر ولبم،المرجع السابق،ص75

1- نظـــام الحكــم:

كما سبق وأن تطرقنا في الفصل الأول فإن حكام الجزائر كانوا من رجال البحرية (رياس البحرية) وكانوا يعينون من قبل الباب العالي ولديهم سلطة مطلقة ويعينون لمدة معينة، ولكن الوضع في عهد الدايات تغير جذريا حيث أصبح الداي يعين من قبل الديوان المتكون عادت من قدماء رجال الجيش اليولداش والرياس،وقد سيطرت طائفة الرياس في البداية وعينوا الحاكم من بينهم لكن الغلبة ومنصب الداي في الأخير كان من نصيب الإنكشارية أما الباشا المرسل من إسطنبول فكان حكمه شكلي .(1)

وفي عام1711دخلت الجزائر مرحلة جديدة يمكن أن نطلق عليها مرحلة الحكم المحلي والقطيعة مع الباب العالي في نفس الوقت ويمكننا أن نطلق عليها مرحلة الجزائر المستقلة عن الباب العالي حيث رفض الداي علي شاوش أن يسمح بدخول الباشا شركان إبراهيم(2) إلى الجزائر (مبعوث السلطان) .

ومنذ هذا العهد أصبح الدايات يحكمون بمطلق الحرية وبفعل هذا التطور أصبح الداي المسئول عن جهاز الحكم بأيالة والممثل الشرعي العثماني وبذلك جمع الداي بين منصب الباشا الشرفي ووظيفة الداي العملية، بعد أن كان قبل ذلك يكتفي بلقب الداي بينما لقب الباشا كان من اختصاص مبعوث السلطان العثماني الذي كانت له سابقا أحقية تمثيل الباب العالي لدى ديوان الجزائر.

---

(1)-BOUABBA(y) ,**les turcs au Maghreb central du 16eme au 19eme siècle** ,S.N.E.D'ALGER,1972..p39.

(2)-CHAEM(M),**HistoireDe L'Algérie Des origines à1830 ,in.Algerie,casbah,2000**

Venture de.P,Alger au 18eme siècle ,fagnan,alger,1898,p48.

1-1الداي ومهامـــــه:

اختلفت المراجع في تحديد مصطلح "الداي "فبعضها ترى أن معناه الزعيم باللغة التركية أما صاحب دليل الحيران محمد بن يوسف الملياني فيقول:أنه يعني القائد أو قايد القياد باللغة التركية وكذالك تعني الخال ولم يستخدم هذا المصطلح بصورة رسمية إلا في آيالتي تونس والجزائر ،وصاحب هذا اللقب يجب أن يكون متمرس في ومشارك في عدة حروب في البحر الأبيض المتوسط.

ولقب الداي قد عرف العديد من التعريفات اللغوية واصطلاحية مثل العم ،الخال ،القائد ،صاحب الجاه والوجاهة ،وكل هذه الألقاب تحمل معنى واحد ويبدوا أن هذا اللقب عرف تطورا تاريخيا من لقب عائلي حيث كان يدل على الروابط الأسريةإلى لقب وظيفي حيث إقترن بوظيفة عسكرية وسياسية تجسد قيمة هذا اللقب العائلي الذي سيصبح صاحبه فيما بعد أبا للجميع.

والداي في الجزائر هوالممثل الشرعي للسلطان العثماني في البلاد وعبرت عنه بعض المصادر واصفتا إياه بالحاكم المستبد والسيد مطلق الصلاحيات ،والحاكم المسجون ،يقول لوجي دوتاسي"الداي هو السيد الطلق للبلاد ويحكم عموما كل المملكة ،فهو يكافىء ويعاقب من يريد وكيفما يريد"[1]،ويصفه إيمريت بأنه" مستبد وليس له حرية ،أرستقراطي لكنه محروم من أرباح القرصنة"[2]وكان منصب الداي يتولاه في الغالب إحدى الشخصيات البارزة في الدولة وهي الخزناجي، الآغا، خوجة الخيل، إلا أن هاته القاعدة لم تكن ثابتة، إذ كان بإمكان الجندي البسيط أن يصل إلى منصب الدايوكانت هاته الحالة تحدث في وقت الاضطرابات والفوضى. [3]

وعلى الرغم من أن تعيين الداي كان من قبل الديوان في الجزائر إلا أنه كان يبدأ مهامه وينصب رسميا بعد وصول الفرسان والقفطان والسيف للداي الجديد، رمزا بتزويده بالسلطة(3)، ويرسلان عادة بأسرع ما يمكن بواسطة " فيجي باشي " أو مبعوث الدولة.(4)

---

(1) - شالر وليام،المصدر السابق ص41.

(2) -EMERIT(M),**LE voyage de la condamne à Alger en 1730**, in R.A.N98.1954.292.

(3) - نفس المرجع، ص43.

(4) - Grammont de ,Histoire….opcit,pp276.277.

وإذا كان الداي ينتخب من طرف مجلس الديوان العالي مدة حياته عمره فإنه ليس الحق في تعين من يخلفه بل ذاك من حق الديوان [1]حيث وبعد وفاة الداي الحاكم يجتمع الديوان ويعلن عن نهاية عهده بواسطة البراحين في الشوارع وعند ذالك يغادر الأوجاق ثكناتهم ويذهبون إلى قصر الداي لانتخاب المرشح الجديد ويعلن كل واحد منهم عن اختياره الخاص بصوت مرتفع ،فإذا لم يستطع أحد المرشحين الحصول على المساندة الكلية ‘فإنه يستبعد ويستقدم مرشح آخر للتصويت عليه ،وهكذا حتى يتحصل أحدهم على المساندة الكلية من طرف الديوان ،وعند الوصول لهذه النتيجة فإن الداي المنتخب يجلس على عرش الداي السابق ويصبغ عليه الخدم بالقفطان المضروبة حواشيه بالجلد الرفيع [2]

جاء في كتاب الأسرى الأمريكان أن الداي يعين من طرف الديوان ويلزم بقبول تولي الحكم تحت عقوبة الموت ونادرا ما يؤمن منصبه دون شغب وإراقة الدماء وكثيرا ما يسقط بخنجر السفاك[3]، غالبا ما يفشل الباشاوات بتشكيل فرق وبسط الجنود ضده ولا يترددون في اغتياله حتى ولو كان ذلك في المجلس بعدها يحل محله الأقوى منهم، فحملة فاشلة أو تصرف هادئ نادرا ما يضع حد لحياته وحكومته، وتكون نهايته مأساوية وتصادر أمواله وتتعرض عائلته ومقربيه للانتقام[4]

ومن مهام الداي الإشراف على اجتماعات الديوان وشؤون الإدارة العامة فهو الذي يعين البايات على رأس الأقاليم (البايلك) ويعين الموظفين الرسميين لمختلف المناصب الادارية والعسكرية وهو أيضا صاحب القرار في تسيير الشؤون الخارجية يعلن الحرب ويوقع المعاهدات السلام ويجدد ويفرض حقوق الاستقلال والاستثمار للشركات الأجنبية ويتلقى الضرائب والاتاوات المختلفة من الدول الأوربية.

ومن أهم مميزات حكم الدايات وما يمكن أن يضاف حول الدايات هو مدى سلطاتهم الإدارية إذ يذكر حمدان خوجة أن هذه السلطة تمتد إلى المسائل الخاصة بـ: المالية العمومية والتنظيم الضروري والإداري وكذلك تعيين الوزراء وغيرهم من أعضاء حاشيته،(4) ومنهم البايات أو حكام الأقاليم كل ذلك ضمن صلاحياته.

---

(1)-وليم سبنسر ،المرجع السابق ،ص74

(2)-الأسرى الأمريكان:ترجمة علي تابليت،ط1،الجزائر،2007، ص162

(3)Venture DeP.opcit.48

(4)-حمدان خوجة،المصدر السابق، ص125 أنظر ايضا-عمار بوحوش ،المرجع السابق،ص60

2-1 الديوان :

كان الديوان بمثابة مجلس وزراء موسع، يجلس فيه كبار مسؤولي الانكشارية إضافة إلى الداي والمفتي والقاضي وجميع الكتاب بالإضافة إلى جميع المعزول آغاوات، والبلكباشاوات، وقد استطاع هذا الديوان السيطرة على الحكم من الباشاوات لكنه مع تطور الأحداث في عهد الدايات فقد كل سلطاته وأصبح وجوده شكليا لا يجتمع إلا في بعض المناسبات والديوان هو الهيئة التي تنتخب الداي وتتناول في الأمور التي يرى الداي أنه من المناسب عرضها عليه لذلك فإن قيمة هذا الديوان ترجع إلى شخصية الداي وكفاءته في تسيير الشؤون السياسية والعسكرية. (1)

ويتكون الديوان من 35 شخصا وهم الداي الذي هو الحاكم ومن الباشا ومن أربعة كتاب أو خوجات ومن القاضي والمفتي والآغا والكاهية ومن إثنى عشر أيابلوك وإثني عشر أياباشي هو يجتمع كل يوم لدراسة المسائل القليلة الأهمية التي تطرأ وكل يوم السبت لدراسة المسائل ذات الأهمية، أما إبان القرن 18 فقد كانت تتم أربع مرات في الأسبوع أيام الاثنين والأربعاء والخميس والسبت في دار الإمارة وكان أعضاء الديوان يضعون قطعة من خيط الذهب تلحق في مقدمة عمائمهم للتعريف بمقامهم القانوني(2)

ويرى وليام سبينر أن دولة الجزائر أخذت انتظامها البيروقراطي من خيط الأبوة العثمانية لها، فمعظم الضباط الإداريين كانوا صورة طبق الأصل لما هو موجود في حكومة الدولة العثمانية، وقد بلغت البيروقراطية أوجها في القرن 18م وخلال هذه المرحلة كان هناك أربع رسميين يشكلون بصورة جماعية (مجلس كتاب الدولة) وهم وزير الحربية، الخزندار، خوجة الخيل، الآغا، وهو ما يطلق عليه الديوان الصغير أو مجلس الحكومة(3)

الديوان الصغير: مجلس الحكومة، وهو الجهاز الأساسي الذي ارتكزت عليه الحياة السياسية إبتداء من مطلع القرن 18 م ويتصدره الداي.

---

(1)-ج،ب، وولف الجزائر وأوربا، المرجع السابق، ص145

(2)-عائشة غطاس،الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق،، ص11

(3)-وليم سبنسر:المرجع السابق،صص79،80.

-BOUABBA,opcit,p43.

-TACHRIFAT,**Recueil de notehistorique L’administrationdeL’anciennerégence Alger**, traduitpar Albert.Devoulx , imprimeriedugouvernement Alger.1852.1

3-1الموظفـون الكبـــــــار:

-الخزنــاجي:هــو الشخصــية الثانيــة فــي جهــاز الحكــم نظــرا لأهميــة المنصــب السياســية والاقتصادية[1]وهو الذي يقوم بحفظ الثروة وتسيرها ويقوم بالتفاوض مع الهيئات الأجنبية وهو بمثابة الوزير الأول مكلف بالخزينة وهو الوحيد الذي يدخلها بعد أن يستلم المفاتيح من الـداي[2] ويصــفه القنصــل فــالير بــالوزير الأول وبالمـدير العــام للشـؤون الماليــة فهـو إذن المشرف على المالية من خلال مراقبة خزينة الدولة من حيث استلام المداخيل التي كانت تصل من مختلف أنحاء البلاد سواء كانت عينية أو أشياء أخرى ثمينة وإيداعها بالخزينة ولا يصرف أي درهم من الخزينة دون علمه بل ولا يحق لأي كان أن يدخل الخزينـة، ويساعده في عملـه أربعـة عمـال إثنـان منهمـا ....يراقب أحدهما صحة القطـع النقديـة من زيفهـا ويراقـب الثـاني صـحة المكاييـل ويكتـب الخوجـات المـداخيل والمصـاريف التـي يعلنهـا هـو بصوت مرتفع في جلسات الديوان[3]

وقد عرف منصب الخزنـاجي تطـورا ملحوظـا فبعدما كـان فـي العهـد الأول مجـرد موظـف يشـرف علـى الخزينـة خاضـع لأوامـر الكتـاب الأربعـة أضـحى مـع أوائـل القـرن 18م يتبـوأ المرتبة الثانية في نظام الحكم وأصبح الشخصية الأولى المؤهلة لتولي منصب الداي

- أغا الإنكشارية:

وهو الوزير الثاني وهو قائد القوات البريـة ولـه السلطة الكاملـة والصـلاحيات المطلقـة علـى الأوجـاق وعلـى الفـرق المسـاعدة لهـا مـن قبائـل المخـرن فـي الأقـاليم التابعـة مباشـرة لسـلطة الداي كما له دخل في تسيير شؤون البايات.وما إلى ذلك،

- آغــا العــــرب: كـان بمثابـة نائـب الـداي وم مهامـه مراقبـة دار السلطان وملحقاتهـا ،ثانيـا إقرار الهدوء والمحافظة على الأمن يساعده في ذالك قبائل المخزن(4).

(1)-سعيدوني ناصرالدين،**<u>موظفوالدولةالجزائريةفي القرن19</u>،منشورات وزارة الثقافة والسياحة**،الجزائر،1979،ص18.

(2)- عائشة غطاس، الدولة...المرجع السابق ص115انظرأيضا:

VENTUR DE (p) , « Alger au... »OPCIT.P272.

(3)-عباد صالح،المرجع السابق، ص279.

(4)- شويتام أرزقي،المرجع السابق،ص27.

- **خوجة الخيل**: (كاتب الخيل) وهو بمثابة الوزير الثالث ومن أبرز المرشحين لتولي منصب الداي نظرا للمكانة التي يحظى بها فهو مكلف بمكلف بمداخيل الولايات من أراضي البايلك ومن بيع الخيول والبغال والجمال والأغنام والأبقار التي يحصل عليها البايلك من الجباية العينية وغيرها كما أنه يشرف على أملاك الدولة وإعادة إستثمارها ويعتبر الوسيط بين القبائل والسلطة وكان لخوجة الخيل أعوان يساعدونه في أداء مهامه من بينهم قائد يدعى " قائد العرب " يقيم بسهل متيجة وكانت تحت أوامره هو الآخر زمرة من الاخوان والشيوخ أوكلت لهم جباية المطالب والخزينة المخزنية أي الضرائب ومن أبرز من تولى منصب خوجة الخيل الداي حسين. [1]

- بيت المالجي أو الناضر على مؤسسة بيت المال:

المكلف بجمع التركات التي لا وارث لها وهو مكلف كذلك بثياب عبيد الداي ويشترط في بيت المالي أن يكون أعزبا[2] ويساعده مجموعة من الموظفين يسيطرون على تسيير المؤسسة بيت المال ومن أهم المساعديين قاض وموثقان وكاتبان ومسجلون.

كان منصب البيت المالي منصبا حساسا وخطيرا في آن واحد،ويتولاه المنخرطون في الجيش ففي االعهد الأول كان يقع إختياره من بين صنف القياد، ثم انتقل إلى صنف الآغاوات لينتقل إلى صنف البكباشية مع نهاية النصف الأول من القرن 18م.

- وكيل الخرج أو وزير البحرية:

هو المكلف بالشؤون الخارجية مع الدول الأوربية وكل ما له علاقة بالبواخر والتسليح والذخيرة والتحصينات ومواجهة الخصوم في عرض المتوسط فهو بمثابة وزير البحرية وتحت أوامره إثني عشر بولوكباشيا يراقبون المحلات المعدة لعتاد تجهيز السفن كما يخضع لسلطته الأميرال أو القبطان وقائد الميناء والحراس ورياس البحر(4)،إرتبطت مكانته بنشاط الغزو البحري ،ففي الثلاثينات من القرن السابع عشر وهي الفترة التي تتوافق والعصر الذهبي للغزو البحري،كان وكيل الحرج أحد أبرز الموظفين السامين،وقد تراجع مركزه مركزه بسبب تقهقر نظام الجهاد وإقصاء الرياس من الحكم.

(1) -غطاس عائشة،المرجع السابق، ص117.

(2) -عباد صالح، المرجع السابق،ص280.

(3) - غطاس عائشة،نفسه،صص113،120.

(4) - عباد صالح، نفسه،ص280.

- هيئة الكتاب الكبار:

وتظم هذه المجموعة أربع كتاب يقع إختيارهم وتعيينهم من قبل الداي يدعى الكاتب الأول، باش دفتر أما الكتاب الثلاث يعرفون على التوالي:

- المقطاعجي: مكلف بدور أو ثكنات اليولداش والعسكر. [1]

- باش مقطاعجي: مكلف بأملاك وعائدات البايلك

- الرقمجي: مكلف بمدخل الديوانة الخاص بكل ما يأتي من البلاد المسيحية، ويمتع هؤلاء الكتاب بصلاحيات واسعة ولآرائهم وزن وتأثير في جل القضايا لكنهم لا يقررون شؤون دون أمر من الداي.[2]

وفضلا عنهم وجد كاتبان أخران يعرف الأول بوكيل الحرج الكبير ويعرف الثاني بوكيل الحرج الصغير

هيئة الخوجات:

تتميز هذه الهيئة بكثرة عددها وتنوع مهامها حيث تضم نحو ثمانين خوجة يتصدرهم موظف يدعى" باش خوجة " أي رئيس الخوجات بالاضافة إلى:

خوجة القصر: وهو المسؤول عن تصريف شؤون الميناء، وقبض الضرائب المترتبة على البضائع الداخلة والخارجة من البلاد، كما يسيطر على مراقبة الأسرى الذين يحاولون الفرار بالسفن الأوربية الراسية بالميناء.[3]

خوجة العيون: وهو المسؤول عن تقسيم المياه بالمدينة وترميم الحنفيات العمومية والقنوات التي توصل الماء إليها.

خوجة الملح: ويشرف على تجارة الملح

كما كان لأبواب المدينة خوجة وللجلد خوجة وللفحم وهكذا مع سائر الميادين الأخرى.

فئة الأغاوات: ومنهم الكاهية أو الباشي بلوك باشي أو آغا الهلالين يصبح معزول آغا.

---

(1) - عبا د صالح، نفسه،ص281 أنظر أيضا سعيدوني ناصر الدين ،النظام المالي ،المرجع السابق

(2) - غطاس عائشة،الدولة الجزائرية ...المرجع السابق، ص، 120،لمزيد من المعلومات أنظر:

-Lougiesdetassy. opcit,141.

القياد: بعضهم بالبوادي وبعضهم بالمدنكقائد الشوارع وقائد العبيد،قائد الزبل،قائد الفحص

حكام المـدن: وهم شيوخ البلد ويكونون غالبا من الأسر العريقة لهذه المدن ويترأسون مجلس أبناء الطوائف والحرف.

فئة موظفي الخدمات الاجتماعية والاقتصادية: وتظم جملة من الوظائف الهامة أهمها القضاة والمحاسبون وكذا المزوار والمشرفون على الأوقاف ومؤسسة سبل الخيرات وأبناء الحرف المختلفة وفئة الخدم والشاويش والبراحين وغيرهم[1].

4-1موظفوا البايـــالك:

وللبايات في بايلكهم تقسييم وظيفي شبيه بالتقسييم المركزي بل أعقد منه وأوسع في الكثير من الأحيان.

الخليفة: الذي يدير شؤون الأوطان أو الدوائر الادارية المحلية تحت تصرفه القادة وكل القوات النظامية، يعمل على جمع الضرائب وإخضاع السكان لكن مدينة قسنطينة لا تخضع له تماما مثلما لا تخضع مدينة الجزائر لآغا العرب.

قائد الدار: وهو مكلف بإدارة شرطة مدينة قسنطينة وبإدارة الجزء الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للبايلك وكذلك العقارات المصادرة الواقعة في المدينة، يشرف على تخزين حبوب العشور، وهو قاضي كل الجنح والجرائم التي ترتكب داخل مدينة قسنطينة وهو مكلف كذلك حتى بالتدابير المتعلقة بطرد الباي لنفسه ويمكنه أن يصدر عقوبة الجلد أو الغرامة، لكن الاعدام من شأن الباي وحده.

الخزندار: وهو الذي يشرف على المصالح المالية وعلى الانفاق ويراقب جمع وتسليم الضرائب والجباية.

آغا الدايرة: وهو أحد قادة المخزن له رايات خاصة يكلف أحيانا بحملات صغيرة ضد القبائل المتمردة.

الباش كاتب: كبيير الكتاب أو الكاتب العام الذي يحرر الرسائل السياسية الهامة التي تخص الباي ويراقب باقي الكتاب[2].

---

[1] - غطاس،المرجع السابق،ص120

[2] - عباد صالح،المرجع السابق، ص281

الباش مكاحلي: وهو قائد الحرس الشخصي للباي يحمل سلاح هذا الأخير في التظاهرات العامة ويقول المكاحلية، فرسان النخبة الذين يشكلون الحرس الشخصي للباي.

الباش سراج: هو قائد عمال الحضائر يمسك لجام حصان الباي حين يمتطيه هذا الأخير الباش علام،وهناك موظفون آخرون هم قائد الجبيرة الذي يعتني بمحفظة الباي المعلقة في سراج حصانه، وقائد المقصورة أو مدير القصر، كان هؤلاء الموظفين في إدارة عاصمة البايلك كان يتم تعيينهم في مناصبهم مباشرة من الباي ويرجع أصلهم في الغالب إلى أصل تركي أو كرغلي إلا أن هناك بعض الأهالي الذين تقلدوا تلك المناصب.(1).

وبالإضافة على هؤلاء الموظفين نجد موظفو القصر سواءا بالنسبة للداي أو الباي هناك :الطباخين(أهجي باشي) ،الحراس(خوجة باب القصر)،المطرب باش داي(رئيس المطربين)..إلخ

2- التنظيمات الإدارية:

نظرا لأتساع رقعة الجزائر إستلزم الأمر تقسيمها إداريا إلى أقاليم ومدن وذلك من أجل التحكم والتسيير الحسن لشؤون الدولة ويعود التقسيم الإداري الاقليمي إلى عهد حسن باشا بن محي الدين الذي قسم البلاد إلى أربع مقاطعات وهي دار السلطان وبايليكات التيطري وبايلك الشرق(1) وبايلك الغرب، ولم يطرأ أي تغيير بعدها، ربما لأن هذا التقسيم كان إيجابيا ويخدم مصالحهم.

أ- دار السلطان:

وتشمل الجزائر العاصمة والمناطق المحيطة بها، وتمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا(2) وتظم دار السلطان أهم المدن وهي البليدة، القليعة، شرشال ، دلس وأوطانها وهي تخضع في تسييرها لقادة أتراك بواسطة آغا العرب أو قائد الجيش.

---

(1) -المرجع السابق، ص281أنظر أيضا : -TACHRIFAT.OPCIT.

(2) - نصر الدين سعيد وني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)**،ش،و،ن،ت،الجزائر1979، ص23 أنظر ايضا:
FERAUD(L), **L'époquede l'établissementdes turcsà Constantine**,R.A ,v10pp179-181.

(3) -سعيدوني،نفسه، ص29.

(4) - الزهار،المصدر السابق، ص5.

ب- بايلك الشرق:

وهو أكبر بايلك عاصمته قسنطينة ويحده غربا بايلك التيطري وشرقا عمالة تونس وشمالا ساحل البحر أما الناحية الغربية فتحده جبال البيبان حتى قرى بني منصور وسهل وادي الساحل ويحده من الجنوب الغربي سيدي عيسى الحد الفاصل بينه وبين بايلك التيطري أما حدوده تصل إلى بسكرة ومنطقة الزيانيين لكنها غير ثابتة، تتغير حسب قوة البايلك كما هو الحال في بقية البايليكات وقد حكم الأتراك هذا البايلك بواسطة رؤساء محليين، فيما عدا الأراضي الفلاحية الممتدة حول قسنطينة إذ بقيت تابعة لبايلك مباشرة أو عن طريق أعوان من قبائل المخزن. [1]

ج- بايلك الغرب:

يحده من الشرق وطن بحلوان وبايلك التيطري وشمالا ساحل البحر وغربا دولة الأشراف السعديين ثم العلويين ،وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها من الاسبان سنة 1732وقد عرف هذا البايلك بصيغته الحربية لتوتر العلاقات التركية مع حكام المغرب الأقصى ثم لوجود التهديد الاسباني الدائم بوهران. [2]

د- بايلك التيطـــــري:

يحده من الشمال متيجة التابعة لدار السلطان ومن الناحية الشرقية وطن بني سليمان وبني جعد وعريب التابعة لبايلك قسنطينة وغربا بايلك الغرب[3] ويعتبر أفقر البايلكات وأصغرها وعاصمته المدية وقد لعب بايلك التيطري دورا هاما في تحقيق الاستقرار السياسي والأمني للبايلك والدولة معا خاصة على المستوى الداخلي، وذلك جهود باياته ونجاحهم في الغالب في جعل القبائل في مختلف مناطق البايلك تستمر في خضوعها لإدارة والسلطة العثمانية[4]
تميز هذا البايلك بكثرة التمردات على السلطة خاصة القبائل الجنوبية الرحالة وفي مقدمتها قبائل أولاد نائل وأولاد مختار الشراقة، وهذه القبائل كانت ترتبط بالقبائل الأخرى إرتباطا إقتصاديا

---

(1) - نفسه، ص18 أنظر أيضا:

-GORCUOS. « Histoiredesdernierbeyde Constantine » .R.A.V 31858.P107

(2) - عباد صالح،المرجع السابق، ص28

(3) - بن خروف عمار،المرجع السابق،ص106

(4) - بوشية فايزة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1662-1830)**مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (2005-2006) ص18أنظر أيضا:

HenriFedrmann,**« notis sur l'administration du beyliktitri »**,R.A.V09, pp280-281

بالدرجة الأولى[1] لذلك كان البايلك يلجأ في الكثير من الأحيان إلى إستعمال القوة لإعادة إخضاعها وكان البايات في كل ثلاثة سنوات يأتون وجوبا إلى مدينة الجزائر بصفة شخصية، يأتي باي التيطري ثم باي الغرب ثم باي قسنطينة، ويأتي خلفاء البايات إلى العاصمة كل ستة أشهر، يأتي هؤلاء جميعا لتقديم الدنوش أو الهدايا أو الضرائب[2] ويقضي الباي ثمانية أيام في الجزائر يغادرها بعد أن يقدم الهدايا والضرائب.

وقدكان كل بايلك يشتمل على عددمن الأوطان ،وكل وطن عدة قرى وقبائل ،وكان حكم الوطن يسند عادة إلى تركي أو كولغولي.[3]

2-1الإدارة المحلية:

تميزت الادارة العثمانية في الجزائر بالبساطة والتنظيم الجيد بحيث تناسب وضعية المجتمع وفئاته المختلفة فالمدينة والحوافز الكبرى لها إدارتها والقبائل لها إدارتها، ويمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: إدارة دار الباي أو عاصمة البايلك، إدارة مدن البايلك وإدارة الأرياف.

2-2دار السلطـــــان: كما سبق وذكرنا فإن دار السلطان تتكون من عدة مدن هامة وهي الجزائر، البليدة والقليعة، شرشال، دلس وتنس ومن عدة فحوص وأوطان وقيادات.

مدينة الجزائر: أكبر المدن الجزائر في العهد العثماني وتظم أكبر عدد من السكان وهي أكثر المدن تطورا وإزدهارا فهي تحتوي على أكبر ميناء للقرصنة وهي عاصمة البلاد، تأتي إليها الضرائب من كل الجهات كما يأتي إليها الجزء الأكبر من غنائم البر والبحر، فيها أكبر عدد من البحارة والانكشارية وهي أكثر المدن تنوعا من حيث السكان وحيث يأتي إليها السكان من كل جهات البلاد.(4) وللحفاظ على إستقرار وتوازن المدينة كان لابد للسلطة العثمانية من التحالف وربط علاقات متينة مع القبائل الكبيرة عن طريق المصاهرة تارة أو التقريب تارة أخرى أو القوة إذا إضطر الأمر لذلك، ويمكن تصنيف القبائل دار السلطان إلى: أ- قبائل حليفة وهي التي تعتمد عليها السلطة في الكثير من الأمور مثل قبائل المخزن المتعاونة مع الأتراك والتي تمثلت مهمتها الأساسية في جمع وتحصيل الضرائب،ولتسير وتنفيذ هاته المهمة تركزت هاته الأخيرة في عدة مناطق ومواقع إستراتيجية خاصة القريبة من المناطق الجبلية

---

(1) - عباد صالح،المرجع السابق، ص285

(2) - نفسه، ص286

(3) - غطاس عائشة،الحرف والحرفيون..المرجع السابق، ص63

(4) - عباد صالح،نفسه، ص285

ب-القبائل المستقلة والمتركزة في المناطق الجبلية لبلاد القبائل الظهرة والونشريس والتخوم شبه الصحراوية والتي تدين بالطاعة لزعمائها المحليين[1]،وكانت هاته القبائل في خلافات دائمة مع السلطة المركزية لا لسبب ولكن لمجرد تخوف الدايات من تكتل هاته القبائل فيما بينها وتشكيل قوة مضادة لذالك سعت السلطة المركزية إلى الحفاظ على عدم الإستقرار في هاته المناطق وتارة تلجأ إلى مناصرة قبيلة عل أخرى وفي هذا الصدد يرى أحمد باي أنه لايملك حكم القبائل الجزائرية دون إحداث الفوضى وتقوية النعرات فيما بينها.[2]

وكان على رأس مدينة الجزائر شيخ المدينة يساعده مجلس بلدي ومن إختصاصاته المحافظة على الأمن والنظافة والعمل على توفير كا ما من شأنه أن ينفع المدينة ومؤسسة مشيخة البلد ميزها تسيير ثنائي، جماعي مع صلاحيات تحدد كل لكل منهما ولعل أحدهما له صلاحيات إقتصادية وثانيها له صلاحيات إدارية إجتماعية.ممثلة في السهر على الخدمات العمومية وما يتصل بها * كما كان شيخ البلد يفصل في قضايا الحرفيين من نزاعات وغيرها.

وكان يعمل تحت إشراف شيخ البلد أو شيخ المدينة أمناء الحرف المختلفة وكانوا يعملون جميعا بالتنسيق مع نقيب الأشراف الذي تعينه السلطات التركية من إحدى العائلات المرابطية، وأما شيخ البلد فكان يعين دائما من بين العرب، وكانت علاقة شيخ البلد بالسلطة العليا أي الداي علاقة مباشرة فلاوجود لوسيط بينهما ولاسيما أنه كان يقوم مقام الناطق الرسمي له أحيانا، وحتى يبقى شيخ البلد على إتصال دائم بالسلطة وجد مقر سكناه على مقربة من دار الامارة فهو بمثابة همزة وصل بين سكان المدينة والسلطة(4).

وكما سبق وذكرنا فإن دار السلطان به عدة أوطان وفحوص عددها ناصر الدين سعيدوني بثمانية أوطان وهي كالتالي: سير، الخشنة، بني موسى، بني خليل، السبت، بني جعاد، بني خليفة، وأخيرا أوطن بحلوان.(5)

---

(1) -المرجع السابق، ص63.

(2) - العربي الزبيري،المرجع السابق،ص24.

(3) -عباد صالح،المرجع السابق،286.

(4) - غطاس عائشة، نفسه، صص63،64.

(5) -عباد،نفسه،286

2-3النظام العام في دار السلطان:

الشرطة: كان دور الشرطة واضحا ويمتاز بفاعلية ونشاط متميز وذلك من خلال الحفاظ على الأمن والاستقرار على ممتلكات وأرواح المواطنين ويذكر وليام شالر واصفا الشرطة بقوله " لا توجد مدينة في العالم تبدي فيها الشرطة نشاطا أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية التي لا تكاد تفلت عنها رقابة جريمة، كما أنه لايوجد بلد يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن أكبر[1] ومن اجل سير حسن لدور الشرطة فقد قسمت النوبة إلى شرطة النهار بقيادة الكاهية الخزناجي، والشرطة الليلية بقيادة بالمزوار.[2]

2-4إدارة البايليكـــات:

كما سبق وقلنا فإن تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقاليم (بايليكات) بالاضافة إلى دار السلطان وكانت مهمة *الباي التسيير الحسن للشؤون البايلك وجمع الضرائب وتقديمه للباي كما أنه يقضي على التوازن والتمردات والثورات في حال حدوثها، أي يعني المحافظة على الأمن والاستقرار، كما يشارك ويهيئ الجيش في حالة حرب أو نزاع على الحدود وذلك بأمر من الداي.(3)ولتثبيت القدم والسير الحسن للشؤون البايلك عمد البايات إلى مصاهرات كبار شيوخ القبائل قصد تعزيز مكانتهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر مصاهرة أحمد بن علي باي قسنطينة باديخة بنت الحاج بوزيد المقراني(4).

---

(1) - شالر وليام،المصدر السابق، ص77.

*معنى الباي بالتركية قايد القياد ومن فالبايات هم حكام المقاطعات ويشير صاحب دليل الحيران وأنيس السهران إلى أن باي قسنطينة هو أول باي عين في البلاد أما إختيار الباي فيكون من المقربين للداي ومن لهم صلات قرابة بالعشائر أو ممن تولوا منصب القيادة أو خليفة سابق ، وقد جرت العادة أة يكون الباي صهر شيوخ العرب وعلى إطلاع بعادات وتقاليد الجهات ، ويعمل الباي بموجب دستور الدولة وأوامر الداي.

(2) - غطاس عائشة، الحرف ..المرجع السابق، ص70-71 لمزيد من المعلومات *أنظر* Tachrifat,opcit,p2

Venteure de paradis, opcit

(3) - فعاليات المجتمع: شويتام لمزيد من المعلومات أنظر:

.Gaid : des beys de Constantine, opcit, p96.

(4) -محمد صالح بن العنتري، فريدة مؤنسة: **في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مراجعة وتقديم وتعليق يحيى بوعزبر، د.م.ج. ص47.

وإلى جانب الباي هناك مجموعة من الأعوان كانوا يساعدونه في تسيير شؤون البايلك وهم ينقسمون إلى مجموعتين، هما الأعوان الأساسين الذين لهم علاقة مباشرة بالباي كما سبق العاصمة للبايلك منهم قائد الباب، قائد السوق، قائد الزبل، قائد القصبة، البراح، باش أحمار، وكيل بيت المال وقاضيان ومفتيان. [1]

2-5 إدارة مدن البايلك:

كان الداي يعين على رأس كل مدينة قائدا أو حاكما وكان القياد والحكام يتم إختيارهم بدقة شديدة وذلك للأهمية التي كانت تكتسبها المدينة في الهيكل الإداري العثماني المطلق في الجزائر، فكانت المدينة إحدى الوسائل الناجحة التي وضفها الحكام لأخضاع القبلائل الممتنعة عن دفع الضرائب[2] ، ويتبع قائد المدينة مجموعة من المساعدين فمثلا يقود قائدالدار مدينة قسنطينة تحت إمرته أمناء ونقباء طوائف الحرف ومقدم أو رئيس العيون وعددآخر كبير من الموظفين. [3]

2-6إدارة الأرياف:

السكان خارج المدن منتظمون في أعراش وقبائل أو قبائل يدير كلا منها قائد أو شيخ كبير يعينه الباي، وتقسم القبيلة إلى فرق على رأس كل فرقة شيخ والفرقة بدورها تقسم إلى دواوير، يكون العضو الأكبر سنا والأغنى فيها مسؤول الدوار ويستلم القائد الأوامر من الباي(1)، وهو في الغالب من أصل تركي أو كرغلي أو من الأعلاج ويمكن أن يكون أحيانا من أصل عربي وكانت مهمته ممتثل في الاشراف على شؤون أهالي القبائل التي تحكمها بواسطة شيوخها ويسيطر على الأمن والسير الأحسن للأسواق التي كانت تعقد في المناطق الخاضعة له، ومن مهام القائد أيضا السهر على أمر الطرقات ورئاسة عملية توزيع الأراضي المخصصة للحرث كما كان يساعد أعوان الباي في توزيع البذور، وأسندت له مهمة جمع فرسان القبائل وقيادته عندما يقتضي الأمرذلك(4) .

---

(1) - فعاليات المجتمع: شويتام لمزيد من المعلومات أنظر:

.Gaid : des beys … opcit. p96

(2) - محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، قسنطينة، ص47.

(3) –شويتام أرزقي ،المرجع السابق،45: ص لمزيد من المعلومات أنظر أيضا: فلة القشاعي،الريف القسنطيني ،المرجع السابق

(4) - عباد صالح، المرجع السابق،ص298.

فمثلا يسير بايلك قسنطينة كالآتي: يشرف قائد الدار على تسع قبائل ويشرف آغا الدائرة على تسعة وثلاثين قبيلة ويشرف الباش كاتب على ثلاث وعشرين قبيلة والباش مكاحلي على سبع قبائل والباش سراج على خمس قبائل، عدد القادة خمسة وثلاثين منهم إحدى عشرة شيخا و عشرين قائدا وأربعة قواد يسيرون مدن تبسة وميلة وزمورة ومسيلة، من هؤلاء شيخ الخنانشة (إثنى عشر قبيلة) شيخ العرب(زاب بسكرة وإحدى عشرة قبيلة بدوية) قائد الحراكته أو قائد القوامي الذي يقيم في بلاط صغير في قسنطينة 32 قبيلة أغلبها من قبائل الشاوية) قائد النماشة، قائد الزمول (حوالي ستة وعشرون قبيلة)..إلخ. وهذه القبائل مختلفة من حيث علاقتها بالسلطة منها قبائل الرعية ومنها قبائل المخزن والقبائل الحليفة. (1)

وما يمكن نستنتجه هنا أن التنظيم الإداري المطبق في الجزائر خلال الفترة الحديثة كان منظما ومحكما وعرف تطورا ملحوظا متأثرا بعوامل داخلية وخارجية ،أما العامل الداخلي فهو كيفية إخماد الثورات الداخلية وبسط النفوذ وتحصيل الضرائب من أجل تفعيل الحياة الاجتماعية من توفير المتطلبات الاقتصادية والخدمات وتوفير أجور العمال ، كما ان توفر الموارد المالية في خزينة الدولة والاستقرار الداخلي يساعدان في توجيه نضر الحكومة نحو التسليح والجهاد البحري من جهة و المشاركة في حروب الدولة العثمانية من جهة أخرى .

وما يميز النظام الإداري هو إن الإدارة المحلية كانت متأثرة تأثيرا مباشرا بالإدارة المركزية ،بحيث إذا كانت الأوضاع مضطربة في دار السلطان يكون لها إنعكاسات على الأوضاع العامة في بقية البايليكات

(1) – شويتام أرزقي،المرجع السابق، ،ص 49 أنظر أيضا:

-Emerit(m) . « les tribus… »op.cit.

-Lauger de tassy,opcit,141.

-

3-التنظيمات العسكريـــــة:

أطلق العديد من المؤرخين العسكريين الأوربيين والرحالة على الجزائر إسم الجمهورية العسكرية ومن بين هؤلاء وليام شالر في مذكراته[1]أيضا في مذكرات الأسرى الأمريكان(1785م-1797 م) أن الجزائر لها سمات جمهورية عسكرية[2]

أما وليام سبنسر فيقول أنها " حجر الزاوية في الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر هم الأجواق والتشكيلة الانكشارية الموظفة في أماكن أخرى "[3].

ومن خلال هذا الوصف فإن الجيش في الجزائر إحتل مكانة بالغة الأهمية في حياة الدولة الجزائرية، فهو إدارة الحكم والحرب معا، إذا كانت الحكومة الجزائرية جيشا قبل أي شيء آخر وكان كبار موظفي الدولة هم في نفس الوقت قادة الجيش والمتمعن في شكل المؤسسة العسكرية الجزائرية يعد أنها متشابهة كما هو عليه في الدولة العثمانية والتي هي جيش قبل كل شيء آخر هاته الأخيرة التي كانت مهمتها الأولى هي الغزو والمهمة الثانية هي الحكم ومنذ عهد محمد الفاتح بدأت المهمة الثانية للدولة العثمانية أي الحكم" تحتل مكان الصدارة " ومع ذلك فالمهمتان إرتبطتا ببعضهما أشد الارتباط، فكانت الحكومة والجيش وجهتين مختلفتين لعملة واحدة وأحدهما مهمة خارجية والأخرى مهمة داخلية(4).

وفي الجزائر كانت مهمة الجيش (رياس البحر) هي الغزو والقرصنة من جهة وإدارة شؤون البلاد من جهة أخرى لكن مع مرور الوقت وفي عهد الدايات ومع تراجع القرصنة فإن الجيش إهتم بالشأن الداخلي خاصة مسألة الحكم حيث إحتدم الصراع بين قواد الجيش (رياس البحر)والقوات البرية (اليولداش) من جهة أخرى.

وعلى الرغم من هذا الصراع إلا أن الجيش الجزائري كان منظم ويسير وفق نمط جيش الدولة العثمانية ويقوم على قاعدتيين هما: الجيش البري والجيش البحري.

(1)- شالر وليام، المصدر السابق،ص154.

(2)- الأسرى الأمريكان في الجزائر، ص162.

(3)- سبنسر وليام، الجزائر في عهد الرياس، ص53.

(4)- هلايلي حنفي : المرجع السابق،ص8لمزيد من المعلومات أنظر: عبد العزيز الشاوي: **<u>أوربا في العصور الوسطى</u>**، مصر، دار المعارف، 1969، ج1 ص537.

3-1النواة الأولى لتأسيس الجيش العثماني في الجزائر:

تكونت النواة الأولى للإنكشارية في الجزائر من الجنود الذين أرسلتهم الدولة العثمانية إلى خير الدين، يقدر البعض عددهم 2000 رجل إلى جانب المتطوعين والمجندين الذين سمحت لهم الدولة العثمانية بالانتقال إلى الجزائر مقابل أن تصبح الأخرى ولاية عثمانية[(1)]، لهذا فإن العناصر التي شكلت الانكشارية في الجزائر تختلف عن العناصر التي شكلت الانكشارية العثمانية حيث تتشكل الانكشارية العثمانية من العناصر غير التركية أساسا، تشكل الانكشارية الجزائرية من العناصر التركية أساسا، كان التجنيد يتم في الأراضي العثمانية إما بواسطة مبعوثين من الجزائر وإما بواسطة الدولة العثمانية نفسها وإما بفضل المبادرة الفردية. [(2)]

ومن خلال بعض الوثائق نجد أن عملية التجنيد كانت عن طريق وكلاء مستقلين بالدولة العثمانية أو عن طريق دايات الجزائر هناك (ممثلين الجزائر) [(3)] فمثلا جاء في رسالة من الحاج حسن خوجة باش داني الجزائر في أزمير إلى حسين باشا في 27 محرم 1240 م– 1825 م يخبره باستمرار عملية التجنيد مع إرسال 160متطوع إلى الجزائر، لكنه يلح على إرسال من 3 إلى 5 دايات ليساعده في عملية تنظيم التجنيد[(4)]

ولقد عمل الانكشاريون على الحفاظ على نقاوة طائفتهم التركية فرفضوا انضمام عناصر الأهلية إليهم، لهذا ضل نقاء ونموا الانكشارية مرهونا بالتجنيد من الأراضي العثمانية[(5)]

ويجمع المجندين الجدد في موانئ إسطنبول ،"سميرت" ،"الإسكندرية "وردوس"RODES وفي مواطن جزيرة كريت وفي قوائم تحمل إسمهم وعمرهم بالتقريب بلتهم ويعني بإيصالهم إلى الجزائر رياس الجزائر في سفن الجزائر، أو في سفن بلدان أجنبية مثل فرنسا هولندا وإنجلترا .

---

(1)-المرجع السابق، ص12.أنظر أيضا:

DEVOULX(A) « __Les casernes de janissaires à Alger__ »IN.R.A.V3.1858.P132

(2)- عباد صالح،المرجع السابق، ص31.

(3)- مجموعة 3190، الملف ورقة 74

(4)- مجموعة 3190، الملف الأول ورقة 14

3-2تنظيم الجيش:

تنقسم الانكشارية في الجزائر إلى فرق ووحدات صغيرة تسمى أوجاق وهو إسم مأخوذ من نظام الجيش الانكشاري باسطنبول في إختلاف طفيف[1] لأن الانكشارية لا تعني الجيش النظامي وكذلك بمعنى الفرقة العسكرية الكبيرة في نفس الجيش، أما في الجزائر فقد كان لمصطلح " أوجاق " ثلاثة مفاهيم، فكان يستعمل من جهة بمعنى " أورثة " أي وحدة عسكرية من وحدات الجيش الانكشاري ويستعمل من جهة ثانية بمعنى " الجيش النظامي " ويستعمل أحيانا للدلالة على الأيالة نفسها[2]

كانت البحرية الجزائرية في العهد العثماني تتغذى عناصرها من ثلاثة مصادر أساسية وهي المرتزقة المسيحيون وهم الأعلاج، والمسلمون من مناطق الإمبراطورية العثمانية ثم الأصلية وهم الجزائريون من سكان الأيالة، ومعظم أمراء البحر ينحدرون من المصدر الأول،رياس البحرو الرياس: هم طائفة من الجيش البحري الجزائري تأسست هذه الفئة منذ عهد خير الدين الذي كون منهم ثمانية آلاف جندي ثم ازدهرت خلال عهد البيلربيات وتتألف من الأتراك والأندلسين والجزائرين في اوائل الحكم التاركي ثم أصبحت الكثرة من الفئة التي غعتنقت السلام حديثا وهم الأعلاج.[3]
ويصف التمغروتي رياس البحر إذ يقول:"..يتصف رياس البحر في الجزائر بالشجاعة واليقظة المستمرة ومعرفتهم الجيدة بأمور البحر ، إنهم متفوقون بكثرة على رياي البحر في إسطمبول وهم بذالك يرهبون الأعداء أثناء المواجهات البحرية أكثر من رياس القسطنطينية الذين تنقصهم التجربة والشكيمة.[4]
ومن أشهر رياس القرن 16معروج وخيرالدين بربروسا ،درغوث رايس،علج علياً هؤلاء الذين أنشاؤبالإسم الجزائر ،تونس وطرابلس وأعطوها أشكالها السياسية والعسكرية.

---

[1]-غطاس عائشة،الدولة الجزائرية...المرجع السابق،78.

[2]-هلايلي حنيفي،المرجع السابق،ص12،أنظر أيضا:خليفة حماش،**"تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"**،مجلة الأداب والعلوم الإنسانية،العدد2،الجزائر،2003م.

[3]-بونار رابح:**المغرب العربي تاريخه وثقافته**،ط3،دار الهدى،الجزائر،2000،ص352

[4]-بلحميسي مولاي:**الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1982،ص61

ويرى بعض المؤرخين أن عددهم كان مرتفعا حيث بلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا 500رايس موزعون على مختلف المهام ومن أشهر هؤلاء الرياس على إمتداد الفترة العثمانية حتى نهاية عهد الدايات:

إسحاق رايس ،حسن آغا ،صالح رايس ،محمد رايس ،حسن بن خير الدين رايس،مامي أرنؤوط رايس ،مراد رايس ،العلج علي رايس ،كجك علي رايس ، سليمان رايس ،مصطفى رايس ،محمد رايس،غيلان رايس،محمد رايس ،بيي محمد رايس،علي بتشين رايس،إبن قرمش قبطان رايس،علي عرابجي رايس،قلفاط حسن رايس،علي بن عودة رايس،أحمد زمرلي رايس،مصطفى المالطي رايس،إبراهيم رايس ،الحاج عثمان رايس ،وولد الترجمان رايس،علواش رايس،أحمد رايس،حاج سليمان رايس ، عباس رايس ،إسكندراني رايس،الريس حميدو بن علي رايس ،الريس دحمان ولد بابا الشريف رايس،الريس شلبي ،الريس محمدوعلي ،الريس حاج علي طاطار،الريس حاج أحمد الحداد،الريس الحاج صالح ،الحاج محمد رايس. [1]

وكانت مهمة البحرية الجزائرية أكثر من ضرورية بحكم عرضة السواحل المغربية للأخطار والحملات الأوربية لذا كان لزام على البحرية الجزائرية السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط أولا بإعتبارها مصدر دخل لخزينة الدولة وثانيها للدفاع عن الأراضي الجزائرية خاصة وأراض المسلمين عامة حيث ساهمت وشاركت البحرية الجزائرية في عدة حروب إلى جانب الدولة العثمانية على سبيل المثال في حربها ضد البنادقة والنمسا خلال سنوات 1741-1758[2]،أيضا مشاركة البحرية الجزائرية في إخماد ثورة اليونان سنة 1820. [3]

ولقيت البحرية الجزائرية إعجاب الغرب فيقول أحد المؤرخين الفرنسين:".لقد ظل الهولنديون،والإنكليز،و...،وفرسان مالطة ...يشنون حروبا على الجزائر،ولكنها دحرتهم جميعا بفضل تفوق بحريتها المنظمة تنظيما يستحق الإعجاب..". ويقول مؤرخ آخر:"فمن البحر الأبيض المتوسط،الذي كان في الأول هدفهم الرئيسي،إنطلق رياس البحر وإرتفعوا إلى المحيط الأطلسي،بمجرد أن تبنوا إستعمال السفن المستديرة ،فلم يتركوا لاطريق الهند ولاطريق أمريكا ،معكرين سير تجارة جميع الأمم. [4]

---

(1)-الزهار،المصدر السابق، صص25،30.

(2)- هليلي حنيفي،المرجع السابق ،ص119.أنظر:

-(3)-PANZAC(D),**les corsaires barbaresque à la fin d'une époque (1800 1820)**,édition du CNRS ,paris,2000.

HAEDO(D) « **les register des pries Maritimes** ».R.A.V 15.P250-

(4)- مولودقاسم ،**الشخصية الجزائرية الدولية،ج2،ط1**،دار البعث،قسنطينة،1985،ص73.

كما كان لرياس البحر دور مهم وبارز في الحياة السياسية ودخلوا في صراع مع الأوجاق حول المداخيل والغنائم وحول الحكم أواخر عهد الدايات ولقد كانت للرياس نظرة احتقار اتجاه الانكشارية حيث أطلقوا عليهم إسم " ثيران الأناطول ".[1]

لكن البحرية الجزائرية ضعفت أواخر عهد الدايات ويرجع ذالك لعدة أسباب أبرزها مشاركتها في عدة حروب خاسرة إلى جانب الدولة العثمانية مثل معركة نفارين 1827 ضد الحلف الثلاثي الروسي الفرنسي الإنكليزي ،التي كانت كارثة حيث أبيد الأسطول العثماني ،ولم ينج من الأسطول الجزائري في النهاية أكثر من وحدتين ،مما كا له أسوأ الأثر فيما بعد [2]،هذابالإضافة إلى الحملات الأوربية على السواحل الجزائرية والخسائرالتي يتكبدها الأسطول جراء ذالك[3]،ضف إلى هذا تطور البحرية الأوربية وإستفادتها من الثورة الصناعية في حين بقية البحرية الجزائرية تراوح نفسها دون أدنى تغير.

3-3مهام الجيش:

للجيش الانكشاري مهمة أساسية مهمة توكل لأي جيش نظامي في أي دولة كانت وهي حماية الدولة من أي عدوان خارجي والسيطرة على إستتباب الأمن داخل أرجاء الوطن، بحيث ينقسم الجيش إلى عدة فرق لكل وظيفته ومهامه. [4]

فالنوبة مثلا هي فرق الجيش الانكشاري التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج ويسمى الانكشاري الذي يقوم بالحراسة فيها بالنوباتجي، و فكانت النوبات متواجدة في كل قطر الأيالة منها القل، زمورة، مستغانم، وهران وعدة مدن أخرى[5]

---

[1]-المرجع السابق،ص73.

[2]--شارل أندري جوليان ،المصدر السابق،ص335.

[3]-مولود قاسم، المرجع السابق،ص74.أنظر أيضا:

HAEDO(D) « **La premier révolte des janissaires** ».IN.R.A.V15.P12

[4]-ناصر الدين سعيدوني،**ورقات جزائرية،دار الغرب الإسلامي**،بيروت،2000،ص196.

[5]- أندري جوليان: الصدر السابق، 1983-ج2-ص335.

أما المحلات فتشكل في الحالات غير العادية أو الطارئة بمناسبة تحصيل القبائل أو مواجهة القوى الخارجية وإما في الحالات العادية بمناسبة الجباية، [1]تخرج المحلات المركزية من مدينة الجزائر إما خرجات إستثنائية للقضاء على التمردات التي يعجز البايات عن إخمادها وفي هذه الحالات يقودها أغا العرب وإما في خرجات دورية بمناسبة تحصيل الجباية في شهر أفريل من كل سنة. [2]

4-3الرتب العسكرية:

إن نظام الرتب العسكرية في الجزائر يمتاز بالدقة والانظباط وقبل قبول الجندي في الجيش كانت تراعى فيه السيرة والشجاعة والسلامة من العيوب، وبمجرد قبول الجندي المتطوع يعين فورا في إحدى الوحدات الانكشارية ليقضي بها مدة ثلاث سنوات ليتعود خلالها على القيادة العسكرية حاملا لقب " يكي يولداش " أي جندي جديد ليصبح بعدها أسكي بولداش أي جندي قديم، وتفتح أمامه أبواب التدرج في الرتب لمختلف مستوياتها وهذا هو المقياس المعمول به والقائم على الترقية على أساس الأقدمية، يقول حمدان خوجة: " ولكي يصبح الجندي قائدا يجب أن يقضي على الأقل عامين أو ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية. [3]

وكما سبق وذكرنا فإن بداية الرتبة العسكرية يولداش ثم أسكي يولداشالذي يترقى بعد ثلاث سنوات ثم باش بولداش: أو رئيس البولداش أيضا بعد مرور ثلاث سنوات- وكيل الخرجد: وهو المقتصد ورتبته تعادل عريف أول، أو د هباشي: وهو المسؤولعن الأوده في الوجاق ورتبته تعادل رتبة ملازم أول – آشيجي وهو الطباخ- آشيجي باشا وهو رئيس الطباخين ورتبته تعادل بلوك باشي، بلوك باشي وهو المسؤول عن الأوده ورتبته تعادل رتبة نقيب
الكاهية: (أوباش بلوك باشي) وهو أقدم ضابط في الجيش وهو خليفة الآغا يترأس إجتماعات الضباط المكونة من الباباشية وعددهم أربعة وعشرون والتي تجتمع بالقرب من منزل الآغا. [4]

---

(1)-عائشة غطاس، الدولة ...المرجع السابق، ص 81-82.

(2)- صالح عباد،المرجع السابق، ص314.

(3)- ، حنفي هلايلي،المرجع السابق، ص36-37 لمزيد من المعلومات أنظر:

Walsines terhazy, **de la domination turque, dans l’ancienne régence d’Alger**, .Paris.cosselin 1840.pp.232.233.

(4)- عباد صالح، ص318.

ياباشي: فرقة تظم أقدم ضباط المدفعية أو البلوكباشية القدامى وقد تركوا مناصبهم لضباط شباب ويياباشية هم مستشارو الديوان ويرافقون دوما الداي في الحفلات العمومية ويساعدون الآغا في حل الأمور المعقدة كما كانوا يكلفون بحل أوامر الداي إلى مختلف أرجاء الأيالةوهم كذلك المكلفون بتفتيش السفن التجارية حين تتأهب للرحيل وكان الهدف من هذا التفتيش التأكد من عدم هروب الأسرى.[1]

الآغا: وهو في قمة هرم الانكشارية وهو القائد العام للإنكشارية من الناحية الادارية والتنظيمية له سلطة مطلقة فهو الذي يوقف الانكشاري أو يعاقبه أو يوقف حربه[2]، ويعين الآغا في منصبه لمدة شهرين فقط ولذا يعرف بآغا الهلالين ثم يحال على التقاعد أين يصبح يدعى بمعزول آغا وكثيرا ما أوكلت إلى الآغاوات بعد تقاعدهم مهام للإشراف على مؤسسة أوقاف سبل الخيرات. أما الصبايحية الأهالي وهم الذين ينتمون إلى العائلات الكبيرة يجندون في خدمة أغا العرب ومن القبائل التي كانت توفر الصبايحية الأهالي في أواخر العهد التركي، قبيلة بني سليمان في دار السلطان.

الزواوة:

تساعد فرق الزواوة الجيش الانكشاري في أداء مهمته وهم الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايلك وتستدعي فرق الزواوة الانضمام إلى الجيش الانكشاري في حالات خاصة وهي عندما تكون حرب بين الجزائر وبلد آخر يشكلون أكبر عدد في هذه الحالة أو عندما يخرج الجيش في مهمة ضد القبائل الثائرة أو عندما تخرج المحلة لجباية الضرائب وتشكل فرق الزواوة الفرسان بينما الأتراك والكراغلة يشكلون فرق المدفعية وفرق الزواوة كانت تقيمك في المحلات في خيم منفصلة عن الجيش الانكشاري.[3]

قبائل المخزن:

لقد كانت قبائل المخزن تمثل الجيش الإحتياطي في الجزائر فهي قوة عسكرية أوكلت لها مراقبة المناطق غير الخاضعة، خاصة وأن الجيش في هذه الفترة كان قليل' وتشكل قبائل

---

(1)-المرجع السابق، ص318.

(2)- غطاس عائشة،الدولة ......،المرجع السابق، ص84.

(3)- عباد صالح،المرجع السابق،318.

* لم تحترم قاعدة الأقدمية في الرتب العسكرية في بعض الأحيان حيث يبقى الجندي في رتبهم الأصلية، ةخاصة ألئك الذين لم يكونوا ضباط الأغاية القائد ويصنفون ضمن الجند الاحتياطي أو خارج سلك الجند.

المخزن حلقة الوصل بين السكان والحكام[1] فالسياسة العثمانية بالجزائر هي التي أبرزت مهام قبائل المخزن الإدارية والعسكرية [2]وهذا من خلال تواجدها في شكل مجموعات سكانية لها مهمة فلاحية وعسكرية وإدارية استمدت منها شكلها فهي متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لها ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها ومنها من أستقدم كأفراد متطوعين أو مغامرين من جهات مختلفة كان فرسان المخزن يتواجدون مع قبائلهم في المناطق أو النقاط الاستراتيجية حول الأبراج والحصون لدعم الحاميات التركية، وبالقرب من الجسور والحمرات، وبالقرب من الأسواق والمطامير، وفي النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية أو المحلات التي تسير لتأديب المتمردين،[3]
فهي بمثابةالساعد الأيمن للسلطة وشرطة محلية ضد الحركات المعادية تعمل على تطبيق أوامر البايلك وحماية مصالحه وفرض إحترام الرعية له وتراقب الأماكن[4]

واتخذت قبائل المخزن تسميات عديدة كقبائل، الصحاري والغرازلة وهاشم والعبيد والعثامنة، وفي حين إتخذت قبائل أخرى تسميات محلية وألقاب أشتقت من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام التي كان تقوم بها، فالزواتنة مثلا عرفوا بهذا الاسم لتوطنهم على ضفاف وادي الزيتون الذي يقع على الضفة اليسرى لوادي يسر جنوب شرق مدينة الجزائر رغم كونهم كراغلة، ومخزن المكاحلية عرفوا بذلك لنوع السلاح الذي إشتهر به فرسانها. [5]

---

*رجل المخزن بالمعنى الحرفي للكلمة هو أداة أو عون (الخزنة) أو ....أي الريل الذي يسهم في القوة العمومية التي تحصل الجباية، ولكنه جندي في الوقت نفسه، لقد توسعت الكلمة لتعني السلطة التركية برمتها، صالح عباد،ص319

(1)- عباد صالح المرجع السابق،ص319.

(2)-ROBIN .N.J **,La grande Kabylie sous régime Turc,ed**, BOUCHENE. ALGER 1998.P13.

-ROBIN.J.N ; **« note sur L'organisation militaire et administratives des turcs dans la grande Kabylie**»,in,R.A,N 17,ALGER, 1873,P196.

(3)- سعيدوني ناصر الدين **:" وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها "** المجلة التاريخية المغربية، عدد 7 . 8 1987، ص75

(4)-سعيدوني ،ورقات جزائرية...،ص262.

(5)- ناصر الدين سعيدوني:**" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984، ص98.

ووصل عدد الجماعات المحاربة سنة 1830م إلى تسعة وثمانين جماعة، تسعة عشرة منها في دار السلطان و تسعة في بايلك التيطري وستة وثلاثون في بايلك الغرب وخمسة وعشرون في بايلك الشرق وإذا إستثنينا جماعات الانكشارية والصبايحية فإننا نجد أن الجماعات المجزئة يبلغ عدد ها حوالي ستون جماعة.[1]

ويرى سعيدوني أن هذا الجهاز (قبائل المخزن) كانت له آثار سلبية على الرعية وخاصة في فترة الدايات، الذين تغاضوا عن الأعمال التعسفية التي كان يرتكبها رجال المخزن ضد الرعية فهذه القبائل كانت تمارس النهب والسرقة .ومصادرة الأملاك ،لتصبح بهذا قوة حربية عازلة ،لاطبقة إجتماعية رابطة وعامل تفريق لاوسيلة تاليف بين الأفراد.[2]

إن الحكام الأتراك تمكنوا من التحكم في الجزائر بواسطة الجزائري ،وفقا لسياسة انتهجت لأغراض إستراتيجية واضحة.

[1]- المرجع السابق،ص98.

[2]سعيدوني ،وضعية قبائل المخزن .....المرجع السابق،ص79 أنظر أيضا :

FELLA MOUSSAOUI-EL.KECHAI, **« approche historique de la fiscalité en Algérie »**,colloque international sur le développement local,univ.de tizi-ouzou.2-5mai,1992.

4السلطة الدينية:

يمكننا القول أن أساس تواجد العثمانيين بالجزائر وإستقرارهم بالسلطة دون سواهم أساسه الرابط الديني حيث حضي العثمانيون بالاحترام والتقدير من قبل العلماء المرابطيين الذين رأوا فيهم حماة للدين ولأراضي المسلمين هؤلاء الذين كانوا مدفوعين برغبة الجهاد والحماس الديني للدفاع عن حدود الإسلام الغربية وكانوا بالطبع يبحثون لهم عن حلفاء ومؤيدين، فوجدوهم في رجال الدين وخصوصا المرابطين. [(1)]
حيث لم يكتفي الأتراك بأن فرضوا على أنفسهم إحترام هؤلاء المرابطين وإنما صاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات وأثمنها وصارت أماكن سكناهم وضرائحهم بعد الموت أماكن مقدسة، كما ان القانون لا يمس كل من لجأ إليهم.

فهاته السياسة الحكيمة التي لجأ إليها العثمانيون كانت لها ثمارها في كسب ود العلماء والمرابطين من جهة والمحافظة على إستقرار وأمن البلاد من جهة أخرى، بحيث عينتهم في مناصب إدارية كشيوخ قبائل وقياد، هذا لأن علاقة العلماء بالسكان علاقة احترام وتقدير وتبجيل للعلماء وطاعة دون الخروج عن أوامرهم وآرائهم. [(2)]

يقول أبو القاسم سعد الله " لقد كان العلماء يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني، فرغم ترفعهم الطبقي كانوا على صلة بالناس في الدروس ومجالس الفتوى والقضاء وخطب الجمعة، ونحو ذلك وكان الناس يثقون في رجال الدين أكثر مما يثقون في رجال السياسة والحرب، ولهذه المكانة كان العثمانيون يقدرونهم ويستشيرونهم في ذات الوقت ويتقربون منهم ويمنحونهم الهدايا، وكانوا أحيانا يلجأون إليهم في موقف تأييد أو غير ذلك .

كما أن العلماء كانوا في حاجة إلى الدايات والبايات طمعا في مال أو وظيفة، وقد إشتهر بعض الدايات بتقربهم للعلماء ومراعاتهم إما حبا في الدين والعلم وإما طمعا في تأييدهم وإما حبا في المدح والثناء. [(3)] وإذا قلنا أن العلاقة بين الحكام وعلماء الدين المرابطين جيدة ومتميزة من جهة إلا أنها من جهة أخرى صعبة، إذ لم تخضع بعض القبائل للسلطة العثمانية بل بقية مشكلة قوة مضادة ومستقلة، لها حكمها وأنظمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية

[(1)]- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830-ج8**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ج1، ص460.

[(2)]- المرآة، ص111.

[(3)]- سعد الله، نفسه ،ص412.

وقد ساعد على هذا الوضع الخطر الاسباني الذي دفع بالعثمانيين إلى عقد الصلح مع هذه القبائل ضمن لها نفوذها وإستقلالها [1]خاصة بمنطقة القبائل التي لم تكن خاضعة فيما بين القرنين16م-17مبل كانت عبارة عن إمارة مستقلة كإمارتي كوكو وابني عباس لكن مع نهاية القرن 17 عوضت بتحالفات قبلية ذات النفوذ المرابطي.
ويرى الزهار" أن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الآغا أو الباي بل يتصرف فيهم المرابط. لأن المرابط وحتى شيخ الجماعة ترتكز سلطته على الاحترام والوقار والوازع الديني والأخلاقي، عكس سلطة القياد التي تعتمد على القوة مثلها مثل السلطة المركزية بالمدينة[2]،لهذا وجدت بعض المناطق الخاضعة للمرابطين كأولاد سيدي الشيخ التي كان نفوذها بالجنوب الوهراني، تانيلالت قورارة وحتى الجنوب المغربي.

وبهذا تكون سلطة المرابطين أهم السلطات التي إعتمد عليها الدايات لبسط نفوذهم وللتفاوض ومحاولة إخضاع القبائل غير الخاضعة لذا في بعض المناطق الداي هو من كان يعين المرابط الذي يحكم مثال ذلك مدينة جيجل التي كان المرابط بها يعين من طرف الداي عن طريق مراسيم كمرسوم عام 1682 ومرسوم عام 1755 وحتى الحامية التركية لم تكن تنتقل عن طريق البر إلا إذا كانت برفقة مرابط، ويشير حمدان خوجة إلى هذا بقوله كانت الحامية التركية التي تتجه كل سنة إلى حصن بجاية مجبرة على أن تكون مرفوقة برجل من المرابطين، إذ لم يكن سفرها عن طريق البحر. [3]إضافة إلى سلطة المرابط التي إعتمد عليها الأتراك مقابل امتيازات تمنح للمرابطيين، كان الريف الجزائري خاصة خلال هذه الفترة يخضع لإدارة الشيخ والجماعة فبعض القبائل كان يتزعمها الشيوخ والزعماء المحليون الذين توارثوا حكمها اعتمادا على نفوذهم الديني أو كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم. [4]
أما بعض القبائل فكانت تخضع لسلطة الجماعة وهي نظام متجذر بالجزائر خاصة بالريف فكانت تعمل على حماية السكان بالريف من السلطة الحاكمة بالمدينة أوممن يمثلها بالريف حيث كانوا يحتكمون لرأي أفرادها وتتكون من رجال القبيلة كبار السن وتعمل على على تنفيذا لأحكام وحل الخصومات بين أفراد القبيلة أم إذا كان الخلاف بين القبائل. فتكون جماعة من كبار شيوخ هاته القبائل. [5]

---

[1]De grammont,op.cit, pp 90.91.

[2]- الزهار،المصدر السابق، ص48

[3]-رشيدة شدري معمر:**العلماء والسلطةالعثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)**مذكرة لنيل شهادة ماجستيرغير منشورة،جامعة الجزائر،2006،ص32

[4]- -سعيدوني والبوعبدلي ،**الجزائرفي التاريخ العهد العثماني**،م،و،ك،**الجزائر**،1984م،ص 108

[5]-المرآة،المصدر السابق،ص64

وبما أن نفوذ هذه التجمعات القبلية الكبرى كان واسعا إضطر البايات إلى الإعتراف بزعامة شيوخها كمشيخات النمامشة الحنانشة الحراكتة بني جلاب وفي نفس الوقت كانت تسود منطقة القبائل تجمعات قبلية كبرى مرابطية وغير مرابطية وقد حاول البايات كسبها والتقرب إليها بشتى الطرق وذالك بلإسقاط المطالب المخزنية عنهم وتقديم الهدايا ومنح فرمانان التاولية مقابل تأمين الطرقات وجمع الضرائب من المناطق الخاضعة لها. (1)

4-1دور العلماء ورجال الدين في السياسة:

نظرا لمكانة العلماء ورجال الدين في المجتمع عمد حكام الجزائر إلى تقريبهم وتقديمهم في المجالس والإجتماعات وإشراكهم في القضايا الإجتماعية والمواقف السياسية الصعبة التي لا يمكن ان يحل إشكالها غيرهم خاصة في حالات الحرب أو إخماد الثورات إصلاح ذات البين تقريب وجهات النضر في القضايا الداخلية التي تخص علاقة الحكام بالرعية أو تلك التي تدخل في علاقة الجزائر بجيرانها. (2)

حالات الحرب:

لقد كان العلماء الجزائريون يرون في دعمهم لحكام العثمانين حماية للدين الإسلامي وصونا لأعراض المسلمين من الحملات الصليبية المستمرة على الثغور الإسلامية ، ومن بين الحكام اللذين لقو الدعم نذكر على سبيل المثال لا الحصر الداي محمد بكداش الذي أثنى عليه العلماء ومدحوه في خطبهم وأشعارهم هذا الأخير الذي وجه كل اهدافه وعنايته من أجل إسترجاع مدينة وهران من الإسبان واعلنه في ذالك الباي بوشلاغم باي الغرب الجزائري. (3)

ومن بين هؤلاء الشعراء نجد أبي عبد الله المعروف بأبي علي يقول مادحا الداي محمد بكداش :

ففيض للفتح المبيـــن مهنـــد   رقيق الشبا صلب الصفيحة صارم
وقـــاد لوهران السنية فخرها   وآب إليها عهدهــــا المتقـــــادم

---

(1)- نفسه،ص89

(2)-رشيدة شدري، العلماء والسلطة ....، ص32 أنظر: فلة القشاعي ،الريف القسنطيني ،المرجع السابق أنظر أيضا مختار فيلالي الطاهر:**نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائرخلال العهد العثماني**،ط1،دار الغرافيك للطباعة والنشر،1972

(3)- -سعيدوني والبوعبدلي ،المرجع السابق،1984،ص 70

ويقول أبو عبد الله محمد بن يوسف:

مولاي فضلك للكروب مفرج وبتـــــاج العز لله أنت متوج
سبقـــــت لـك الحسنــــــى فعــــــل جميل نوره يتدرج
فرت جيوش المشركين أمامهم لما رأو أبرق الهدى يتضــرج .[(1)]

ويصفه إبن سحنون بخصاله الجهادية يقول " بكداش هوالإمام العلامة الناضم الثائر ...رسم الحهاد الدائر ...إذ هو أخذت وهران في أيامه بأمره على يد أميره السيد مصطفى بيك المشهور بأبي شلاغم " وأثناء تحرير وهران من طرف محمد بن عثمان باي فإن العلماء حضرو بعناية وترحاب خاص من قبل البايات يقول إبن سحنون " وكان اول من دخلها بعد الذين وضعو الأعلام وعمرو المدافع وبنو المضرب للأمير العلماء يتقدمهم صحيح البخاري ثم تلاه الأمير في جند الجزائر

2-4 دورهم في الصلح:

يذكر" الزهار" الصلح الذي تم بين الجزائر وتونس أيام أحمد باشا ويبرز دور الفقيه العنابي في هذا الصدد إذ يقول "....ثم أن أمير أمر الفقيه محمد العنابي قاضي الحنفية أن يكتب كتابا إلى حمودة باشا فكتب الكتاب وبعثوا به ..".

ويتحدث عن الصلح الذي تم مع تونس أيام الداي علي باشا فيقول" ثم غنه في يوم من الأيام ظهر له أن يجعل الصلح بينه وبين تونس فبعث إلى الحاج يوسف من كراء المماليك وبعث معه العالم الشيخ سيد علي بن التيكر وتكلموا في شأن الصلح .

كما يتحدث عن إحدى السفارات الجزائرية إلى المغرب فيقول "كتب الأمير عمرباشا لإلى السلطان مولاي سليمان وعين السيد الحاج محمد العنابي قاضي السادة الحنفية رسولا فلما وصل المغرب ودفع المكاتب إل السلطان أمر السلطان بإستضافته.[(2)]

وإشادة بالعلماء نذكر جواب الداي إلى الشيخ الفكون جاء به الباي عبد الله مع قدومه إلى قسنطينة معيدا على رأسها بايلكه وفيه إشادة وإعتراف من الحاكم بهذا العالم ومكانته بين الناس ،هذا نصها " الحمد لله الأشهر الخير الأنور مأوى وملجأ الضعفاء والمساكين سيدي الشيخ الفكون:السلام عل مقامكم الرفيع أما بعد نستكثر كذا خيرك من شأن وقوفك وصيانتك للبلاد ونصحك وحمايتك للعباد إن معنا سابق..ثم نلتمس منكم الدعاء الصالح.(3)

[(1)]-إبن ميمون، المصدر السابق ،ص 262

[(2)]-الزهار ،المصدر السابق،ص127

[(3)]- محمد شاطو: **نضرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية**،مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث،غير منشورة،2005،ص 84.

[(4)]- العنتري،فؤيدة منسية ..،المصدر السابق ،ص72 .

.

كما كان للعلماء مواقف واضحة من الثورات والتمردات الواقعة أنذاك ضد السلطة مثل ثورة إبن الأحرش والثورة الدرقاوية سوف نفصل فيه في الفصل الأخير .
وما يمكننا إن نستنتجه هنا أن العلاقة بين العلماء ورجال الدين والسلطة الحاكمة علاقة تشاور نصح مبنية على أساس الاحترام والتقدير المتبادلين

3-4أهم الطرق والزوايا في الجزائر:

تحتل الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر أهمية كبيرة في المجتمع الجزائري فقد كانت بعض هذه الطرق والزوايا في بداية العهد العثماني كانت الزوايا عبارة عن رباطان ينصرون المجاهدين ويطعمنهم في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء المدافعين عن الدين وحماية البلاد ولكن الدوافع الجهادية بدأت تضعف تدريجيا بعد القضاء على الخطر الخارجي الداهم غارقة في الشعوذة والخرافات[1]، في حين كان بعضها مركز الإشعاع التربوي الصوفي واستقطبت إليها أكثر العقول تهذيبا وذكاء،ولا يمكننا الحديث عن جميع الطرق الصوفية لكننا نبرز أهمها وأشهرها والتي كان لها دور فعال في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية .

الطريقة القادرية:أول من نشرها بالمغرب هو سيدي بومدين شعيب دفين تلمسان بعد لقاءه بالشيخ عبد القادر الجيلاني بمكة وتعد أقدم طريقة بالجزائر رغم أنها لم تكن ذات أصول مغربية،وقد إنتشرت ووصلت حتى جنوب الصحراء.[2]
الطريقة الرحمانية:المنحدرة من الطريقة الخلواتية أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري الأزهري المولود بآيت إسماعيل إنتشرت هاته الطريقة بمنطقة القبائل وبوسط البلاد.[3]

الطريقة الدرقاوية: إنتشرت خصوصا في المغرب الأقصى وفي الجزائر حيث كانت لها شعبية كبيرة وشيوخها عبد القادر بن الشريف الساحلي الملقب بالدرقاوي .**الزاوية التيجانية:**أول نواتها كانت بجبال العمور بعين ماضي قرب الأغواط حاليا وكان لإنتشارها كبيرا بسبب مساهمتها في حركة التجارة إضافة إلى دورها في نشر الإسلام في إفريقيا

---

(1)- سعدالله ، تاريخ الجزائر....ج1المرجع السابق ،ص268 ،

(2)- نفسه ،519،أنظر أيضا:

RINN LOUIS **, Marabouts et khouans étude sur l'islâm en Algérie** ,a .jordan ,Alger,1984p200.

(3)- الفيلالي،المرجع السابق،ص40أنظر أيضا: بلحميسي مولاي:"**أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي** ،منشورات المجلس العلمي للإتحاد الوطني للزوايا الجزائرية،الجزائر،نوفمبر،2003

جنوب الصحراء وقد كانت هاته الطريقة من أشد المناوئي لنظام الحكم في الجزائر. [1]

4-4 وظائف العلماء

بما أن الحكام العثمانيون في الجزائر اهتموا وإستأثروا بأمور الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة تاركين القضايا ذات الصلة بالدين والثقافة من تعليم وإمامة وخطابة وإفتاء لفئة العلماء المتمثلين في شيوخ الزوايا والمرابطين.

الإفتـــــــــاء:

تعتبر اعلى وظيفة يتولاها العالم فهي تحتاج إلى العلم والتعمق في المسائل الدينية إضافة إلى قوة الشخصية والنزاهة والصلاح والشجاعة لأن المفتي هو المترجم للشريعة وهذا من خلال إصداره الفتاوي في الأمور الدينية وبما أنه في اعلى الجهاز الديني فقد اسند إليه الرئاسة الدينية والقضائية تقليدا لما هو معمول به في إسطنبول وبالرغم من مرتبته العالية إلا أنه لم يكن له اي نفوذ وتأثير في الأمور السياسية . [2]

ويتبع العثمانيون المذهب الحنفي في حين يتبع الجزائريون المذهب المالكي مما جعل هناك مفتيان حنفي ومالكي وكان المفتي الحنفي في البداية يعين من إسطنبول لكن فيما بعد أصبح يعين من أبناء العثمانين في الجزائر وكان أول مفتي يعين من أبناء الجزائر الإمام حسين بن رجب شاوش سنة 1102هج وكان يهتم بالإفتاء بالقضايا الخاصة بالعثمانين والكراغلة .
أما المالكية فكان لهم مفتي خاص يستمد الأحكام من المذهب المالكي[3] وكان مقرهذا الأخير الجامع الكبير.

الخطابـــــــة: والخطيب بطبيعة الحال هو الذي يؤدي صلاة الجمعة والعيدين وأحيانا الصلوات الخمس، وكان بعض الخطباء ذا جرأة وفصاحة أثارت مخاوف الحكام

الإمامـــــــة:

يقوم الإمام بأداء الصلوات ويعوضه بعض العلماء أثناء غيابه كما يقوم رفقة المفتي بمسؤوليات المكان الذي يشرف عليه ففي المساجد الكبرى أين تتوزع المهام على أكثر من شخص يقتصر دوره على أداء الصلوات فقط أم بالماجد الصغيرة فهو يقوم بجميع المهام وغالبا ما يقوم بالتدريس. [4]

---

(1)-ARNARA(L), **« <u>HISTOIRE DE L' OUALI Ahmed ELTEJANI</u> »**IN.R.A.N5.anne1861p468

(2)- رشيدة معمري،العلماء والسلطة ....،المرجع السابق،ص 71.

(3)- سعدالله، المرجع السابق ،ج1،ص392.

(4)- نفسه ،ص 369.

الكتـــــــاب:

ولهم نفوذ شرفي وكلمة مسموعة ومكانة مرموقة لدى الحكام باعتبارهم كاتمي أسرارالعمل.

الكاتب الأول :يقول حمدان خوجة أن وضيفته لاتقل أهمية عن وظيفة شيخ الإسلام التي يضطلع بها المفتي الحنفي ويشترط فيه ان يكون عالما وفقيها ويلقب بالأفندي(1)

الترجمـــان :بمأن اللغة التركية هي لغة التعامل الإداري ، لقد أستعين بالترجمان لتسهيل إتصالات الداي بالأهالي وكان الترجمان غالبا يختار من الأعيان شرط شرط إن يجيد القراءة والكتابة بالتركية والعربية فيعمل على ترجمة الأوامر التي صدرها الحاكم أو الرسائل التي تصله .(2)

الناضر : يعتبر المشرف الرئيسي للأوقاف وتنظيم اتفاقات المؤسسة الوقفية المشرف عليها ويتم تعينه بالمساجد من طرف الباشا أما بالأضرحة فالمنصب وراثي في العائلة المرابطية ويكون مسؤولا عن الهبات والعوائد

المدرس :وهما معلمو المدن ومعلمو الريف ولكلا الصنفين درجات فهو مؤدب إذا درس للأطفال الصغار أما إذا درس الفتيان فيعتبر معلم أو مدرس أما إذا درس الشبان فهو أستاذ أوشيخ فالمؤدب بالمدينة كان يختاره أهل الحي في حين يختار بالريف من طرف شيخ القبيلة أو الجماعة أما المدرس بالمدن كان يعين من طرف الباشا بإقتراح من ناضر الأوقاف الذي يمنح له السكن وإضافة غلى هذه الوظائف الهامة هناك وظائف لا تقل

أهمية كوظيفة المؤذن.(3)

5-4 المرابط أو شيخ الزاوية ودوره فيالمجتمع الريفي :

كان المرابطون والأشراف في قمة الهرم الاجتماعي ،خاصة بمنطقة القبائل حيث كان المرابط يحضى باحترام وطاعة عمياء من طرف الأهالي لإنه في نظرهم هو حامي الشريعة فهو الذي يوجه اتباعه في امور الدين والشريعة والتصوف وقد تعدى حتى التكوين الحربي .(4)

---

(1)-Boyer pierre,**la vie quotidienne à Alger à la ville de l'intervention française** ,imp. nationale,monaco,1964 ,p75

(2)- المرآة، ص 129.

-(3) Lousier de tasse,op.cit, p239.

(4)- سعدالله،المرجع السابق ،ج1 ،ص397.

وبما أن العلاقة كانت وطيدة بين المرابطين والسكان فقد كان لهم الدور البارز في إصلاح ذات البين وتهدئة النفوس يقول حمدان خوجة "أما السلم فإنه يتم دائما بتدخل المرابط ".[1]

وما يمكننا قوله هو أن المرابطون ملئوا الفراغ السياسي والثقافي في المجتمع الريفي الذي عاش في عزلة عن الإدارة التركية .

أيضا ما يمكننا قوله هو أن رجال الدين والعلماء كان لهم دور بارز ومهم في الحياة الاجتماعية والثقافية وكانت علاقتهم متميزة مع السكان فلقد شغلو الفراغ الذي تركه العثمانيون الذين إنفردوا بالحكم دون سواهم.[2]

أما عن علاقتهم بالسلطة فيما بعد تدهورت حيث أن الحكام والبايات تخلو عن احترامهم للمرابطين وشيوخ الزوايا وهذا راجع للظروف التي مرت به البلاد من رفع الضرائب واستبداد قبائل المخزن فأضحت السلطة العثمانية لا تحترم حتى الأضرحة وقبب الأولياء الصالحين التي يلجأ إليها الفارين ويحاصرون حتى الموت جوعا.[3]

ويرى لوجي دوتاسي أن الأتراك لم يكن لهم مراعاة...كانوا يقتلون المرابطين مثل البقية عند تدخلهم في أمور السياسة.[4]

---

[1]- المرجع السابق،ص397.

[2]-المرآة،ص 88 أنظر أيضا فلة القشاعي، النظام الضرائبي..،المرجع السابق.

[3]-بودريعة ياسين ،الأوقاف والأضرحة.....،**المرجع السابق**،96أنظر أيضا:

-BOYER ,contribution….opcit.p28.

[4]-LAUGIE DE TASSY,opcit.p92.

5-السلطة القضائية:

إن النظام القضائي في الجزائر كان يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية [1] كما ان القضاء كان يأتي من حيث الأهمية بعد الإفتاء،بل إن وظيفة القاضي الحنفي ظلت سياسية ودينية في الوقت ذاته وكان القاضي على إحتكاك بالحياة اليومية للسكان يحكم في خصوماتهم وعقودهم ومعاملاتهم ،و تعود مكانة المفتي إلى مؤهلاتهم العلمية والاعتبار الذي يحضى به بين السكان ،ولقد تأثر القضاء غلى حد كبير بعلاقة اصحاب الوقف وبنشاط المؤسسات الوقفية. [2]

إن مكانة القضاء كانت تعود إلى سلطة التنفيذ والتعامل مع قضايا المجتمع اليومية ومصالح السكان وللقاضي صلاحيات واسعة إمتدت إلى مختلف مجالات الحياة فهو لايعاقب المخالفين للقانون فحسب بل يفصل في الخلافات وينظر في الإحتجاجات ويراقب ويرعى شؤون القاصرين ويرعى شؤون الأرامل واليتامى ولم يكن القاضي مجرد حكم بل هو موظف سامي له مسؤوليات إدارية وإقتصادية.

وتميز القضاء بمدينة الجزائر بالازدواجية فثمة قاضي حنفي وآخر مالكي،إذ بإرتباط الجزائر بعاصمة الخلافة أضحى المذهب الحنفي المذهب الرسمي ومن ثمت نظم العثمانيون القضاء وأصبح بالجزائر قاضيان حنفي ومالكي وتحت سلطتهما مجموعة من القضاة الفرعين منتشرين في أنحاء البلاد كما كان للإباضية قاضي خاص بهم. [3]

وبما أن القاضي كان يعين من طرف الداي فإن المنصب ليس مستقل واصبح سياسيا ولهذا رفض بعض العلماء تقلد هذا المنصب لأنه في نضرهم وظيفة تخدم الحكام أكثر مما تخدم العامة ومن العلماء الذين رفضوا هذا المنصب الشيخ إبن الفكون. [4]

---

(1)-سعدالله،تار،ج،ث،ج1،ص400.

(2) سعيدوني ناصر الدين ،الملكية..،المرجع السابق،ص186.

(3) -الحرف والحرفيون،ص77 لمزيد من المعلومات حول عقود القضاء في العهد العثماني أنظر سجلات المحاكم الشرعية أيضا أنظر الوثائق المتعلقة بتلمسان وقسنطينة بين عامي (1787-1813)، المجموعة 2316 أنظر أيضا مجموعة الوثائق التي كتبها قضاة المحكمتين الحنفية والمالكية بمدينة الجزائر المجموعة رقم 3203

(4)-سعد الله أبو القاسم ،شيخ الإسلام ...،المرجع السابق،ص

وفي أواخر العهد العثماني برز التنافس حول هذا المنصب لأنه وسيلة للتقرب من الحكام وجمع المال أيضا وكان بعضهم يحصل على هذا المنصب بواسطة الرشوة والمحسوبية وهذا السلوك يؤثر على نزاهة أحكامهم.

وما يمكننا أن نستنتجه أيضا هو أن القضاء الرسمي في الجزائر لم يؤدى على الوجه السليم وخدم الحكام أكثر من السكان وهذا يتضح جليا لأن القضاء لم يتدخل في تخفيف الضرائب والأعباء المالية الأخرى التي كانت تفرضها قبائل المخزن على الفقراء والظاهر انه نظرا لفساد نظام القضاء الرسمي فإن البعض لجأ إلى نظام القضاء العرفي أو قضاء الجماعة.

5-1قضـــــاء الجماعة:

إرتبط هذا النوع من القضاء ببنية المجتمع الجزائري وكان يمتاز ببساطته وسرعته في إدارة الأحكام وخاصة الأحكام المتعلقة بالأرض فالأرض كانت رابط مهم في العلاقات الإجتماعية ومابنتج عنها من مشاكل إقتصادية وسياسية ودليل ذالك ان عقود الإستفادة من الأرض في المناطق الجبلية خصوصا كانت تحرر امام القضاة والمفتين وشيوخ الزوايا وكل ذالك يتم بحضور الجماعة.[1]

فالجماعة في منطقت الشاوية ضلت تحافظ على صلاحيتها في مجال القضاء ،إذ كانت تحكم في النزاعات حسب التقاليد المحلية للمنطقة وكانت تتولى عقود الزواج والطلاق وكانت تقبض الغرامات المالية والديات اما في منطقة القبائل فكانت الجماعة عبارة عن برلمان للقرية ومجلس للقضاء وكانت تشكل من الأمين والوكيل ومجموعة العقلاء.

واهم ما كان يشغل الجماعة في منطقة القبائل وغيرها من المناطق في الجزائر يتمثل في حماية الشرف وكانت تحرص على جعل قراراتها نافذة وكانت الجماعة تملك قوة ردع قاسية مثل التشهير بالمجرمين.[2]

أما في منطقة وادي ميزاب فإن الجماعة (العزابة)تتكون من إثنى عشر من كبار الشيوخ تجتمع في المسجد لمناقشة جميع القضايا ذات الأهمية ،وكان القاضي الإباضي يعين من طرف كبار الشيوخ ويحكم بالقرآن والأعراف

---

[2] -reyniond (m) ,« ,**l'élargissement des droit politique** », in R.A,1927,p216.

[2] -Ibid,p216 .

2-5 المجلس العلــمي:

إن هيئة المجلس العلمي إحدى المؤسسات العليا التي وجدت بمدينة الجزائر لكنها ظلت غير معروفة رغم الدور المهم الذي قامت به في المدينة ،وبداية إنشاءها غير معروفة على وجه التحديد لكنه إستنادا إلى أحد العقود فقد كانت جلساتها تعقد في العهد الأول بضريح الولي "سيدي عبد الرحمان الثعالي " ثم إنتقل مقرها دار الإمارة العية قبل 1636م وظلت الجلسات تعقد بدار الإمارة لما يقرب من خمسين سنة أي ما بعد 1672م وفي أواخر الثمانينات من القرن 17م إنتقل مقره إلى الجامع الأعظم 1688م،وظل كذالك حتى السنوات الأولى من الاحتلال وكانت هذه الهيئة تعرف بمجلس الشرع العزيز بمحروسة الجزائر إلى غاية أواخر القرن 17 م حيث أصبحت تعرف ب"المجلس العلمي " وتعقد جلسات المجلس كل يوم خميس. (1)

ويتألف المجلس من المفتي الحنفي ورجال القضاء والأعيان ومسئول الوقف ،ويحضره في غالب الحيان القاضي الحنفي والمفتي والقاضي المالكين وشيخ البلد وناضر بيت المال (بيت المالجي) ورئيس الكتاب (كتاب العدل)وكاتبا عاديا للتسجيل (عادل) وضابط برتبة "باش أيا باشي ممثلا للديوان ليصبغ صبغة الإلزام لأحكام المجلس فيما يخص أفراد الطائفة التركية العثمانية ،التي تكون ملزمة بحضور هذا الضابط بالانصياع وقبول قرارات المجلس. (2)

وكان المجلس العلمي بمثابة محكمة عليا أو محكمة استئناف أو ديوان للمظالم إذ يسند إليه القضايا الصعبة للفصل فيها ويظهر من خلال تشكيلته ومن خلال القضايا المطروحة أنه هيئة دينية ومدنية وعسكرية في آن واحد. (3)

---

(1)- غطاس عائشة ،الحرف والحرفيون ،ص78

(2)- سعيدوني ناصر الدين،دراسات في الملكية...المرجع السابق،ص209

(3)- غطاس عائشة،نفسه ،ص78 حول المؤسسات الدينية والخيريةأنظر أيضا:

UMERAT ; **« les bureau de bienfaisance musulman »**IN R.A,tome 43.44,annee1897-1898.

3-5مؤسسة بيت المال:

مؤسسة بيت المال إحدى المؤسسات الهامة بمدينة الجزائر يتصدرها مختار يختارمن بين الأتراك يدعى بيت المالجي وتمثلت مهمته في النظرفي المواريث والخزينة وبيع ماهو ملك بيت المال من الدور والأراضي والمزارع داخل الجزائر وخارجها ويساعده قاضي وموثقان وكاتب ضبط ومسجلون.[1]

وقد إ عتمدت الكثير من الدراسات المتخصصة في الأوقاف والمؤسسات الدينية على سجلات البايلك وبيت المال والتي تتضمن مواضيع تتصل بقضايا التركات وحقوق الورثة ونصيب بيت المال من عوائد الأوقاف ونفقات الفقراء والغرباء ..إلخ.[2]

4-5 مؤسسة الأوقاف:

إرتبط جزء هام من الخدمات العمومية والمرافق العامة إرتباطا وثيقا بمؤسسة *الأوقاف حيث شكلت مداخيل الأملاك الموقوفة المصدر المالي الوحيد للإنفاق على المؤسسات الإجتماعية والثقافية إذ لم تخصص السلطة ميزانية معينة لذالك ،وعرفت الأوقاف إنتشارا واسعا بفعل الوازع الديني أو الدافع الإنساني والإجتماعي او العامل الإقتصادي كما عرفت تنظيما محكما تمثلت خطوطه الرئيسية في المؤسسة الدينية التي يعود غليها الوقف والهيئة التشريعية التي تراقبه والجهز الإداري الذي يتصرف فيه ومن اهم المؤسسات الوقفية نجد :مؤسسسة وقف الحرمين،مؤسسسة أوقاف الجامع الأعظم،مؤسسة أوقاف سبل الخيرات.[3]

(1)--عائشة غطاس ،الحرف ...المرجع السابق ،ص 79

(2)- سجلات البايلك وبيت المال الموجودة بالأرشيف الوطني تضم مجمعها إحدى عشر علبة تحتوي على أربعة وستين دفترا مرقمة من 1إلى 64 تعود إلى القرن 18 والنصف الأول من القرن19:
- تضم العلبة 16سجل 100 وهو سجل هام يخص المؤسسات الدينية الموجودة في مدينة الجزائر وتتمثل في الأضرحة والمساجد والزوايا كما تضم العلبة 4سجل 16 والعلبة 18سجل100 نفس القضايا.
*يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية والقين الأصيلة في المجتمع الإسلامي،إذ يندرج ضمن الصفقات بإجماع الفقهاء والعلماء المسلمين،وقد إنتشر الوقف بالجزائر العثمانية وعبر حواضرها واريافه،لمزيد من المعلومات أنظر:أحمد مريوش:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيةوثورة أول نوفمبر،1954،الجزائر 2007،ص28.

(3)- سعيدوني ناصر الدين:**دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية**،دار الغرب الإسلامي،ط1،الجزائر،2001 صص،208-209.

ا- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين :من اهم المؤسسات من حيث عدد أوقافها والمداخيل التي توفرها ،إذ كانت تستحوذ على أكثر من نصف جميع الأملاك الموقوفة وتتصرف في 1419 وقفا خيريا .(1)

ب-مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:يعود إليها التصرف في المساجد المالكية وتأتي من حيث الأهمية والمكانة في الدرجة الثانية بعد مؤسسة أوقاف الحرمين .

مؤسسة أوقاف الأشراف: تضم العديد من الأوقاف يعود ريعها على جماعة الأشراف التي كانت تضم بمدينة الجزائر ونواحيها حوالي 300أسرة.

ت-مؤسسة أوقاف سبل الخيرات:تضم مجموع المساجد الحنفية البالغ عددها أربعة عشر مسجدا كبيرا وصغيرا.كما توجد عدت مؤسسات وقفية لاتقل أهمية مثل مؤسسة أوقاف الأولياء والمرابطين ، مؤسسة أوقاف اهل الأندلس.

بالإضافة إلى مؤسسات ذات اخرى ذات صبغة اقتصادية واجتماعية أو اهداف عسكرية وهي موزعة أساسا على ثكنات الحامية والتحصينات والقلاع ..إلخ اكتسبت أهمية كبيرة من قبل الأعيان والوجهاء والمسورين من عامة الناس.(2)

ما نستنتجه هوان الأتراك العثمانيين اعتمدوا على أسلوبين في فرض سيطرتهم على الجزائر،الأسلوب الأول تركز على الترضية والمهادنة وهذا ما أنتهجوه مع رجال الطرق الصوفية وشيوخ الزوايا وذالك لله من نفوذ روحي ومادي على الرعية ،أم الأسلوب الثاني فكان بواسطة قبائل المخزن التي كانت أداة بطش وتأديب وإخضاع للرعية .

أما مايمكننا قوله على التنظيم الاداري المطبق في الجزائر خلال الفترة الحديثة كان منظما ومحكما وعرف تطورا ملحوظا متأثرا بعوامل داخلية وخارجية ،أما العامل الداخلي فهو كيفية إخماد الثورات الداخلية وبسط النفوذ وتحصيل الضرائب

---

(1)- غطاسعائشة ، نفسه ،ص 82.

(2)- سعيدوني ناصر الدين،المرجع السابق،صص،208-209.

* حول أوقاف الأندلس أنظر:مهدية طيبي،**مقارنة للوضع الإجتماعي والإقتصادى لأهل الأندلس بمدينة الجزائر(القرن17م-18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،الجزائر2008أنظر أيظا:

-FELLA LOUSSAOUI-EL.KECHAI : « **wakf et habous des andalous à Alger travers les documents des archives nationales algérien** » colloque international sur le rôle des fondation pieuses dans l'algérois(XVII-XIXe) .AIX.EN.PROVENCE.FRANCE.C.N.R.S.JUIN 2002

من أجل صيرورة الحياة الاجتماعية من توفير المتطلبات الاقتصادية والخدمات وتوفير أجور العمال ، كما ان توفر الموارد المالية في خزينة الدولة والاستقرار الداخلي يساعدان في توجيه نضر الحكومة نحو التسليح والجهاد البحري من جهة و المشاركة في حروب الدولة العثمانية من جهة أخرى .

أما بالنسبة للجيش الإنكشاري بعد تدخلاته المتكررة في المجال السياسي أصبح يمثل عنصر خطر بالنسبة للدايات اللذين عملوا على تصفيته أمثال الداي عمر باشا1814م-1816م[1]لكن محاولته باءت بالفشل ،أما الداي علي خوجة 1816م-1818م عمل على القضاء على النظام الإنكشاري فتخلص من العديد منهم سنة 1817 حيث لقي أكثر من 500 جندي حتفه[2]وما يمكننا قوله أن الجيش يكون حصننا منيعا للبلاد لكن إذا مارس السياسة يغرق البلاد في دومة من الصراعات.

وما يميز التنظيم الإداري في الجزائر هو الحرية المذهبية واستقلالية كل مذهب بقضائه الذهب الحنفي الخاص بالأتراك والمذهب المالكي الخاص بالجزائريين بالإضافة إلى المذهب الإباضي في الجنوب الجزائري بوادي ميزاب.

أما بالنسبة للتعليم فيرى أحد المؤرخين الفرنسين "روزيت"ROZETبأن الشعب الجزائري له من التربية ما فقد يفوق الشعب الفرنسي ،فكانت الناس تعرف القراءة والكتابة ويرجع الفضل في ذالك إلى الطرق الصوفية والزوايا. [3]

كما إمتاز النظام الإداري في الجزائربطابعه العسكري إذ إزداد نفوذ الموظفون السامون وكان العمل العسكري أفضل وسيلة واقصر طريق الإرتقاء أعلى المناصب ولإن صلاحيات الموظفين تكتسي صبغة عسكرية ما قلل من الطابع المدني للإجراءات الإدارية الجزائرية وهذا راجع لإلى ميل العنصر التركي للحياة العسكرية ولأن الأسلوب العسكري كان الخير وسيلة لإستخلاص الضرائب وبسط نفوذ البايلك على مناطق نفوذ البايلك ظلت ممتنعة فقد نتج عنه عدة ثورات وإنتفاضات عبرت تعبيرا واضحا على رفض المحكومين للسياسة الجبائي التعسفية المفروضة عليهم .

---

(1)- غطاس، الدولة.........،المرجع السابق ،ص84

(2)-الزهار ،المصدر السابق،ص137

(3) -KLEIN.H , feuillets d'elDjezair .le vieil Alger et l'occupation militaire française1910

الفصل الأول

المبحث الأول:نظام الحكم

المبحث الثانـــي:التنظيمات الإدارية

المبحث الثالــث:التنظيمات العسكرية

المبحث الرابــع:السلطة الدينية

المبحث الخامس:السلطة القضائية

1- نظـــام الحكــم:

كما سبق وأن تطرقنا في الفصل الأول فإن حكام الجزائر كانوا من رجال البحرية (رياس البحرية) وكانوا يعينون من قبل الباب العالي ولديهم سلطة مطلقة ويعينون لمدة معينة، ولكن الوضع في عهد الدايات تغير جذريا حيث أصبح الداي يعين من قبل الديوان المتكون عادت من قدماء رجال الجيش اليولداش والرياس،وقد سيطرت طائفة الرياس في البداية وعينوا الحاكم من بينهم لكن الغلبة ومنصب الداي في الأخير كان من نصيب الإنكشارية أما الباشا المرسل من إسطنبول فكان حكمه شكلي .(1)

وفي عام1711دخلت الجزائر مرحلة جديدة يمكن أن نطلق عليها مرحلة الحكم المحلي والقطيعة مع الباب العالي في نفس الوقت ويمكننا أن نطلق عليها مرحلة الجزائر المستقلة عن الباب العالي حيث رفض الداي علي شاوش أن يسمح بدخول الباشا شركان إبراهيم(2) إلى الجزائر (مبعوث السلطان) .

ومنذ هذا العهد أصبح الدايات يحكمون بمطلق الحرية وبفعل هذا التطور أصبح الداي المسئول عن جهاز الحكم بأيالة والممثل الشرعي العثماني وبذلك جمع الداي بين منصب الباشا الشرفي ووظيفة الداي العملية، بعد أن كان قبل ذلك يكتفي بلقب الداي بينما لقب الباشا كان من اختصاص مبعوث السلطان العثماني الذي كانت له سابقا أحقية تمثيل الباب العالي لدى ديوان الجزائر.

---

(1)-BOUABBA(y) ,**les turcs au Maghreb central du 16eme au 19eme siècle** ,S.N.E.D'ALGER,1972..p39.

(2)-CHAEM(M),**HistoireDe L'Algérie Des origines à1830 ,in.Algerie,casbah,2000**

Venture de.P,Alger au 18eme siècle ,fagnan,alger,1898,p48.

1-1الداي ومهامـــــه:

اختلفت المراجع في تحديد مصطلح "الداي "فبعضها ترى أن معناه الزعيم باللغة التركية أما صاحب دليل الحيران محمد بن يوسف الملياني فيقول:أنه يعني القائد أو قايد القياد باللغة التركية وكذالك تعني الخال ولم يستخدم هذا المصطلح بصورة رسمية إلا في آيالتي تونس والجزائر ،وصاحب هذا اللقب يجب أن يكون متمرس في ومشارك في عدة حروب في البحر الأبيض المتوسط.

ولقب الداي قد عرف العديد من التعريفات اللغوية واصطلاحية مثل العم ،الخال ،القائد ،صاحب الجاه والوجاهة ،وكل هذه الألقاب تحمل معنى واحد ويبدوا أن هذا اللقب عرف تطورا تاريخيا من لقب عائلي حيث كان يدل على الروابط الأسريةإلى لقب وظيفي حيث إقترن بوظيفة عسكرية وسياسية تجسد قيمة هذا اللقب العائلي الذي سيصبح صاحبه فيما بعد أبا للجميع.

والداي في الجزائر هوالممثل الشرعي للسلطان العثماني في البلاد وعبرت عنه بعض المصادر واصفتا إياه بالحاكم المستبد والسيد مطلق الصلاحيات ،والحاكم المسجون ،يقول لوجي دوتاسي"الداي هو السيد الطلق للبلاد ويحكم عموما كل المملكة ،فهو يكافىء ويعاقب من يريد وكيفما يريد"[(1)]،ويصفه إيمريت بأنه" مستبد وليس له حرية ،أرستقراطي لكنه محروم من أرباح القرصنة"[(2)]وكان منصب الداي يتولاه في الغالب إحدى الشخصيات البارزة في الدولة وهي الخزناجي، الآغا، خوجة الخيل، إلا أن هاته القاعدة لم تكن ثابتة، إذ كان بإمكان الجندي البسيط أن يصل إلى منصب الدايوكانت هاته الحالة تحدث في وقت الاضطرابات والفوضى. [(3)]

وعلى الرغم من أن تعيين الداي كان من قبل الديوان في الجزائر إلا أنه كان يبدأ مهامه وينصب رسميا بعد وصول الفرسان والقفطان والسيف للداي الجديد، رمزا بتزويده بالسلطة(3)، ويرسلان عادة بأسرع ما يمكن بواسطة " فيجي باشي " أو مبعوث الدولة.(4)

---

(1) - شالر وليام،المصدر السابق ص41.

(2) -EMERIT(M),**LE voyage de la condamne à Alger en 1730**, in R.A.N98.1954.292.

(3) - نفس المرجع، ص43.

(4) - Grammont de ,Histoire….opcit,pp276.277.

وإذا كان الداي ينتخب من طرف مجلس الديوان العالي مدة حياته عمره فإنه ليس الحق في تعين من يخلفه بل ذاك من حق الديوان [1]حيث وبعد وفاة الداي الحاكم يجتمع الديوان ويعلن عن نهاية عهده بواسطة البراحين في الشوارع وعند ذالك يغادر الأوجاق ثكناتهم ويذهبون إلى قصر الداي لانتخاب المرشح الجديد ويعلن كل واحد منهم عن اختياره الخاص بصوت مرتفع ،فإذا لم يستطع أحد المرشحين الحصول على المساندة الكلية ’فإنه يستبعد ويستقدم مرشح آخر للتصويت عليه ،وهكذا حتى يتحصل أحدهم على المساندة الكلية من طرف الديوان ،وعند الوصول لهذه النتيجة فإن الداي المنتخب يجلس على عرش الداي السابق ويصبغ عليه الخدم بالقفطان المضروبة حواشيه بالجلد الرفيع [2]

جاء في كتاب الأسرى الأمريكان أن الداي يعين من طرف الديوان ويلزم بقبول تولي الحكم تحت عقوبة الموت ونادرا ما يؤمن منصبه دون شغب وإراقة الدماء وكثيرا ما يسقط بخنجر السفاك[3]، غالبا ما يفشل الباشاوات بتشكيل فرق وبسط الجنود ضده ولا يترددون في اغتياله حتى ولو كان ذلك في المجلس بعدها يحل محله الأقوى منهم، فحملة فاشلة أو تصرف هادئ نادرا ما يضع حد لحياته وحكومته، وتكون نهايته مأساوية وتصادر أمواله وتتعرض عائلته ومقربيه للانتقام[4]

ومن مهام الداي الإشراف على اجتماعات الديوان وشؤون الإدارة العامة فهو الذي يعين البايات على رأس الأقاليم (البايلك) ويعين الموظفين الرسميين لمختلف المناصب الادارية والعسكرية وهو أيضا صاحب القرار في تسيير الشؤون الخارجية يعلن الحرب ويوقع المعاهدات السلام ويجدد ويفرض حقوق الاستقلال والاستثمار للشركات الأجنبية ويتلقى الضرائب والاتاوات المختلفة من الدول الأوربية.

ومن أهم مميزات حكم الدايات وما يمكن أن يضاف حول الدايات هو مدى سلطاتهم الإدارية إذ يذكر حمدان خوجة أن هذه السلطة تمتد إلى المسائل الخاصة بـ: المالية العمومية والتنظيم الضروري والإداري وكذلك تعيين الوزراء وغيرهم من أعضاء حاشيته،(4) ومنهم البايات أو حكام الأقاليم كل ذلك ضمن صلاحياته.

---

(1)-وليم سبنسر ،المرجع السابق ،ص74

(2)-الأسرى الأمريكان:ترجمة علي تابليت،ط1،الجزائر،2007، ص162

(3)Venture DeP.opcit.48

(4)-حمدان خوجة،المصدر السابق، ص125 أنظر ايضا-عمار بوحوش ،المرجع السابق،ص60

2-1 الديوان :

كان الديوان بمثابة مجلس وزراء موسع، يجلس فيه كبار مسؤولي الانكشارية إضافة إلى الداي والمفتي والقاضي وجميع الكتاب بالإضافة إلى جميع المعزول آغاوات، والبلكباشاوات، وقد استطاع هذا الديوان السيطرة على الحكم من الباشاوات لكنه مع تطور الأحداث في عهد الدايات فقد كل سلطاته وأصبح وجوده شكليا لا يجتمع إلا في بعض المناسبات والديوان هو الهيئة التي تنتخب الداي وتتناول في الأمور التي يرى الداي أنه من المناسب عرضها عليه لذلك فإن قيمة هذا الديوان ترجع إلى شخصية الداي وكفاءته في تسيير الشؤون السياسية والعسكرية. (1)

ويتكون الديوان من 35 شخصا وهم الداي الذي هو الحاكم ومن الباشا ومن أربعة كتاب أو خوجات ومن القاضي والمفتي والآغا والكاهية ومن إثنى عشر أيابلوك وإثني عشر أياباشي هو يجتمع كل يوم لدراسة المسائل القليلة الأهمية التي تطرأ وكل يوم السبت لدراسة المسائل ذات الأهمية، أما إبان القرن 18 فقد كانت تتم أربع مرات في الأسبوع أيام الاثنين والأربعاء والخميس والسبت في دار الإمارة وكان أعضاء الديوان يضعون قطعة من خيط الذهب تلحق في مقدمة عمائمهم للتعريف بمقامهم القانوني(2)

ويرى وليام سبينر أن دولة الجزائر أخذت انتظامها البيروقراطي من خيط الأبوة العثمانية لها، فمعظم الضباط الإداريين كانوا صورة طبق الأصل لما هو موجود في حكومة الدولة العثمانية، وقد بلغت البيروقراطية أوجها في القرن 18م وخلال هذه المرحلة كان هناك أربع رسميين يشكلون بصورة جماعية (مجلس كتاب الدولة) وهم وزير الحربية، الخزندار، خوجة الخيل، الآغا، وهو ما يطلق عليه الديوان الصغير أو مجلس الحكومة(3)

الديوان الصغير: مجلس الحكومة، وهو الجهاز الأساسي الذي ارتكزت عليه الحياة السياسية إبتداء من مطلع القرن 18 م ويتصدره الداي.

---

(1)-ج،ب، وولف الجزائر وأوربا، المرجع السابق، ص145

(2)-عائشة غطاس،الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق،، ص11

(3)-وليم سبنسر:المرجع السابق،صص79،80.

-BOUABBA,opcit,p43.

-TACHRIFAT,**Recueil de notehistorique L'administrationdeL'anciennerégence Alger**, traduitpar Albert.Devoulx , imprimeriedugouvernement Alger.1852.1

3-1الموظفون الكبـــــار:

-الخزناجي:هو الشخصية الثانية في جهاز الحكم نظرا لأهمية المنصب السياسية والاقتصادية[1]وهو الذي يقوم بحفظ الثروة وتسيرها ويقوم بالتفاوض مع الهيئات الأجنبية وهو بمثابة الوزير الأول مكلف بالخزينة وهو الوحيد الذي يدخلها بعد أن يستلم المفاتيح من الداي[2] ويصفه القنصل فالير بالوزير الأول وبالمدير العام للشؤون المالية فهو إذن المشرف على المالية من خلال مراقبة خزينة الدولة من حيث استلام المداخيل التي كانت تصل من مختلف أنحاء البلاد سواء كانت عينية أو أشياء أخرى ثمينة وإيداعها بالخزينة ولا يصرف أي درهم من الخزينة دون علمه بل ولا يحق لأي كان أن يدخل الخزينة، ويساعده في عمله أربعة عمال إثنان منهما ....يراقب أحدهما صحة القطع النقدية من زيفها ويراقب الثاني صحة المكاييل ويكتب الخوجات المداخيل والمصاريف التي يعلنها هو بصوت مرتفع في جلسات الديوان[3]

وقد عرف منصب الخزناجي تطورا ملحوظا فبعدما كان في العهد الأول مجرد موظف يشرف على الخزينة خاضع لأوامر الكتاب الأربعة أضحى مع أوائل القرن 18م يتبوأ المرتبة الثانية في نظام الحكم وأصبح الشخصية الأولى المؤهلة لتولي منصب الداي

- أغا الإنكشارية:

وهو الوزير الثاني وهو قائد القوات البرية وله السلطة الكاملة والصلاحيات المطلقة على الأوجاق وعلى الفرق المساعدة لها من قبائل المخرن في الأقاليم التابعة مباشرة لسلطة الداي كما له دخل في تسيير شؤون البايات.وما إلى ذلك،

- آغا العـــرب: كان بمثابة نائب الداي وم مهامه مراقبة دار السلطان وملحقاتها ،ثانيا إقرار الهدوء والمحافظة على الأمن يساعده في ذالك قبائل المخزن(4).

(1)-سعيدوني ناصر الدين،**موظفوالدولةالجزائريةفي القرن19،منشورات وزارة الثقافة والسياحة**،الجزائر،1979،ص18.

(2)- عائشة غطاس، الدولة...المرجع السابق ص115انظر أيضا:

VENTUR DE (p) , « Alger au... »OPCIT.P272.

(3)-عباد صالح،المرجع السابق، ص279.

(4)- شويتام أرزقي،المرجع السابق،ص27.

- **خوجة الخيل**: (كاتب الخيل) وهو بمثابة الوزير الثالث ومن أبرز المرشحين لتولي منصب الداي نظرا للمكانة التي يحظى بها فهو مكلف بمكلف بمداخيل الولايات من أراضي البايلك ومن بيع الخيول والبغال والجمال والأغنام والأبقار التي يحصل عليها البايلك من الجباية العينية وغيرها كما أنه يشرف على أملاك الدولة وإعادة إستثمارها ويعتبر الوسيط بين القبائل والسلطة وكان لخوجة الخيل أعوان يساعدونه في أداء مهامه من بينهم قائد يدعى " قائد العرب " يقيم بسهل متيجة وكانت تحت أوامره هو الآخر زمرة من الاخوان والشيوخ أوكلت لهم جباية المطالب والخزينة المخزنية أي الضرائب ومن أبرز من تولى منصب خوجة الخيل الداي حسين. [1]

- بيت المالجي أو الناضر على مؤسسة بيت المال:

المكلف بجمع التركات التي لا وارث لها وهو مكلف كذلك بثياب عبيد الداي ويشترط في بيت المالي أن يكون أعزبا[2] ويساعده مجموعة من الموظفين يسيطرون على تسيير المؤسسة بيت المال ومن أهم المساعديين قاض وموثقان وكاتبان ومسجلون.

كان منصب البيت المالي منصبا حساسا وخطيرا في آن واحد،ويتولاه المنخرطون في الجيش ففي االعهد الأول كان يقع إختياره من بين صنف القياد، ثم انتقل إلى صنف الآغاوات لينتقل إلى صنف البكباشية مع نهاية النصف الأول من القرن 18م.

- وكيل الخرج أو وزير البحرية:

هو المكلف بالشؤون الخارجية مع الدول الأوربية وكل ما له علاقة بالبواخر والتسليح والذخيرة والتحصينات ومواجهة الخصوم في عرض المتوسط فهو بمثابة وزير البحرية وتحت أوامره إثني عشر بولوكباشيا يراقبون المحلات المعدة لعتاد تجهيز السفن كما يخضع لسلطته الأميرال أو القبطان وقائد الميناء والحراس ورياس البحر(4)،إرتبطت مكانته بنشاط الغزو البحري ،ففي الثلاثينات من القرن السابع عشر وهي الفترة التي تتوافق والعصر الذهبي للغزو البحري،كان وكيل الحرج أحد أبرز الموظفين السامين،وقد تراجع مركزه مركزه بسبب تقهقر نظام الجهاد وإقصاء الرياس من الحكم.

[1] -غطاس عائشة،المرجع السابق، ص117.

[2] -عباد صالح، المرجع السابق،ص280.

[3] - غطاس عائشة،نفسه،صص113،120.

[4] - عباد صالح، نفسه،ص280.

- هيئة الكتاب الكبار:

وتظم هذه المجموعة أربع كتاب يقع إختيارهم وتعيينهم من قبل الداي يدعى الكاتب الأول، باش دفتر أما الكتاب الثلاث يعرفون على التوالي:

- المقطاعجي: مكلف بدور أو ثكنات اليولداش والعسكر. [1]

- باش مقطاعجي: مكلف بأملاك وعائدات البايلك

- الرقمجي: مكلف بمدخل الديوانة الخاص بكل ما يأتي من البلاد المسيحية، ويمتع هؤلاء الكتاب بصلاحيات واسعة ولآرائهم وزن وتأثير في جل القضايا لكنهم لا يقررون شؤون دون أمر من الداي.[2]

وفضلا عنهم وجد كاتبان أخران يعرف الأول بوكيل الحرج الكبير ويعرف الثاني بوكيل الحرج الصغير

هيئة الخوجات:

تتميز هذه الهيئة بكثرة عددها وتنوع مهامها حيث تضم نحو ثمانين خوجة يتصدرهم موظف يدعى" باش خوجة " أي رئيس الخوجات بالاضافة إلى:

خوجة القصر: وهو المسؤول عن تصريف شؤون الميناء، وقبض الضرائب المترتبة على البضائع الداخلة والخارجة من البلاد، كما يسيطر على مراقبة الأسرى الذين يحاولون الفرار بالسفن الأوربية الراسية بالميناء.[3]

خوجة العيون: وهو المسؤول عن تقسيم المياه بالمدينة وترميم الحنفيات العمومية والقنوات التي توصل الماء إليها.

خوجة الملح: ويشرف على تجارة الملح

كما كان لأبواب المدينة خوجة وللجلد خوجة وللفحم وهكذا مع سائر الميادين الأخرى.

فئة الأغاوات: ومنهم الكاهية أو الباشي بلوك باشي أو آغا الهلالين يصبح معزول آغا.

---

(1) - عبا د صالح، نفسه،ص281 أنظر أيضا سعيدوني ناصر الدين ،النظام المالي ،المرجع السابق

(2) - غطاس عائشة،الدولة الجزائرية ...المرجع السابق، ص، 120،لمزيد من المعلومات أنظر:

-Lougiesdetassy. opcit,141.

القياد: بعضهم بالبوادي وبعضهم بالمدنكقائد الشوارع وقائد العبيد،قائد الزبل،قائد الفحص

حكام المدن: وهم شيوخ البلد ويكونون غالبا من الأسر العريقة لهذه المدن ويترأسون مجلس أبناء الطوائف والحرف.

فئة موظفي الخدمات الاجتماعية والاقتصادية: وتظم جملة من الوظائف الهامة أهمها القضاة والمحاسبون وكذا المزوار والمشرفون على الأوقاف ومؤسسة سبل الخيرات وأبناء الحرف المختلفة وفئة الخدم والشاويش والبراحين وغيرهم[1].

4-1موظفوا البايـــــالك:

وللبايات في بايلكهم تقسييم وظيفي شبيه بالتقسييم المركزي بل أعقد منه وأوسع في الكثير من الأحيان.

الخليفة: الذي يدير شؤون الأوطان أو الدوائر الادارية المحلية تحت تصرفه القادة وكل القوات النظامية، يعمل على جمع الضرائب وإخضاع السكان لكن مدينة قسنطينة لا تخضع له تماما مثلما لا تخضع مدينة الجزائر لآغا العرب.

قائد الدار: وهو مكلف بإدارة شرطة مدينة قسنطينة وبإدارة الجزء الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للبايلك وكذلك العقارات المصادرة الواقعة في المدينة، يشرف على تخزين حبوب العشور، وهو قاضي كل الجنح والجرائم التي ترتكب داخل مدينة قسنطينة وهو مكلف كذلك حتى بالتدابير المتعلقة بطرد الباي لنفسه ويمكنه أن يصدر عقوبة الجلد أو الغرامة، لكن الاعدام من شأن الباي وحده.

الخزندار: وهو الذي يشرف على المصالح المالية وعلى الانفاق ويراقب جمع وتسليم الضرائب والجباية.

آغا الدايرة: وهو أحد قادة المخزن له رايات خاصة يكلف أحيانا بحملات صغيرة ضد القبائل المتمردة.

الباش كاتب: كبيير الكتاب أو الكاتب العام الذي يحرر الرسائل السياسية الهامة التي تخص الباي ويراقب باقي الكتاب[2].

---

(1) - غطاس،المرجع السابق،ص120

(2) - عباد صالح،المرجع السابق، ص281

الباش مكاحلي: وهو قائد الحرس الشخصي للباي يحمل سلاح هذا الأخير في التظاهرات العامة ويقول المكاحلية، فرسان النخبة الذين يشكلون الحرس الشخصي للباي.

الباش سراج: هو قائد عمال الحضائر يمسك لجام حصان الباي حين يمتطيه هذا الأخير الباش علام،وهناك موظفون آخرون هم قائد الجبيرة الذي يعتني بمحفظة الباي المعلقة في سراج حصانه، وقائد المقصورة أو مدير القصر، كان هؤلاء الموظفين في إدارة عاصمة البايلك كان يتم تعيينهم في مناصبهم مباشرة من الباي ويرجع أصلهم في الغالب إلى أصل تركي أو كرغلي إلا أن هناك بعض الأهالي الذين تقلدوا تلك المناصب.(1).

وبالإضافة على هؤلاء الموظفين نجد موظفو القصر سواءا بالنسبة للداي أو الباي هناك :الطباخين(أهجي باشي) ،الحراس(خوجة باب القصر)،المطرب باش داي(رئيس المطربين)..إلخ

2- التنظيمات الإدارية:

نظرا لأتساع رقعة الجزائر إستلزم الأمر تقسيمها إداريا إلى أقاليم ومدن وذلك من أجل التحكم والتسيير الحسن لشؤون الدولة ويعود التقسيم الإداري الاقليمي إلى عهد حسن باشا بن محي الدين الذي قسم البلاد إلى أربع مقاطعات وهي دار السلطان وبايليكات التيطري وبايلك الشرق(1) وبايلك الغرب، ولم يطرأ أي تغيير بعدها، ربما لأن هذا التقسيم كان إيجابيا ويخدم مصالحهم.

أ- دار السلطان:

وتشمل الجزائر العاصمة والمناطق المحيطة بها، وتمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا(2) وتظم دار السلطان أهم المدن وهي البليدة، القليعة، شرشال ، دلس وأوطانها وهي تخضع في تسييرها لقادة أتراك بواسطة آغا العرب أو قائد الجيش.

---

(1) -المرجع السابق، ص281أنظر أيضا : -TACHRIFAT.OPCIT.

(2) - نصر الدين سعيد وني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)**،ش،و،ن،ت،الجزائر1979، ص23 أنظر ايضا:
FERAUD(L), **L'époquede l'établissementdes turcsà Constantine**,R.A ,v10pp179-181.

(3) -سعيدوني،نفسه، ص29.

(4) - الزهار،المصدر السابق، ص5.

ب- بايلك الشرق:

وهو أكبر بايلك عاصمته قسنطينة ويحده غربا بايلك التيطري وشرقا عمالة تونس وشمالا ساحل البحر أما الناحية الغربية فتحده جبال البيبان حتى قرى بني منصور وسهل وادي الساحل ويحده من الجنوب الغربي سيدي عيسى الحد الفاصل بينه وبين بايلك التيطري أما حدوده تصل إلى بسكرة ومنطقة الزيانيين لكنها غير ثابتة، تتغير حسب قوة البايلك كما هو الحال في بقية البايليكات وقد حكم الأتراك هذا البايلك بواسطة رؤساء محليين، فيما عدا الأراضي الفلاحية الممتدة حول قسنطينة إذ بقيت تابعة لبايلك مباشرة أو عن طريق أعوان من قبائل المخزن. [1]

ج- بايلك الغرب:

يحده من الشرق وطن بحلوان وبايلك التيطري وشمالا ساحل البحر وغربا دولة الأشراف السعديين ثم العلويين ،وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها من الاسبان سنة 1732وقد عرف هذا البايلك بصيغته الحربية لتوتر العلاقات التركية مع حكام المغرب الأقصى ثم لوجود التهديد الاسباني الدائم بوهران. [2]

د- بايلك التيطـــــري:

يحده من الشمال متيجة التابعة لدار السلطان ومن الناحية الشرقية وطن بني سليمان وبني جعد وعريب التابعة لبايلك قسنطينة وغربا بايلك الغرب[3] ويعتبر أفقر البايلكات وأصغرها وعاصمته المدية وقد لعب بايلك التيطري دورا هاما في تحقيق الاستقرار السياسي والأمني للبايلك والدولة معا خاصة على المستوى الداخلي، وذلك جهود باياته ونجاحهم في الغالب في جعل القبائل في مختلف مناطق البايلك تستمر في خضوعها لإدارة والسلطة العثمانية[4]
تميز هذا البايلك بكثرة التمردات على السلطة خاصة القبائل الجنوبية الرحالة وفي مقدمتها قبائل أولاد نائل وأولاد مختار الشراقة، وهذه القبائل كانت ترتبط بالقبائل الأخرى إرتباطا إقتصاديا

---

(1) - نفسه، ص18 أنظر أيضا:

-GORCUOS. « Histoiredesdernierbeyde Constantine » .R.A.V 31858.P107

(2) - عباد صالح،المرجع السابق، ص28

(3) - بن خروف عمار،المرجع السابق،ص106

(4) - بوشية فايزة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1662-1830)**مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (2005-2006) ص18أنظر أيضا:

HenriFedrmann,**« notis sur l'administration du beyliktitri »**,R.A.V09, pp280-281

بالدرجة الأولى[1] لذلك كان البايلك يلجأ في الكثير من الأحيان إلى إستعمال القوة لإعادة إخضاعها وكان البايات في كل ثلاثة سنوات يأتون وجوبا إلى مدينة الجزائر بصفة شخصية، يأتي باي التيطري ثم باي الغرب ثم باي قسنطينة، ويأتي خلفاء البايات إلى العاصمة كل ستة أشهر، يأتي هؤلاء جميعا لتقديم الدنوش أو الهدايا أو الضرائب[2] ويقضي الباي ثمانية أيام في الجزائر يغادرها بعد أن يقدم الهدايا والضرائب.

وقدكان كل بايلك يشتمل على عددمن الأوطان ،وكل وطن عدة قرى وقبائل ،وكان حكم الوطن يسند عادة إلى تركي أو كولغولي.[3]

2-1الإدارة المحلية:

تميزت الادارة العثمانية في الجزائر بالبساطة والتنظيم الجيد بحيث تناسب وضعية المجتمع وفئاته المختلفة فالمدينة والحوافز الكبرى لها إدارتها والقبائل لها إدارتها، ويمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام: إدارة دار الباي أو عاصمة البايلك، إدارة مدن البايلك وإدارة الأرياف.

2-2دار السلطـــــان: كما سبق وذكرنا فإن دار السلطان تتكون من عدة مدن هامة وهي الجزائر، البليدة والقليعة، شرشال، دلس وتنس ومن عدة فحوص وأوطان وقيادات.

مدينة الجزائر: أكبر المدن الجزائر في العهد العثماني وتظم أكبر عدد من السكان وهي أكثر المدن تطورا وإزدهارا فهي تحتوي على أكبر ميناء للقرصنة وهي عاصمة البلاد، تأتي إليها الضرائب من كل الجهات كما يأتي إليها الجزء الأكبر من غنائم البر والبحر، فيها أكبر عدد من البحارة والانكشارية وهي أكثر المدن تنوعا من حيث السكان وحيث يأتي إليها السكان من كل جهات البلاد.(4) وللحفاظ على إستقرار وتوازن المدينة كان لابد للسلطة العثمانية من التحالف وربط علاقات متينة مع القبائل الكبيرة عن طريق المصاهرة تارة أو التقريب تارة أخرى أو القوة إذا إضطر الأمر لذلك، ويمكن تصنيف القبائل دار السلطان إلى: أ- قبائل حليفة وهي التي تعتمد عليها السلطة في الكثير من الأمور مثل قبائل المخزن المتعاونة مع الأتراك والتي تمثلت مهمتها الأساسية في جمع وتحصيل الضرائب،ولتسير وتنفيذ هاته المهمة تركزت هاته الأخيرة في عدة مناطق ومواقع إستراتيجية خاصة القريبة من المناطق الجبلية

(1) - عباد صالح،المرجع السابق، ص285

(2) - نفسه، ص286

(3) - غطاس عائشة،الحرف والحرفيون..المرجع السابق، ص63

(4) - عباد صالح،نفسه، ص285

ب-القبائل المستقلة والمتركزة في المناطق الجبلية لبلاد القبائل الظهرة والونشريس والتخوم شبه الصحراوية والتي تدين بالطاعة لزعمائها المحليين[1]،وكانت هاته القبائل في خلافات دائمة مع السلطة المركزية لا لسبب ولكن لمجرد تخوف الدايات من تكتل هاته القبائل فيما بينها وتشكيل قوة مضادة لذالك سعت السلطة المركزية إلى الحفاظ على عدم الإستقرار في هاته المناطق وتارة تلجأ إلى مناصرة قبيلة عل أخرى وفي هذا الصدد يرى أحمد باي أنه لايملك حكم القبائل الجزائرية دون إحداث الفوضى وتقوية النعرات فيما بينها.[2]

وكان على رأس مدينة الجزائر شيخ المدينة يساعده مجلس بلدي ومن إختصاصاته المحافظة على الأمن والنظافة والعمل على توفير كا ما من شأنه أن ينفع المدينة ومؤسسة مشيخة البلد ميزها تسيير ثنائي، جماعي مع صلاحيات تحدد كل لكل منهما ولعل أحدهما له صلاحيات إقتصادية وثانيها له صلاحيات إدارية إجتماعية.ممثلة في السهر على الخدمات العمومية وما يتصل بها * كما كان شيخ البلد يفصل في قضايا الحرفيين من نزاعات وغيرها.

وكان يعمل تحت إشراف شيخ البلد أو شيخ المدينة أمناء الحرف المختلفة وكانوا يعملون جميعا بالتنسيق مع نقيب الأشراف الذي تعينه السلطات التركية من إحدى العائلات المرابطية، وأما شيخ البلد فكان يعين دائما من بين العرب، وكانت علاقة شيخ البلد بالسلطة العليا أي الداي علاقة مباشرة فلاوجود لوسيط بينهما ولاسيما أنه كان يقوم مقام الناطق الرسمي له أحيانا، وحتى يبقى شيخ البلد على إتصال دائم بالسلطة وجد مقر سكناه على مقربة من دار الامارة فهو بمثابة همزة وصل بين سكان المدينة والسلطة(4).

وكما سبق وذكرنا فإن دار السلطان به عدة أوطان وفحوص عددها ناصر الدين سعيدوني بثمانية أوطان وهي كالتالي: سير، الخشنة، بني موسى، بني خليل، السبت، بني جعاد، بني خليفة، وأخيرا أوطن بحلوان.(5)

---

(1) -المرجع السابق، ص63.

(2) - العربي الزبيري،المرجع السابق،ص24.

(3) -عباد صالح،المرجع السابق،286.

(4) - غطاس عائشة، نفسه، صص63،64.

(5) -عباد،نفسه،286

2-3النظام العام في دار السلطان:

الشرطة: كان دور الشرطة واضحا ويمتاز بفاعلية ونشاط متميز وذلك من خلال الحفاظ على الأمن والاستقرار على ممتلكات وأرواح المواطنين ويذكر وليام شالر واصفا الشرطة بقوله " لا توجد مدينة في العالم تبدي فيها الشرطة نشاطا أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية التي لا تكاد تفلت عنها رقابة جريمة، كما أنه لايوجد بلد يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن أكبر[1] ومن اجل سير حسن لدور الشرطة فقد قسمت النوبة إلى شرطة النهار بقيادة الكاهية الخزناجي، والشرطة الليلية بقيادة بالمزوار.[2]

2-4إدارة البايليكـــات:

كما سبق وقلنا فإن تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقاليم (بايليكات) بالاضافة إلى دار السلطان وكانت مهمة *الباي التسيير الحسن للشؤون البايلك وجمع الضرائب وتقديمه للباي كما أنه يقضي على التوازن والتمردات والثورات في حال حدوثها، أي يعني المحافظة على الأمن والاستقرار، كما يشارك ويهيئ الجيش في حالة حرب أو نزاع على الحدود وذلك بأمر من الداي.(3)ولتثبيت القدم والسير الحسن للشؤون البايلك عمد البايات إلى مصاهرات كبار شيوخ القبائل قصد تعزيز مكانتهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر مصاهرة أحمد بن علي باي قسنطينة باديخة بنت الحاج بوزيد المقراني(4).

---

(1) - شالر وليام،المصدر السابق، ص77.

*معنى الباي بالتركية قايد القياد ومن فالبايات هم حكام المقاطعات ويشير صاحب دليل الحيران وأنيس السهران إلى أن باي قسنطينة هو أول باي عين في البلاد أما إختيار الباي فيكون من المقربين للداي ومن لهم صلات قرابة بالعشائر أو ممن تولوا منصب القيادة أو خليفة سابق ، وقد جرت العادة أة يكون الباي صهر شيوخ العرب وعلى إطلاع بعادات وتقاليد الجهات ، ويعمل الباي بموجب دستور الدولة وأوامر الداي.

(2) - غطاس عائشة، الحرف ..المرجع السابق، ص70-71 لمزيد من المعلومات *أنظر* Tachrifat,opcit,p2

Venteure de paradis, opcit

(3) - فعاليات المجتمع: شويتام لمزيد من المعلومات أنظر:

.Gaid : des beys de Constantine, opcit, p96.

(4) -محمد صالح بن العنتري، فريدة مؤنسة: **<u>فى حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة</u>**، مراجعة وتقديم وتعليق يحيى بوعزبز، د.م.ج. ص47.

وإلى جانب الباي هناك مجموعة من الأعوان كانوا يساعدونه في تسيير شؤون البايلك وهم ينقسمون إلى مجموعتين، هما الأعوان الأساسين الذين لهم علاقة مباشرة بالباي كما سبق العاصمة للبايلك منهم قائد الباب، قائد السوق، قائد الزبل، قائد القصبة، البراح، باش أحمار، وكيل بيت المال وقاضيان ومفتيان. [1]

2-5 إدارة مدن البايلك:

كان الداي يعين على رأس كل مدينة قائدا أو حاكما وكان القياد والحكام يتم إختيارهم بدقة شديدة وذلك للأهمية التي كانت تكتسبها المدينة في الهيكل الإداري العثماني المطلق في الجزائر، فكانت المدينة إحدى الوسائل الناجحة التي وضفها الحكام لأخضاع القبلائل الممتنعة عن دفع الضرائب[2] ، ويتبع قائد المدينة مجموعة من المساعدين فمثلا يقود قائدالدار مدينة قسنطينة تحت إمرته أمناء ونقباء طوائف الحرف ومقدم أو رئيس العيون وعددآخر كبير من الموظفين. [3]

2-6إدارة الأرياف:

السكان خارج المدن منتظمون في أعراش وقبائل أو قبائل يدير كلا منها قائد أو شيخ كبير يعينه الباي، وتقسم القبيلة إلى فرق على رأس كل فرقة شيخ والفرقة بدورها تقسم إلى دواوير، يكون العضو الأكبر سنا والأغنى فيها مسؤول الدوار ويستلم القائد الأوامر من الباي(1)، وهو في الغالب من أصل تركي أو كرغلي أو من الأعلاج ويمكن أن يكون أحيانا من أصل عربي وكانت مهمته ممتثل في الاشراف على شؤون أهالي القبائل التي تحكمها بواسطة شيوخها ويسيطر على الأمن والسير الأحسن للأسواق التي كانت تعقد في المناطق الخاضعة له، ومن مهام القائد أيضا السهر على أمر الطرقات ورئاسة عملية توزيع الأراضي المخصصة للحرث كما كان يساعد أعوان الباي في توزيع البذور، وأسندت له مهمة جمع فرسان القبائل وقيادته عندما يقتضي الأمرذلك(4) .

---

(1) - فعاليات المجتمع: شويتام لمزيد من المعلومات أنظر:

.Gaid : des beys … opcit. p96

(2) - محمد صالح بن العنتري، المصدر السابق، قسنطينة، ص47.

(3) –شويتام أرزقي ،المرجع السابق،45: ص لمزيد من المعلومات أنظر أيضا: فلة القشاعي،الريف القسنطيني ،المرجع السابق

(4) - عباد صالح، المرجع السابق،ص298.

فمثلا يسير بايلك قسنطينة كالآتي: يشرف قائد الدار على تسع قبائل ويشرف آغا الدائرة على تسعة وثلاثين قبيلة ويشرف الباش كاتب على ثلاث وعشرين قبيلة والباش مكاحلي على سبع قبائل والباش سراج على خمس قبائل، عدد القادة خمسة وثلاثين منهم إحدى عشرة شيخا و عشرين قائدا وأربعة قواد يسيرون مدن تبسة وميلة وزمورة ومسيلة، من هؤلاء شيخ الخنانشة (إثنى عشر قبيلة) شيخ العرب(زاب بسكرة وإحدى عشرة قبيلة بدوية) قائد الحراكته أو قائد القوامي الذي يقيم في بلاط صغير في قسنطينة 32 قبيلة أغلبها من قبائل الشاوية) قائد النماشة، قائد الزمول (حوالي ستة وعشرون قبيلة)..إلخ. وهذه القبائل مختلفة من حيث علاقتها بالسلطة منها قبائل الرعية ومنها قبائل المخزن والقبائل الحليفة. [(1)]

وما يمكن نستنتجه هنا أن التنظيم الإداري المطبق في الجزائر خلال الفترة الحديثة كان منظما ومحكما وعرف تطورا ملحوظا متأثرا بعوامل داخلية وخارجية ،أما العامل الداخلي فهو كيفية إخماد الثورات الداخلية وبسط النفوذ وتحصيل الضرائب من أجل تفعيل الحياة الاجتماعية من توفير المتطلبات الاقتصادية والخدمات وتوفير أجور العمال ، كما ان توفر الموارد المالية في خزينة الدولة والاستقرار الداخلي يساعدان في توجيه نضر الحكومة نحو التسليح والجهاد البحري من جهة و المشاركة في حروب الدولة العثمانية من جهة أخرى .

وما يميز النظام الإداري هو إن الإدارة المحلية كانت متأثرة تأثيرا مباشرا بالإدارة المركزية ،بحيث إذا كانت الأوضاع مضطربة في دار السلطان يكون لها إنعكاسات على الأوضاع العامة في بقية البايليكات

---

(1) – شويتام أرزقي،المرجع السابق، ،ص 49 أنظر أيضا:

-Emerit(m) . « les tribus… »op.cit.

-Lauger de tassy,opcit,141.

-

3-التنظيمات العسكريـــــة:

أطلق العديد من المؤرخين العسكريين الأوربيين والرحالة على الجزائر إسم الجمهورية العسكرية ومن بين هؤلاء وليام شالر في مذكراته[1]أيضا في مذكرات الأسرى الأمريكان(1785م-1797 م) أن الجزائر لها سمات جمهورية عسكرية[2]

أما وليام سبنسر فيقول أنها " حجر الزاوية في الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر هم الأجواق والتشكيلة الانكشارية الموظفة في أماكن أخرى "[3].

ومن خلال هذا الوصف فإن الجيش في الجزائر إحتل مكانة بالغة الأهمية في حياة الدولة الجزائرية، فهو إدارة الحكم والحرب معا، إذا كانت الحكومة الجزائرية جيشا قبل أي شيء آخر وكان كبار موظفي الدولة هم في نفس الوقت قادة الجيش والمتمعن في شكل المؤسسة العسكرية الجزائرية يعد أنها متشابهة كما هو عليه في الدولة العثمانية والتي هي جيش قبل كل شيء آخر هاته الأخيرة التي كانت مهمتها الأولى هي الغزو والمهمة الثانية هي الحكم ومنذ عهد محمد الفاتح بدأت المهمة الثانية للدولة العثمانية أي الحكم" تحتل مكان الصدارة " ومع ذلك فالمهمتان إرتبطتا ببعضهما أشد الارتباط، فكانت الحكومة والجيش وجهتين مختلفتين لعملة واحدة وأحدهما مهمة خارجية والأخرى مهمة داخلية(4).

وفي الجزائر كانت مهمة الجيش (رياس البحر) هي الغزو والقرصنة من جهة وإدارة شؤون البلاد من جهة أخرى لكن مع مرور الوقت وفي عهد الدايات ومع تراجع القرصنة فإن الجيش إهتم بالشأن الداخلي خاصة مسألة الحكم حيث إحتدم الصراع بين قواد الجيش (رياس البحر)والقوات البرية (اليولداش) من جهة أخرى.

وعلى الرغم من هذا الصراع إلا أن الجيش الجزائري كان منظم ويسير وفق نمط جيش الدولة العثمانية ويقوم على قاعدتيين هما: الجيش البري والجيش البحري.

(1)- شالر وليام، المصدر السابق،ص154.

(2)- الأسرى الأمريكان في الجزائر، ص162.

(3)- سبنسر وليام، الجزائر في عهد الرياس، ص53.

(4)- هلايلي حنفي : المرجع السابق،ص8لمزيد من المعلومات أنظر: عبد العزيز الشاوي: **أوربا في العصور الوسطى**، مصر، دار المعارف، 1969، ج1 ص537.

3-1النواة الأولى لتأسيس الجيش العثماني في الجزائر:

تكونت النواة الأولى للإنكشارية في الجزائر من الجنود الذين أرسلتهم الدولة العثمانية إلى خير الدين، يقدر البعض عددهم 2000 رجل إلى جانب المتطوعين والمجندين الذين سمحت لهم الدولة العثمانية بالانتقال إلى الجزائر مقابل أن تصبح الأخرى ولاية عثمانية[1]، لهذا فإن العناصر التي شكلت الانكشارية في الجزائر تختلف عن العناصر التي شكلت الانكشارية العثمانية حيث تتشكل الانكشارية العثمانية من العناصر غير التركية أساسا، تشكل الانكشارية الجزائرية من العناصر التركية أساسا، كان التجنيد يتم في الأراضي العثمانية إما بواسطة مبعوثين من الجزائر وإما بواسطة الدولة العثمانية نفسها وإما بفضل المبادرة الفردية. [2]

ومن خلال بعض الوثائق نجد أن عملية التجنيد كانت عن طريق وكلاء مستقلين بالدولة العثمانية أو عن طريق دايات الجزائر هناك (ممثلين الجزائر) [3] فمثلا جاء في رسالة من الحاج حسن خوجة باش داني الجزائر في أزمير إلى حسين باشا في 27 محرم 1240 م– 1825 م يخبره باستمرار عملية التجنيد مع إرسال 160متطوع إلى الجزائر، لكنه يلح على إرسال من 3 إلى 5 دايات ليساعده في عملية تنظيم التجنيد[4]

ولقد عمل الانكشاريون على الحفاظ على نقاوة طائفتهم التركية فرفضوا انضمام عناصر الأهلية إليهم، لهذا ضل نقاء ونموا الانكشارية مرهونا بالتجنيد من الأراضي العثمانية[5]

ويجمع المجندين الجدد في موانئ إسطنبول ،"سميرت" ،"الإسكندرية "ورودس"RODES وفي مواطن جزيرة كريت وفي قوائم تحمل إسمهم وعمرهم بالتقريب بلتهم ويعني بإيصالهم إلى الجزائر رياس الجزائر في سفن الجزائر، أو في سفن بلدان أجنبية مثل فرنسا هولندا وإنجلترا .

---

(1)-المرجع السابق، ص12.أنظر أيضا:

DEVOULX(A) « Les casernes de janissaires à Alger »IN.R.A.V3.1858.P132

(2)- عباد صالح،المرجع السابق، ص31.

(3)- مجموعة 3190، الملف ورقة 74

(4)- مجموعة 3190، الملف الأول ورقة 14

2-3تنظيم الجيش:

تنقسم الانكشارية في الجزائر إلى فرق ووحدات صغيرة تسمى أوجاق وهو إسم مأخوذ من نظام الجيش الانكشاري باسطنبول في إختلاف طفيف[1] لأن الانكشارية لا تعني الجيش النظامي وكذلك بمعنى الفرقة العسكرية الكبيرة في نفس الجيش، أما في الجزائر فقد كان لمصطلح " أوجاق " ثلاثة مفاهيم، فكان يستعمل من جهة بمعنى " أورثة " أي وحدة عسكرية من وحدات الجيش الانكشاري ويستعمل من جهة ثانية بمعنى " الجيش النظامي " ويستعمل أحيانا للدلالة على الأيالة نفسها[2]

كانت البحرية الجزائرية في العهد العثماني تتغذى عناصرها من ثلاثة مصادر أساسية وهي المرتزقة المسيحيون وهم الأعلاج، والمسلمون من مناطق الإمبراطورية العثمانية ثم الأصلية وهم الجزائريون من سكان الأيالة، ومعظم أمراء البحر ينحدرون من المصدر الأول،رياس البحرو الرياس: هم طائفة من الجيش البحري الجزائري تأسست هذه الفئة منذ عهد خير الدين الذي كون منهم ثمانية آلاف جندي ثم ازدهرت خلال عهد البيلربيات وتتألف من الأتراك والأندلسين والجزائرين في اوائل الحكم التاركي ثم أصبحت الكثرة من الفئة التي غعتنقت السلام حديثا وهم الأعلاج.[3]
ويصف التمغروتي رياس البحر إذ يقول:"..يتصف رياس البحر في الجزائر بالشجاعة واليقظة المستمرة ومعرفتهم الجيدة بأمور البحر ، إنهم متفوقون بكثرة على رياي البحر في إسطمبول وهم بذالك يرهبون الأعداء أثناء المواجهات البحرية أكثر من رياس القسطنطينية الذين تنقصهم التجربة والشكيمة.[4]
ومن أشهر رياس القرن 16معروج وخيرالدين بربروسا ،درغوث رايس،علج علياً هؤلاء الذين أنشاؤبالإسم الجزائر ،تونس وطرابلس وأعطوها أشكالها السياسية والعسكرية.

---

[1]-غطاس عائشة،الدولة الجزائرية...المرجع السابق،78.

[2]-هلايلي حنيفي،المرجع السابق،ص12،أنظر أيضا:خليفة حماش،**"تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"**،مجلة الأداب والعلوم الإنسانية،العدد2،الجزائر،2003م.

[3]-بونار رابح:**المغرب العربي تاريخه وثقافته**،ط3،دار الهدى،الجزائر،2000،ص352

[4]-بلحميسي مولاي:**الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1982،ص61

ويرى بعض المؤرخين أن عددهم كان مرتفعا حيث بلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا 500رايس موزعون على مختلف المهام ومن أشهر هؤلاء الرياس على إمتداد الفترة العثمانية حتى نهاية عهد الدايات:

إسحاق رايس ،حسن آغا ،صالح رايس ،محمد رايس ،حسن بن خير الدين رايس،مامي أرنؤوط رايس ،مراد رايس ،العلج علي رايس ،كجك علي رايس ، سليمان رايس ،مصطفى رايس ،محمد رايس،غيلان رايس،محمد رايس ،بيي محمد رايس،علي بتشين رايس،إبن قرمش قبطان رايس،علي عرابجي رايس،قلفاط حسن رايس،علي بن عودة رايس،أحمد زمرلي رايس،مصطفى المالطي رايس،إبراهيم رايس ،الحاج عثمان رايس ،وولد الترجمان رايس،علواش رايس،أحمد رايس،حاج سليمان رايس ، عباس رايس ،إسكندراني رايس،الريس حميدو بن علي رايس ،الريس دحمان ولد بابا الشريف رايس،الريس شلبي ،الريس محمدوعلي ،الريس حاج علي طاطار،الريس حاج أحمد الحداد،الريس الحاج صالح ،الحاج محمد رايس. [1]

وكانت مهمة البحرية الجزائرية أكثر من ضرورية بحكم عرضة السواحل المغربية للأخطار والحملات الأوربية لذا كان لزام على البحرية الجزائرية السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط أولا بإعتبارها مصدر دخل لخزينة الدولة وثانيها للدفاع عن الأراضي الجزائرية خاصة وأراض المسلمين عامة حيث ساهمت وشاركت البحرية الجزائرية في عدة حروب إلى جانب الدولة العثمانية على سبيل المثال في حربها ضد البنادقة والنمسا خلال سنوات 1741-1758[2]،أيضا مشاركة البحرية الجزائرية في إخماد ثورة اليونان سنة 1820. [3]

ولقيت البحرية الجزائرية إعجاب الغرب فيقول أحد المؤرخين الفرنسين:".لقد ظل الهولنديون،والإنكليز،و...،وفرسان مالطة ...يشنون حروبا على الجزائر،ولكنها دحرتهم جميعا بفضل تفوق بحريتها المنظمة تنظيما يستحق الإعجاب..". ويقول مؤرخ آخر:"فمن البحر الأبيض المتوسط،الذي كان في الأول هدفهم الرئيسي،إنطلق رياس البحر وإرتفعوا إلى المحيط الأطلسي،بمجرد أن تبنوا إستعمال السفن المستديرة ،فلم يتركوا لاطريق الهند ولاطريق أمريكا ،معكرين سير تجارة جميع الأمم. [4]

[1] -الزهار،المصدر السابق، صص25،30.

[2] - هليلي حنيفي،المرجع السابق ،ص119.أنظر:

-[3]-PANZAC(D),**les corsaires barbaresque à la fin d'une époque (1800 1820)**,édition du CNRS ,paris,2000.

HAEDO(D) « **les register des pries Maritimes** ».R.A.V 15.P250-

[4] - مولودقاسم ،**الشخصية الجزائرية الدولية،ج2،ط1**،دار البعث،قسنطينة،1985،ص73.

كما كان لرياس البحر دور مهم وبارز في الحياة السياسية ودخلوا في صراع مع الأوجاق حول المداخيل والغنائم وحول الحكم أواخر عهد الدايات ولقد كانت للرياس نظرة احتقار اتجاه الانكشارية حيث أطلقوا عليهم إسم " ثيران الأناطول ".[1]

لكن البحرية الجزائرية ضعفت أواخر عهد الدايات ويرجع ذالك لعدة أسباب أبرزها مشاركتها في عدة حروب خاسرة إلى جانب الدولة العثمانية مثل معركة نفارين 1827 ضد الحلف الثلاثي الروسي الفرنسي الإنكليزي ،التي كانت كارثة حيث أبيد الأسطول العثماني ،ولم ينج من الأسطول الجزائري في النهاية أكثر من وحدتين ،مما كا له أسوأ الأثر فيما بعد [2]،هذابالإضافة إلى الحملات الأوربية على السواحل الجزائرية والخسائرالتي يتكبدها الأسطول جراء ذالك[3]،ضف إلى هذا تطور البحرية الأوربية وإستفادتها من الثورة الصناعية في حين بقية البحرية الجزائرية تراوح نفسها دون أدنى تغير.

3-3مهام الجيش:

للجيش الانكشاري مهمة أساسية مهمة توكل لأي جيش نظامي في أي دولة كانت وهي حماية الدولة من أي عدوان خارجي والسيطرة على إستباب الأمن داخل أرجاء الوطن، بحيث ينقسم الجيش إلى عدة فرق لكل وظيفته ومهامه. [4]

فالنوبة مثلا هي فرق الجيش الانكشاري التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج ويسمى الانكشاري الذي يقوم بالحراسة فيها بالنوباتجي، و فكانت النوبات متواجدة في كل قطر الأيالة منها القل، زمورة، مستغانم، وهران وعدة مدن أخرى[5]

---

[1]-المرجع السابق،ص73.

[2]--شارل أندري جوليان ،المصدر السابق،ص335.

[3]-مولود قاسم، المرجع السابق،ص74.أنظر أيضا:

HAEDO(D) « **La premier révolte des janissaires** ».IN.R.A.V15.P12

[4]-ناصر الدين سعيدوني،**ورقات جزائرية،دار الغرب الإسلامي**،بيروت،2000،ص196.

[5]- أندري جوليان: الصدر السابق، 1983-ج2-ص335.

أما المحلات فتشكل في الحالات غير العادية أو الطارئة بمناسبة تحصيل القبائل أو مواجهة القوى الخارجية وإما في الحالات العادية بمناسبة الجباية، [1]تخرج المحلات المركزية من مدينة الجزائر إما خرجات إستثنائية للقضاء على التمردات التي يعجز البايات عن إخمادها وفي هذه الحالات يقودها أغا العرب وإما في خرجات دورية بمناسبة تحصيل الجباية في شهر أفريل من كل سنة. [2]

4-3الرتب العسكرية:

إن نظام الرتب العسكرية في الجزائر يمتاز بالدقة والانظباط وقبل قبول الجندي في الجيش كانت تراعى فيه السيرة والشجاعة والسلامة من العيوب، وبمجرد قبول الجندي المتطوع يعين فورا في إحدى الوحدات الانكشارية ليقضي بها مدة ثلاث سنوات ليتعود خلالها على القيادة العسكرية حاملا لقب " يكي يولداش " أي جندي جديد ليصبح بعدها أسكي بولداش أي جندي قديم، وتفتح أمامه أبواب التدرج في الرتب لمختلف مستوياتها وهذا هو المقياس المعمول به والقائم على الترقية على أساس الأقدمية، يقول حمدان خوجة: " ولكي يصبح الجندي قائدا يجب أن يقضي على الأقل عامين أو ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية. [3]

وكما سبق وذكرنا فإن بداية الرتبة العسكرية يولداش ثم أسكي يولداشالذي يترقى بعد ثلاث سنوات ثم باش بولداش: أو رئيس البولداش أيضا بعد مرور ثلاث سنوات- وكيل الخرجد: وهو المقتصد ورتبته تعادل عريف أول، أو د هباشي: وهو المسؤولعن الأوده في الوجاق ورتبته تعادل رتبة ملازم أول – آشيجي وهو الطباخ- آشيجي باشا وهو رئيس الطباخين ورتبته تعادل بلوك باشي، بلوك باشي وهو المسؤول عن الأوده ورتبته تعادل رتبة نقيب
الكاهية: (أوباش بلوك باشي) وهو أقدم ضابط في الجيش وهو خليفة الآغا يترأس إجتماعات الضباط المكونة من الباباشية وعددهم أربعة وعشرون والتي تجتمع بالقرب من منزل الآغا. [4]

---

[1]-عائشة غطاس، الدولة ...المرجع السابق، ص 81-82.

[2]- صالح عباد،المرجع السابق، ص314.

[3]- ، حنفي هلايلي،المرجع السابق، ص36-37 لمزيد من المعلومات أنظر:

Walsines terhazy, **de la domination turque, dans l’ancienne régence d’Alger**, .Paris.cosselin 1840.pp.232.233.

[4]- عباد صالح، ص318.

ياباشي: فرقة تظم أقدم ضباط المدفعية أو البلوكباشية القدامى وقد تركوا مناصبهم لضباط شباب ويا باشية هم مستشارو الديوان ويرافقون دوما الداي في الحفلات العمومية ويساعدون الآغا في حل الأمور المعقدة كما كانوا يكلفون بحل أوامر الداي إلى مختلف أرجاء الأيالةوهم كذلك المكلفون بتفتيش السفن التجارية حين تتأهب للرحيل وكان الهدف من هذا التفتيش التأكد من عدم هروب الأسرى.[1]

الآغا: وهو في قمة هرم الانكشارية وهو القائد العام للإنكشارية من الناحية الادارية والتنظيمية له سلطة مطلقة فهو الذي يوقف الانكشاري أو يعاقبه أو يوقف حربه[2]، ويعين الآغا في منصبه لمدة شهرين فقط ولذا يعرف بآغا الهلالين ثم يحال على التقاعد أين يصبح يدعى بمعزول آغا وكثيرا ما أوكلت إلى الآغاوات بعد تقاعدهم مهام للإشراف على مؤسسة أوقاف سبل الخيرات. أما الصبايحية الأهالي وهم الذين ينتمون إلى العائلات الكبيرة يجندون في خدمة أغا العرب ومن القبائل التي كانت توفر الصبايحية الأهالي في أواخر العهد التركي، قبيلة بني سليمان في دار السلطان.

الزواوة:

تساعد فرق الزواوة الجيش الانكشاري في أداء مهمته وهم الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايلك وتستدعي فرق الزواوة الانضمام إلى الجيش الانكشاري في حالات خاصة وهي عندما تكون حرب بين الجزائر وبلد آخر يشكلون أكبر عدد في هذه الحالة أو عندما يخرج الجيش في مهمة ضد القبائل الثائرة أو عندما تخرج المحلة لجباية الضرائب وتشكل فرق الزواوة الفرسان بينما الأتراك والكراغلة يشكلون فرق المدفعية وفرق الزواوة كانت تقيمك في المحلات في خيم منفصلة عن الجيش الانكشاري.[3]

قبائل المخزن:

لقد كانت قبائل المخزن تمثل الجيش الإحتياطي في الجزائر فهي قوة عسكرية أوكلت لها مراقبة المناطق غير الخاضعة، خاصة وأن الجيش في هذه الفترة كان قليل' وتشكل قبائل

(1)-المرجع السابق، ص318.

(2)- غطاس عائشة،الدولة ......،المرجع السابق، ص84.

(3)- عباد صالح،المرجع السابق،318.

* لم تحترم قاعدة الأقدمية في الرتب العسكرية في بعض الأحيان حيث يبقى الجندي في رتبهم الأصلية، ةخاصة ألئك الذين لم يكونوا ضباط الأغاية القائد ويصنفون ضمن الجند الاحتياطي أو خارج سلك الجند.

المخزن حلقة الوصل بين السكان والحكام[1] فالسياسة العثمانية بالجزائر هي التي أبرزت مهام قبائل المخزن الإدارية والعسكرية [2]وهذا من خلال تواجدها في شكل مجموعات سكانية لها مهمة فلاحية وعسكرية وإدارية استمدت منها شكلها فهي متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لها ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها ومنها من أستقدم كأفراد متطوعين أو مغامرين من جهات مختلفة كان فرسان المخزن يتواجدون مع قبائلهم في المناطق أو النقاط الاستراتيجية حول الأبراج والحصون لدعم الحاميات التركية، وبالقرب من الجسور والحمرات، وبالقرب من الأسواق والمطامير، وفي النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية أو المحلات التي تسير لتأديب المتمردين،[3]
فهي بمثابةالساعد الأيمن للسلطة وشرطة محلية ضد الحركات المعادية تعمل على تطبيق أوامر البايلك وحماية مصالحه وفرض إحترام الرعية له وتراقب الأماكن[4]

واتخذت قبائل المخزن تسميات عديدة كقبائل، الصحاري والغرازلة وهاشم والعبيد والعثامنة، وفي حين إتخذت قبائل أخرى تسميات محلية وألقاب أشتقت من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام التي كان تقوم بها، فالزواتنة مثلا عرفوا بهذا الاسم لتوطنهم على ضفاف وادي الزيتون الذي يقع على الضفة اليسرى لوادي يسر جنوب شرق مدينة الجزائر رغم كونهم كراغلة، ومخزن المكاحلية عرفوا بذلك لنوع السلاح الذي إشتهر به فرسانها. [5]

*رجل المخزن بالمعنى الحرفي للكلمة هو أداة أو عون (الخزنة) أو ....أي الريل الذي يسهم في القوة العمومية التي تحصل الجباية، ولكنه جندي في الوقت نفسه، لقد توسعت الكلمة لتعني السلطة التركية برمتها، صالح عباد،ص319

(1)- عباد صالح المرجع السابق،ص319.

(2)-ROBIN .N.J **,La grande Kabylie sous régime Turc,ed**, BOUCHENE. ALGER 1998.P13.

-ROBIN.J.N ; **« note sur L'organisation militaire et administratives des turcs dans la grande Kabylie»**,in,R.A,N 17,ALGER, 1873,P196.

(3)- سعيدوني ناصر الدين **:" وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها "** المجلة التاريخية المغربية، عدد 7 . 8 1987، ص75

(4)-سعيدوني ،ورقات جزائرية...،ص262.

(5)- ناصر الدين سعيدوني:**" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984، ص98.

ووصل عدد الجماعات المحاربة سنة 1830م إلى تسعة وثمانين جماعة، تسعة عشرة منها في دار السلطان و تسعة في بايلك التيطري وستة وثلاثون في بايلك الغرب وخمسة وعشرون في بايلك الشرق وإذا إستثنينا جماعات الانكشارية والصبايحية فإننا نجد أن الجماعات المجزئة يبلغ عدد ها حوالي ستون جماعة. [1]
ويرى سعيدوني أن هذا الجهاز (قبائل المخزن) كانت له آثار سلبية على الرعية وخاصة في فترة الدايات، الذين تغاضوا عن الأعمال التعسفية التي كان يرتكبها رجال المخزن ضد الرعية فهذه القبائل كانت تمارس النهب والسرقة .ومصادرة الأملاك ،لتصبح بهذا قوة حربية عازلة ،لاطبقة إجتماعية رابطة وعامل تفريق لاوسيلة تاليف بين الأفراد. [2]

إن الحكام الأتراك تمكنوا من التحكم في الجزائر بواسطة الجزائري ،وفقا لسياسة انتهجت لأغراض إستراتيجية واضحة.

---

(1)- المرجع السابق،ص98.

(2)سعيدوني ،وضعية قبائل المخزن .....المرجع السابق،ص79 أنظر أيضا :

FELLA MOUSSAOUI-EL.KECHAI, **« approche historique de la fiscalité en Algérie** »,colloque international sur le développement local,univ.de tizi-ouzou.2-5mai,1992.

4السلطة الدينية:

يمكننا القول أن أساس تواجد العثمانيين بالجزائر وإستقرارهم بالسلطة دون سواهم أساسه الرابط الديني حيث حضي العثمانيون بالاحترام والتقدير من قبل العلماء المرابطيين الذين رأوا فيهم حماة للدين ولأراضي المسلمين هؤلاء الذين كانوا مدفوعين برغبة الجهاد والحماس الديني للدفاع عن حدود الإسلام الغربية وكانوا بالطبع يبحثون لهم عن حلفاء ومؤيدين، فوجدوهم في رجال الدين وخصوصا المرابطين. [(1)]
حيث لم يكتفي الأتراك بأن فرضوا على أنفسهم إحترام هؤلاء المرابطين وإنما صاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات وأثمنها وصارت أماكن سكناهم وضرائحهم بعد الموت أماكن مقدسة، كما ان القانون لا يمس كل من لجأ إليهم.

فهاته السياسة الحكيمة التي لجأ إليها العثمانيون كانت لها ثمارها في كسب ود العلماء والمرابطين من جهة والمحافظة على إستقرار وأمن البلاد من جهة أخرى، بحيث عينتهم في مناصب إدارية كشيوخ قبائل وقياد، هذا لأن علاقة العلماء بالسكان علاقة احترام وتقدير وتبجيل للعلماء وطاعة دون الخروج عن أوامرهم وآرائهم. [(2)]

يقول أبو القاسم سعد الله " لقد كان العلماء يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني، فرغم ترفعهم الطبقي كانوا على صلة بالناس في الدروس ومجالس الفتوى والقضاء وخطب الجمعة، ونحو ذلك وكان الناس يثقون في رجال الدين أكثر مما يثقون في رجال السياسة والحرب، ولهذه المكانة كان العثمانيون يقدرونهم ويستشيرونهم في ذات الوقت ويتقربون منهم ويمنحونهم الهدايا، وكانوا أحيانا يلجأون إليهم في موقف تأييد أو غير ذلك .

كما أن العلماء كانوا في حاجة إلى الدايات والبايات طمعا في مال أو وظيفة، وقد إشتهر بعض الدايات بتقربهم للعلماء ومراعاتهم إما حبا في الدين والعلم وإما طمعا في تأييدهم وإما حبا في المدح والثناء. [(3)] وإذا قلنا أن العلاقة بين الحكام وعلماء الدين المرابطين جيدة ومتميزة من جهة إلا أنها من جهة أخرى صعبة، إذ لم تخضع بعض القبائل للسلطة العثمانية بل بقية مشكلة قوة مضادة ومستقلة، لها حكمها وأنظمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية

[(1)]- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830-ج8**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ط1، ج1، ص460.

[(2)]- المرآة، ص111.

[(3)]- سعد الله، نفسه ،ص412.

وقد ساعد على هذا الوضع الخطر الاسباني الذي دفع بالعثمانيين إلى عقد الصلح مع هذه القبائل ضمن لها نفوذها وإستقلالها [(1)]خاصة بمنطقة القبائل التي لم تكن خاضعة فيما بين القرنين16م-17مبل كانت عبارة عن إمارة مستقلة كإمارتي كوكو وابني عباس لكن مع نهاية القرن 17 عوضت بتحالفات قبلية ذات النفوذ المرابطي.

ويرى الزهار" أن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الآغا أو الباي بل يتصرف فيهم المرابط. لأن المرابط وحتى شيخ الجماعة ترتكز سلطته على الاحترام والوقار والوازع الديني والأخلاقي، عكس سلطة القياد التي تعتمد على القوة مثلها مثل السلطة المركزية بالمدينة[(2)]،لهذا وجدت بعض المناطق الخاضعة للمرابطين كأولاد سيدي الشيخ التي كان نفوذها بالجنوب الوهراني، تانيلالت قورارة وحتى الجنوب المغربي.

وبهذا تكون سلطة المرابطين أهم السلطات التي إعتمد عليها الدايات لبسط نفوذهم وللتفاوض ومحاولة إخضاع القبائل غير الخاضعة لذا في بعض المناطق الداي هو من كان يعين المرابط الذي يحكم مثال ذلك مدينة جيجل التي كان المرابط بها يعين من طرف الداي عن طريق مراسيم كمرسوم عام 1682 ومرسوم عام 1755 وحتى الحامية التركية لم تكن تنتقل عن طريق البر إلا إذا كانت برفقة مرابط، ويشير حمدان خوجة إلى هذا بقوله كانت الحامية التركية التي تتجه كل سنة إلى حصن بجاية مجبرة على أن تكون مرفوقة برجل من المرابطين، إذ لم يكن سفرها عن طريق البحر. [(3)]إضافة إلى سلطة المرابط التي إعتمد عليها الأتراك مقابل امتيازات تمنح للمرابطيين، كان الريف الجزائري خاصة خلال هذه الفترة يخضع لإدارة الشيخ والجماعة فبعض القبائل كان يتزعمها الشيوخ والزعماء المحليون الذين توارثوا حكمها اعتمادا على نفوذهم الديني أو كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم. [(4)]

أما بعض القبائل فكانت تخضع لسلطة الجماعة وهي نظام متجذر بالجزائر خاصة بالريف فكانت تعمل على حماية السكان بالريف من السلطة الحاكمة بالمدينة أوممن يمثلها بالريف حيث كانوا يحتكمون لرأي أفرادها وتتكون من رجال القبيلة كبار السن وتعمل على على تنفيذا لأحكام وحل الخصومات بين أفراد القبيلة أم إذا كان الخلاف بين القبائل. فتكون جماعة من كبار شيوخ هاته القبائل. [(5)]

[(1)]De grammont,op.cit, pp 90.91.

[(2)]- الزهار،المصدر السابق، ص48

[(3)]-رشيدة شدري معمر:**العلماء والسلطةالعثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)**مذكرة لنيل شهادة ماجستيرغير منشورة،جامعة الجزائر،2006،ص32

[(4)]- -سعيدوني والبوعبدلي ،**الجزائرفي التاريخ العهد العثماني**،م،و،ك،**الجزائر**،1984م،ص 108

[(5)]-المرآة،المصدر السابق،ص64

وبما أن نفوذ هذه التجمعات القبلية الكبرى كان واسعا إضطر البايات إلى الإعتراف بزعامة شيوخها كمشيخات النمامشة الحنانشة الحراكتة بني جلاب وفي نفس الوقت كانت تسود منطقة القبائل تجمعات قبلية كبرى مرابطية وغير مرابطية وقد حاول البايات كسبها والتقرب إليها بشتى الطرق وذالك بلإسقاط المطالب المخزنية عنهم وتقديم الهدايا ومنح فرمانان التاولية مقابل تأمين الطرقات وجمع الضرائب من المناطق الخاضعة لها. [1]

4-1دور العلماء ورجال الدين في السياسة:

نظرا لمكانة العلماء ورجال الدين في المجتمع عمد حكام الجزائر إلى تقريبهم وتقديمهم في المجالس والإجتماعات وإشراكهم في القضايا الإجتماعية والمواقف السياسية الصعبة التي لا يمكن ان يحل إشكالها غيرهم خاصة في حالات الحرب أو إخماد الثورات إصلاح ذات البين تقريب وجهات النضر في القضايا الداخلية التي تخص علاقة الحكام بالرعية أو تلك التي تدخل في علاقة الجزائر بجيرانها. [2]

حالات الحرب:

لقد كان العلماء الجزائريون يرون في دعمهم لحكام العثمانين حماية للدين الإسلامي وصونا لأعراض المسلمين من الحملات الصليبية المستمرة على الثغور الإسلامية ، ومن بين الحكام اللذين لقو الدعم نذكر على سبيل المثال لا الحصر الداي محمد بكداش الذي أثنى عليه العلماء ومدحوه في خطبهم وأشعارهم هذا الأخير الذي وجه كل اهدافه وعنايته من أجل إسترجاع مدينة وهران من الإسبان واعلنه في ذالك الباي بوشلاغم باي الغرب الجزائري. [3]

ومن بين هؤلاء الشعراء نجد أبي عبد الله المعروف بأبي علي يقول مادحا الداي محمد بكداش :

ففيض للفتح المبيـــن مهنــد رقيق الشبا صلب الصفيحة صارم
وقـــاد لوهران السنية فخرها وآب إليها عهدهــــا المتقــــادم

(1)- نفسه،ص89

(2)-رشيدة شدري، العلماء والسلطة ....، ص32 أنظر: فلة القشاعي ،الريف القسنطيني ،المرجع السابق
أنظر أيضا مختار فيلالي الطاهر:**نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائرخلال العهد العثماني**،ط1،دار الغرافيك للطباعة والنشر،1972

(3)- -سعيدوني والبوعبدلي ،المرجع السابق،1984،ص 70

ويقول أبو عبد الله محمد بن يوسف:

مولاي فضلك للكروب مفرج وبتـــــاج العز لله أنت متوج
سبقـــــت لـك الحسنــــــى فعــــــل جميل نوره يتدرج
فرت جيوش المشركين أمامهم لما رأو أبرق الهدى يتضـــرج .[1]

ويصفه إبن سحنون بخصاله الجهادية يقول " بكداش هوالإمام العلامة الناضم الثائر ...رسم الحهاد الدائر ...إذ هو أخذت وهران في أيامه بأمره على يد أميره السيد مصطفى بيك المشهور بأبي شلاغم " وأثناء تحرير وهران من طرف محمد بن عثمان باي فإن العلماء حضرو بعناية وترحاب خاص من قبل البايات يقول إبن سحنون " وكان اول من دخلها بعد الذين وضعو الأعلام وعمرو المدافع وبنو المضرب للأمير العلماء يتقدمهم صحيح البخاري ثم تلاه الأمير في جند الجزائر

2-4 دورهم في الصلح:

يذكر" الزهار" الصلح الذي تم بين الجزائر وتونس أيام أحمد باشا ويبرز دور الفقيه العنابي في هذا الصدد إذ يقول "....ثم أن أمير أمر الفقيه محمد العنابي قاضي الحنفية أن يكتب كتابا إلى حمودة باشا فكتب الكتاب وبعثوا به ..".

ويتحدث عن الصلح الذي تم مع تونس أيام الداي علي باشا فيقول" ثم غنه في يوم من الأيام ظهر له أن يجعل الصلح بينه وبين تونس فبعث إلى الحاج يوسف من كراء المماليك وبعث معه العالم الشيخ سيد علي بن التيكر وتكلموا في شأن الصلح .

كما يتحدث عن إحدى السفارات الجزائرية إلى المغرب فيقول "كتب الأمير عمرباشا لإلى السلطان مولاي سليمان وعين السيد الحاج محمد العنابي قاضي السادة الحنفية رسولا فلما وصل المغرب ودفع المكاتب إل السلطان أمر السلطان بإستضافته.[2]

وإشادة بالعلماء نذكر جواب الداي إلى الشيخ الفكون جاء به الباي عبد الله مع قدومه إلى قسنطينة معيدا على رأسها بايلكه وفيه إشادة وإعتراف من الحاكم بهذا العالم ومكانته بين الناس ،هذا نصها " الحمد لله الأشهر الخير الأنور مأوى وملجأ الضعفاء والمساكين سيدي الشيخ الفكون:السلام عل مقامكم الرفيع أما بعد نستكثر كذا خيرك من شأن وقوفك وصيانتك للبلاد ونصحك وحمايتك للعباد إن معنا سابق..ثم نلتمس منكم الدعاء الصالح.(3)

---

[1]-إبن ميمون، المصدر السابق ،ص 262

[2]-الزهار ،المصدر السابق،ص127

[3]- محمد شاطو: **نضرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية**،مذكرة ماجستيرفي التاريخ الحديث،غير منشورة،2005،ص 84.

[4]- العنتري،فؤيدة منسية ..،المصدر السابق ،ص72 .

.

كما كان للعلماء مواقف واضحة من الثورات والتمردات الواقعة أنذاك ضد السلطة مثل ثورة إبن الأحرش والثورة الدرقاوية سوف نفصل فيه في الفصل الأخير .
وما يمكننا إن نستنتجه هنا أن العلاقة بين العلماء ورجال الدين والسلطة الحاكمة علاقة تشاور نصح مبنية على أساس الاحترام والتقدير المتبادلين

3-4أهم الطرق والزوايا في الجزائر:

تحتل الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر أهمية كبيرة في المجتمع الجزائري فقد كانت بعض هذه الطرق والزوايا في بداية العهد العثماني كانت الزوايا عبارة عن رباطان ينصرون المجاهدين ويطعمنهم في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء المدافعين عن الدين وحماية البلاد ولكن الدوافع الجهادية بدأت تضعف تدريجيا بعد القضاء على الخطر الخارجي الداهم غارقة في الشعوذة والخرافات[1]، في حين كان بعضها مركز الإشعاع التربوي الصوفي واستقطبت إليها أكثر العقول تهذيبا وذكاء،ولا يمكننا الحديث عن جميع الطرق الصوفية لكننا نبرز أهمها وأشهرها والتي كان لها دور فعال في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية .

الطريقة القادرية:أول من نشرها بالمغرب هو سيدي بومدين شعيب دفين تلمسان بعد لقاءه بالشيخ عبد القادر الجيلاني بمكة وتعد أقدم طريقة بالجزائر رغم أنها لم تكن ذات أصول مغربية،وقد إنتشرت ووصلت حتى جنوب الصحراء.[2]
الطريقة الرحمانية:المنحدرة من الطريقة الخلواتية أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري الأزهري المولود بآيت إسماعيل إنتشرت هاته الطريقة بمنطقة القبائل وبوسط البلاد.[3]

الطريقة الدرقاوية: إنتشرت خصوصا في المغرب الأقصى وفي الجزائر حيث كانت لها شعبية كبيرة وشيوخها عبد القادر بن الشريف الساحلي الملقب بالدرقاوي .**الزاوية التيجانية:**أول نواتها كانت بجبال العمور بعين ماضي قرب الأغواط حاليا وكان لإنتشارها كبيرا بسبب مساهمتها في حركة التجارة إضافة إلى دورها في نشر الإسلام في إفريقيا

---

(1)- سعدالله ، تاريخ الجزائر....ج1المرجع السابق ،ص268 ،

(2)- نفسه ،519،أنظر أيضا:

RINN LOUIS **, Marabouts et khouans étude sur l'islâm en Algérie** ,a .jordan ,Alger,1984p200.

(3)- الفيلالي،المرجع السابق،ص40أنظر أيضا: بلحميسي مولاي:"**أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي** ،منشورات المجلس العلمي للإتحاد الوطني للزوايا الجزائرية،الجزائر،نوفمبر،2003

جنوب الصحراء وقد كانت هاته الطريقة من أشد المناوئي لنظام الحكم في الجزائر. [1]

4-4 وظائف العلماء

بما أن الحكام العثمانيون في الجزائر اهتموا وإستأثروا بأمور الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة تاركين القضايا ذات الصلة بالدين والثقافة من تعليم وإمامة وخطابة وإفتاء لفئة العلماء المتمثلين في شيوخ الزوايا والمرابطين.

الإفتـــــــــاء:

تعتبر اعلى وظيفة يتولاها العالم فهي تحتاج إلى العلم والتعمق في المسائل الدينية إضافة إلى قوة الشخصية والنزاهة والصلاح والشجاعة لأن المفتي هو المترجم للشريعة وهذا من خلال إصداره الفتاوي في الأمور الدينية وبما أنه في اعلى الجهاز الديني فقد اسند إليه الرئاسة الدينية والقضائية تقليدا لما هو معمول به في إسطنبول وبالرغم من مرتبته العالية إلا أنه لم يكن له اي نفوذ وتأثير في الأمور السياسية . [2]

ويتبع العثمانيون المذهب الحنفي في حين يتبع الجزائريون المذهب المالكي مما جعل هناك مفتيان حنفي ومالكي وكان المفتي الحنفي في البداية يعين من إسطنبول لكن فيما بعد أصبح يعين من أبناء العثمانين في الجزائر وكان أول مفتي يعين من أبناء الجزائر الإمام حسين بن رجب شاوش سنة 1102هج وكان يهتم بالإفتاء بالقضايا الخاصة بالعثمانين والكراغلة .
أما المالكية فكان لهم مفتي خاص يستمد الأحكام من المذهب المالكي[3] وكان مقرهذا الأخير الجامع الكبير.

الخطابــــــة: والخطيب بطبيعة الحال هو الذي يؤدي صلاة الجمعة والعيدين وأحيانا الصلوات الخمس، وكان بعض الخطباء ذا جرأة وفصاحة أثارت مخاوف الحكام

الإمامـــــــة:

يقوم الإمام بأداء الصلوات ويعوضه بعض العلماء أثناء غيابه كما يقوم رفقة المفتي بمسؤوليات المكان الذي يشرف عليه ففي المساجد الكبرى أين تتوزع المهام على أكثر من شخص يقتصر دوره على أداء الصلوات فقط أم بالماجد الصغيرة فهو يقوم بجميع المهام وغالبا ما يقوم بالتدريس. [4]

---

(1)-ARNARA(L), « **HISTOIRE DE L' OUALI Ahmed ELTEJANI** »IN.R.A.N5.anne1861p468

(2)- رشيدة معمري،العلماء والسلطة ....،المرجع السابق،ص 71.

(3)- سعدالله، المرجع السابق ،ج1،ص392.

(4)- نفسه ،ص 369.

الكتـــــــاب:

ولهم نفوذ شرفي وكلمة مسموعة ومكانة مرموقة لدى الحكام باعتبارهم كاتمي أسرارالعمل.

الكاتب الأول :يقول حمدان خوجة أن وضيفته لاتقل أهمية عن وظيفة شيخ الإسلام التي يضطلع بها المفتي الحنفي ويشترط فيه ان يكون عالما وفقيها ويلقب بالأفندي[1]

الترجمـــان :بمأن اللغة التركية هي لغة التعامل الإداري ، لقد أستعين بالترجمان لتسهيل إتصالات الداي بالأهالي وكان الترجمان غالبا يختار من الأعيان شرط شرط إن يجيد القراءة والكتابة بالتركية والعربية فيعمل على ترجمة الأوامر التي صدرها الحاكم أو الرسائل التي تصله . [2]

الناضر : يعتبر المشرف الرئيسي للأوقاف وتنظيم اتفاقات المؤسسة الوقفية المشرف عليها ويتم تعينه بالمساجد من طرف الباشا أما بالأضرحة فالمنصب وراثي في العائلة المرابطية ويكون مسؤولا عن الهبات والعوائد

المدرس :وهما معلمو المدن ومعلمو الريف ولكلا الصنفين درجات فهو مؤدب إذا درس للأطفال الصغار أما إذا درس الفتيان فيعتبر معلم أو مدرس أما إذا درس الشبان فهو أستاذ أوشيخ فالمؤدب بالمدينة كان يختاره أهل الحي في حين يختار بالريف من طرف شيخ القبيلة أو الجماعة أما المدرس بالمدن كان يعين من طرف الباشا بإقتراح من ناضر الأوقاف الذي يمنح له السكن وإضافة غلى هذه الوظائف الهامة هناك وظائف لا تقل

أهمية كوظيفة المؤذن. [3]

5-4 المرابط أو شيخ الزاوية ودوره فيالمجتمع الريفي :

كان المرابطون والأشراف في قمة الهرم الاجتماعي ،خاصة بمنطقة القبائل حيث كان المرابط يحضى باحترام وطاعة عمياء من طرف الأهالي لإنه في نظرهم هو حامي الشريعة فهو الذي يوجه اتباعه في امور الدين والشريعة والتصوف وقد تعدى حتى التكوين الحربي . [4]

---

[1]-Boyer pierre,**la vie quotidienne à Alger à la ville de l'intervention française** ,imp. nationale,monaco,1964 ,p75

[2]- المرآة، ص 129.

-[3] Lousier de tasse,op.cit, p239.

[4]- سعدالله،المرجع السابق ،ج1 ،ص397.

وبما أن العلاقة كانت وطيدة بين المرابطين والسكان فقد كان لهم الدور البارز في إصلاح ذات البين وتهدئة النفوس يقول حمدان خوجة "أما السلم فإنه يتم دائما بتدخل المرابط ".[1]

وما يمكننا قوله هو أن المرابطون ملئوا الفراغ السياسي والثقافي في المجتمع الريفي الذي عاش في عزلة عن الإدارة التركية .

أيضا ما يمكننا قوله هو أن رجال الدين والعلماء كان لهم دور بارز ومهم في الحياة الاجتماعية والثقافية وكانت علاقتهم متميزة مع السكان فلقد شغلو الفراغ الذي تركه العثمانيون الذين إنفردوا بالحكم دون سواهم.[2]

أما عن علاقتهم بالسلطة فيما بعد تدهورت حيث أن الحكام والبايات تخلو عن احترامهم للمرابطين وشيوخ الزوايا وهذا راجع للظروف التي مرت به البلاد من رفع الضرائب واستبداد قبائل المخزن فأضحت السلطة العثمانية لا تحترم حتى الأضرحة وقبب الأولياء الصالحين التي يلجأ إليها الفارين ويحاصرون حتى الموت جوعا.[3]

ويرى لوجي دوتاسي أن الأتراك لم يكن لهم مراعاة...كانوا يقتلون المرابطين مثل البقية عند تدخلهم في أمور السياسة.[4]

(1)- المرجع السابق،ص397.

(2)-المرآة،ص 88 أنظر أيضا فلة القشاعي، النظام الضرائبي..،المرجع السابق.

(3)-بودريعة ياسين ،الأوقاف والأضرحة.....،**المرجع السابق**،96أنظر أيضا:

-BOYER ,contribution….opcit.p28.

(4)-LAUGIE DE TASSY,opcit.p92.

5-السلطة القضائية:

إن النظام القضائي في الجزائر كان يخضع لأحكام الشريعة الإسلامية (1) كما ان القضاء كان يأتي من حيث الأهمية بعد الإفتاء،بل إن وظيفة القاضي الحنفي ظلت سياسية ودينية في الوقت ذاته وكان القاضي على إحتكاك بالحياة اليومية للسكان يحكم في خصوماتهم وعقودهم ومعاملاتهم ،و تعود مكانة المفتي إلى مؤهلاتهم العلمية والاعتبار الذي يحضى به بين السكان ،ولقد تأثر القضاء غلى حد كبير بعلاقة اصحاب الوقف وبنشاط المؤسسات الوقفية. (2)

إن مكانة القضاء كانت تعود إلى سلطة التنفيذ والتعامل مع قضايا المجتمع اليومية ومصالح السكان وللقاضي صلاحيات واسعة إمتدت إلى مختلف مجالات الحياة فهو لايعاقب المخالفين للقانون فحسب بل يفصل في الخلافات وينظر في الإحتجاجات ويراقب ويرعى شؤون القاصرين ويرعى شؤون الأرامل واليتامى ولم يكن القاضي مجرد حكم بل هو موظف سامي له مسؤوليات إدارية وإقتصادية.

وتميز القضاء بمدينة الجزائر بالازدواجية فثمة قاضي حنفي وآخر مالكي،إذ بإرتباط الجزائر بعاصمة الخلافة أضحى المذهب الحنفي المذهب الرسمي ومن ثمت نظم العثمانيون القضاء وأصبح بالجزائر قاضيان حنفي ومالكي وتحت سلطتهما مجموعة من القضاة الفرعين منتشرين في أنحاء البلاد كما كان للإباضية قاضي خاص بهم. (3)

وبما أن القاضي كان يعين من طرف الداي فإن المنصب ليس مستقل واصبح سياسيا ولهذا رفض بعض العلماء تقلد هذا المنصب لأنه في نضرهم وظيفة تخدم الحكام أكثر مما تخدم العامة ومن العلماء الذين رفضوا هذا المنصب الشيخ إبن الفكون. (4)

---

(1)-سعدالله،تار،ج،ث،ج1،ص400.

(2) سعيدوني ناصر الدين ،الملكية..،المرجع السابق،ص186.

(3) -الحرف والحرفيون،ص77 لمزيد من المعلومات حول عقود القضاء في العهد العثماني أنظر سجلات المحاكم الشرعية أيضا أنظر الوثائق المتعلقة بتلمسان وقسنطينة بين عامي (1787-1813)، المجموعة 2316 أنظر أيضا مجموعة الوثائق التي كتبها قضاة المحكمتين الحنفية والمالكية بمدينة الجزائر المجموعة رقم 3203

(4)-سعد الله أبو القاسم ،شيخ الإسلام ...،المرجع السابق،ص

وفي أواخر العهد العثماني برز التنافس حول هذا المنصب لأنه وسيلة للتقرب من الحكام وجمع المال أيضا وكان بعضهم يحصل على هذا المنصب بواسطة الرشوة والمحسوبية وهذا السلوك يؤثر على نزاهة أحكامهم.

وما يمكننا أن نستنتجه أيضا هو أن القضاء الرسمي في الجزائر لم يؤدى على الوجه السليم وخدم الحكام أكثر من السكان وهذا يتضح جليا لأن القضاء لم يتدخل في تخفيف الضرائب والأعباء المالية الأخرى التي كانت تفرضها قبائل المخزن على الفقراء والظاهر انه نظرا لفساد نظام القضاء الرسمي فإن البعض لجأ إلى نظام القضاء العرفي أو قضاء الجماعة.

5-1قضـــــاء الجماعة:

إرتبط هذا النوع من القضاء ببنية المجتمع الجزائري وكان يمتاز ببساطته وسرعته في إدارة الأحكام وخاصة الأحكام المتعلقة بالأرض فالأرض كانت رابط مهم في العلاقات الإجتماعية وماينتج عنها من مشاكل إقتصادية وسياسية ودليل ذالك ان عقود الإستفادة من الأرض في المناطق الجبلية خصوصا كانت تحرر امام القضاة والمفتين وشيوخ الزوايا وكل ذالك يتم بحضور الجماعة.[(1)]

فالجماعة في منطقت الشاوية ضلت تحافظ على صلاحيتها في مجال القضاء ،إذ كانت تحكم في النزاعات حسب التقاليد المحلية للمنطقة وكانت تتولى عقود الزواج والطلاق وكانت تقبض الغرامات المالية والديات اما في منطقة القبائل فكانت الجماعة عبارة عن برلمان للقرية ومجلس للقضاء وكانت تشكل من الأمين والوكيل ومجموعة العقلاء.

واهم ما كان يشغل الجماعة في منطقة القبائل وغيرها من المناطق في الجزائر يتمثل في حماية الشرف وكانت تحرص على جعل قراراتها نافذة وكانت الجماعة تملك قوة ردع قاسية مثل التشهير بالمجرمين. [(2)]

أما في منطقة وادي ميزاب فإن الجماعة (العزابة)تتكون من إثنى عشر من كبار الشيوخ تجتمع في المسجد لمناقشة جميع القضايا ذات الأهمية ،وكان القاضي الإباضي يعين من طرف كبار الشيوخ ويحكم بالقرآن والأعراف

[(2)] -reyniond (m) ,« ,**l'élargissement des droit politique** », in R.A,1927,p216.

[(2)] -Ibid,p216 .

2-5 المجلس العلــمي:

إن هيئة المجلس العلمي إحدى المؤسسات العليا التي وجدت بمدينة الجزائر لكنها ظلت غير معروفة رغم الدور المهم الذي قامت به في المدينة ،وبداية إنشاءها غير معروفة على وجه التحديد لكنه إستنادا إلى أحد العقود فقد كانت جلساتها تعقد في العهد الأول بضريح الولي "سيدي عبد الرحمان الثعالي " ثم إنتقل مقرها دار الإمارة العية قبل 1636م وظلت الجلسات تعقد بدار الإمارة لما يقرب من خمسين سنة أي ما بعد 1672م وفي أواخر الثمانينات من القرن 17م إنتقل مقره إلى الجامع الأعظم 1688م،وظل كذالك حتى السنوات الأولى من الاحتلال وكانت هذه الهيئة تعرف بمجلس الشرع العزيز بمحروسة الجزائر إلى غاية أواخر القرن 17 م حيث أصبحت تعرف ب"المجلس العلمي " وتعقد جلسات المجلس كل يوم خميس. (1)

ويتألف المجلس من المفتي الحنفي ورجال القضاء والأعيان ومسئول الوقف ،ويحضره في غالب الحيان القاضي الحنفي والمفتي والقاضي المالكين وشيخ البلد وناضر بيت المال (بيت المالجي) ورئيس الكتاب (كتاب العدل)وكاتبا عاديا للتسجيل (عادل) وضابط برتبة "باش أيا باشي ممثلا للديوان ليصبغ صبغة الإلزام لأحكام المجلس فيما يخص أفراد الطائفة التركية العثمانية ،التي تكون ملزمة بحضور هذا الضابط بالانصياع وقبول قرارات المجلس. (2)

وكان المجلس العلمي بمثابة محكمة عليا أو محكمة استئناف أو ديوان للمظالم إذ يسند إليه القضايا الصعبة للفصل فيها ويظهر من خلال تشكيلته ومن خلال القضايا المطروحة أنه هيئة دينية ومدنية وعسكرية في آن واحد. (3)

---

(1)- غطاس عائشة ،الحرف والحرفيون ،ص78

(2)- سعيدوني ناصر الدين،دراسات في الملكية...المرجع السابق،ص209

(3)- غطاس عائشة،نفسه ،ص78 حول المؤسسات الدينية والخيريةأنظر أيضا:

UMERAT ; **« les bureau de bienfaisance musulman »**IN R.A,tome 43.44,annee1897-1898.

3-5مؤسسة بيت المال:

مؤسسة بيت المال إحدى المؤسسات الهامة بمدينة الجزائر يتصدرها مختار يختارمن بين الأتراك يدعى بيت المالجي وتمثلت مهمته في النظرفي المواريث والخزينة وبيع ماهو ملك بيت المال من الدور والأراضي والمزارع داخل الجزائر وخارجها ويساعده قاضي وموثقان وكاتب ضبط ومسجلون.[1]

وقد إ عتمدت الكثير من الدراسات المتخصصة في الأوقاف والمؤسسات الدينية على سجلات البايلك وبيت المال والتي تتضمن مواضيع تتصل بقضايا التركات وحقوق الورثة ونصيب بيت المال من عوائد الأوقاف ونفقات الفقراء والغرباء ..إلخ.[2]

4-5 مؤسسة الأوقاف:

إرتبط جزء هام من الخدمات العمومية والمرافق العامة إرتباطا وثيقا بمؤسسة *الأوقاف حيث شكلت مداخيل الأملاك الموقوفة المصدر المالي الوحيد للإنفاق على المؤسسات الإجتماعية والثقافية إذ لم تخصص السلطة ميزانية معينة لذالك ،وعرفت الأوقاف إنتشارا واسعا بفعل الوازع الديني أو الدافع الإنساني والإجتماعي او العامل الإقتصادي كما عرفت تنظيما محكما تمثلت خطوطه الرئيسية في المؤسسة الدينية التي يعود غليها الوقف والهيئة التشريعية التي تراقبه والجهز الإداري الذي يتصرف فيه ومن اهم المؤسسات الوقفية نجد :مؤسسسة وقف الحرمين،مؤسسسة أوقاف الجامع الأعظم،مؤسسة أوقاف سبل الخيرات.[3]

(1)--عائشة غطاس ،الحرف ...المرجع السابق ،ص 79

(2)- سجلات البايلك وبيت المال الموجودة بالأرشيف الوطني تضم مجمعها إحدى عشر علبة تحتوي على أربعة وستين دفترا مرقمة من 1إلى 64 تعود إلى القرن 18 والنصف الأول من القرن19:
- تضم العلبة 16سجل 100 وهو سجل هام يخص المؤسسات الدينية الموجودة في مدينة الجزائر وتتمثل في الأضرحة والمساجد والزوايا كما تضم العلبة 4سجل 16 والعلبة 18سجل100 نفس القضايا.
*يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية والقين الأصيلة في المجتمع الإسلامي،إذ يندرج ضمن الصفقات بإجماع الفقهاء والعلماء المسلمين،وقد إنتشر الوقف بالجزائر العثمانية وعبر حواضرها وارياقه،لمزيد من المعلومات أنظر:أحمد مريوش:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيةوثورة أول نوفمبر،1954،الجزائر 2007،ص28.

(3)- سعيدوني ناصر الدين:**دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية**،دار الغرب الإسلامي،ط1،الجزائر،2001 صص،208-209.

ا- مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين :من اهم المؤسسات من حيث عدد أوقافها والمداخيل التي توفرها ،إذ كانت تستحوذ على أكثر من نصف جميع الأملاك الموقوفة وتتصرف في 1419 وقفا خيريا . (1)

ب-مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم:يعود إليها التصرف في المساجد المالكية وتأتي من حيث الأهمية والمكانة في الدرجة الثانية بعد مؤسسة أوقاف الحرمين .

مؤسسة أوقاف الأشراف: تضم العديد من الأوقاف يعود ريعها على جماعة الأشراف التي كانت تضم بمدينة الجزائر ونواحيها حوالي 300أسرة.

ت-مؤسسة أوقاف سبل الخيرات:تضم مجموع المساجد الحنفية البالغ عددها أربعة عشر مسجدا كبيرا وصغيرا.كما توجد عدت مؤسسات وقفية لاتقل أهمية مثل مؤسسة أوقاف الأولياء والمرابطين ، مؤسسة أوقاف اهل الأندلس.

بالإضافة إلى مؤسسات ذات اخرى ذات صبغة اقتصادية واجتماعية أو اهداف عسكرية وهي موزعة أساسا على ثكنات الحامية والتحصينات والقلاع ..إلخ اكتسبت أهمية كبيرة من قبل الأعيان والوجهاء والمسورين من عامة الناس. (2)

ما نستنتجه هوان الأتراك العثمانيين اعتمدوا على أسلوبين في فرض سيطرتهم على الجزائر،الأسلوب الأول تركز على الترضية والمهادنة وهذا ما أنتهجوه مع رجال الطرق الصوفية وشيوخ الزوايا وذالك لله من نفوذ روحي ومادي على الرعية ،أم الأسلوب الثاني فكان بواسطة قبائل المخزن التي كانت أداة بطش وتأديب وإخضاع للرعية .

أما مايمكننا قوله على التنظيم الاداري المطبق في الجزائر خلال الفترة الحديثة كان منظما ومحكما وعرف تطورا ملحوظا متأثرا بعوامل داخلية وخارجية ،أما العامل الداخلي فهو كيفية إخماد الثورات الداخلية وبسط النفوذ وتحصيل الضرائب

---

(1)- غطاسعائشة ، نفسه ،ص 82.

(2)- سعيدوني ناصر الدين،المرجع السابق،صص،208-209.

* حول أوقاف الأندلس أنظر:مهدية طيبي،**مقارنة للوضع الإجتماعي والإقتصادى لأهل الأندلس بمدينة الجزائر(القرن17م-18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،الجزائر2008أنظر أيظا:

-FELLA LOUSSAOUI-EL.KECHAI : « **wakf et habous des andalous à Alger travers les documents des archives nationales algérien** » colloque international sur le rôle des fondation pieuses dans l'algérois(XVII-XIXe) .AIX.EN.PROVENCE.FRANCE.C.N.R.S.JUIN 2002

من أجل صيرورة الحياة الاجتماعية من توفير المتطلبات الاقتصادية والخدمات وتوفير أجور العمال ، كما ان توفر الموارد المالية في خزينة الدولة والاستقرار الداخلي يساعدان في توجيه نضر الحكومة نحو التسليح والجهاد البحري من جهة و المشاركة في حروب الدولة العثمانية من جهة أخرى .

أما بالنسبة للجيش الإنكشاري بعد تدخلاته المتكررة في المجال السياسي أصبح يمثل عنصر خطر بالنسبة للدايات اللذين عملوا على تصفيته أمثال الداي عمر باشا1814م-1816م[1]لكن محاولته باءت بالفشل ،أما الداي علي خوجة 1816م-1818م عمل على القضاء على النظام الإنكشاري فتخلص من العديد منهم سنة 1817 حيث لقي أكثر من 500 جندي حتفه[2]وما يمكننا قوله أن الجيش يكون حصننا منيعا للبلاد لكن إذا مارس السياسة يغرق البلاد في دومة من الصراعات.

وما يميز التنظيم الإداري في الجزائر هو الحرية المذهبية واستقلالية كل مذهب بقضائه الذهب الحنفي الخاص بالأتراك والمذهب المالكي الخاص بالجزائريين بالإضافة إلى المذهب الإباضي في الجنوب الجزائري بوادي ميزاب.

أما بالنسبة للتعليم فيرى أحد المؤرخين الفرنسين "روزيت"ROZETبأن الشعب الجزائري له من التربية ما فقد يفوق الشعب الفرنسي ،فكانت الناس تعرف القراءة والكتابة ويرجع الفضل في ذالك إلى الطرق الصوفية والزوايا. [3]

كما إمتاز النظام الإداري في الجزائربطابعه العسكري إذ إزداد نفوذ الموظفون السامون وكان العمل العسكري أفضل وسيلة واقصر طريق الإرتقاء أعلى المناصب ولإن صلاحيات الموظفين تكتسي صبغة عسكرية ما قلل من الطابع المدني للإجراءات الإدارية الجزائرية وهذا راجع لإلى ميل العنصر التركي للحياة العسكرية ولأن الأسلوب العسكري كان الخير وسيلة لإستخلاص الضرائب وبسط نفوذ البايلك على مناطق نفوذ البايلك ظلت ممتنعة فقد نتج عنه عدة ثورات وإنتفاضات عبرت تعبيرا واضحا على رفض المحكومين للسياسة الجبائي التعسفية المفروضة عليهم .

---

(1)- غطاس، الدولة.........،المرجع السابق ،ص84

(2)-الزهار ،المصدر السابق،ص137

(3) -KLEIN.H , feuillets d'elDjezair .le vieil Alger et l'occupation militaire française1910

لقد كـان عصـر الأغـوات عصـر ضـعف وتميـز بإراقـة الـدماء والفوضـى وكثـرت اضـطرابات الداخلية كان بطبيعة الحال لابد من إيجاد مخرج لهذه الأزمة السياسية والتأسيس لنظام جديد.

الانقلاب الهادئ:

لقـد وصـف الانتقـال إلـى هـذه المرحلـة بـالانقلاب الهـادئ الـذي أحـدث تغيـرا كبيـرا سياسـيا ومؤسسـاتيا [1]،فبعد فشـل تجربـة الجمهوريـة العسكرية التـي كانـت تحـت قيـادة الإنكشـارية آلـت السـلطة لطائفـة أو القـوة المنافسـة لهـا وهـي طائفـة الريـاس[2]،وتراجـع الإنكشـارية أو مـا يمكـن أن نطلـق عليـه الهـدوء النسـبي فـي هـذه الفتـرة الحرجـة يرجعـه البعـض إلـى القـول إن قـادة الجـيش الإنكشاري حينما أدركوا خطورة وتأزم الوضـع السياسي وانفلات الأمور من بين أيديهم انسـحبوا من الحكم لصـالح طائفة رياس البحر .

فـي حـين يـرى:" ولـيم سبنسـر" أن طائفـة الريـاس أو مـا يسـميهم هـو بقولـه القراصـنة " اغتنمـوا الفرصـة مـن تلك الوضـعية ليحولوا منصـب السـلطة إلـى داي " [3]وكـان الرجـل الأول للجزائـر فـي هذه الفتـرة والـذي حصـل عليـه الاتفـاق هـو القبطـان "الحـاج محمـد التريكـي".[4] الـذي كـان مـن قـدماء ريـاس البحـر وكـان رجـلا هرمـا ،وغنيـا ومحـل إحتـرام الجميـع، ولـم يكـن مولعـا بالسـلطة فتخلى عن الحكم تاركا الأمور بيد صـهره زوج إبنته بابا حسن.[5]

ولإعلام الباب العالي بذالك وأخذ الموافقة على ذالك يرسل الديوان مبعوثه الخاص يطلب موافقـة السـلطان ،وكانـت مثـل هـذه المطالـب مسـتجابة دائمـا فـي كـل مـرة بحيـث ترسـل الدولـة العثمانيـة مبعوثها الخاص والمعروف ب "كابيسي باشي" إلى الجزائر حاملا معه فرمان التاكيد.

ومـا يمكننـا أن نستشـفه هنـا أن حكـام الجزائـر قـد حـاولوا ترضـية السـلطان العثمـاني مـن جهـة وتقوية مركز الداي من جهة وذالك عن طريـق تعينـه فـي منصـبه مـدى الحيـاة بنـاءا علـى اقتـراح من الديوان العالي وتعين رسـمي من طـرف السـلطان العثمـاني وبكلمـة مختصـرة فـإن الجزائـر بدأت تغير من نـهجه السياسي القديم في تعين الحكام والتبعية المطلقـة للبـاب العـالي بـل غيـرت مـن سياستها متجهة نحو استقلال في اتخاذ القرارات ت المتعلقة بالشأن الداخلي.[6]

(1) - إشبودان العربي :**مدينة الجزائر،تاريخ عاصمة**،دار القصبة للنشر،الجزائر،ترجمة،جناح مسعود،2007 ،ص31.

(2) - غطاس عائشة : الدولة الجزائرية...، المرجع السابق،ص54.

(3) - سبنسر وليم: المرجع السابق،ص 74.

(4) - بن حماد وش،المصدر السابق،ص 83 ،لمزيد من المعلومات أنظر: عبد القادر نورالدين،صفحات من تاريخ الجزائر ص114.

(5) - عباد صالح ،139.

(6) - بوعزيز يحي:**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج2، ديوان المطبوعات الجامعية،1999،الجزائر ،ص307.

الداي الحاج محمد التركي:

كماسبق وذكرنا فإن أول شخص حضي بمنصب الداي هو محمد التريكي ثم جاء بعده صهره بابا حسن ، وما يميز هاته الفترة من الحكم أن الجيش الإنكشاري ابتعد فترة من الزمن عن التدخل في الحياة السياسية مما ساعد على الاستقرار حيث دامت ولاية أول داي إحدى عشر سنة(**1671-1682**)وهي فترة نسبيا تعادل فترة الأغوات [1]، وفي عهد هذا الأخير ضرب البلاد الطاعون الذي كاد يفتك بالبلاد لولا الإجراءات والتدابير التي اتخذها الداي لمواجهته.

أما في مجال القرصنة فقد كثف الرياس نشاطهم وهاجمو سواحل إيطاليا ،نابولي ،إسبانيا والسواحل البرتغالية.[2]

وفي سنة **1675م**،حين كانت وهران تعيش كارثة الطاعون الذي أتى على حوالي ثلاث ألاف ساكن من سكانها،سير الإسبان في جوان حملة نحو تلمسان،بلغت أسوار المدينة،فدفعها الأهالي وطاردو جنودها إلى غاية وهران و المرسى الكبير ودعم بابا حسن السكان بفرق من الإنكشارية فتحولت المطاردة إلى حصار للموقعين دام إلى غاية شهر جويلية من نفس السنة ،وبقي الصراع بين الجزائر وإسبانيا إلى غاية التحرير النهائي على يد الباي محمد الكبير.[3]

والشيء المميز هنا أن نهاية هذا الداي لم تكن مأساوية بل اعتزل السلطة عن طواعية تاركا السلطة لصهره بابا حسن.

(1)- غطاس عائشة،الدولة.... ،المرجع السابق،ص 55.

Grammont. « histoire d Alger …op.cit.

(2)- عباد صالح،المرجع السابق،ص139 أنظر أيضا:

-GRAMMONT.DE. ; « Relation…..opcit.PP10-25

(3)- نفسه،ص140.

الداي بابا حسن(1682م-1683م) :

قبل وفاة الداي محمد التريكي أوصى بالحكم لصهره بابا حسن زوجة ابنته،لعب هذا الأخير دورا كبيرا في تسير شؤون البلاد قبل أن يصل إلى الحكم[1] حيث منحه الداي صلاحيات واسعة نظرا لثقته وتفانيه في العمل وتميزت فترت حكمه بالتوتر والاضطراب على الصعيدين الداخلي والخارجي.

1- الصعيد الداخلي: عدم القدرة على إخضاع قبائل أولاد سيد الشيخ اللذين أسسوا إمارة أو مشيخة وراثية مستقلة عن الأتراك تقوم على نبالة أصلهم من جهة وعلى طريقتهم الخاصة المنفصلة عن الشاذلية،من جهة ثانية،وعلى قوتهم العسكرية من جهة ثالثة،لقد وسعوا نفوذهم في جنوب بايلك الغرب و أصبحت لهم قوة اقتصادية وعسكرية تفوق أحيانا قوة الأتراك،اللذين لم يتمكنوا من فرض سلطتهم عليهم بل كان على هؤلاء الأتراك أن يقيموا علاقات تقوم على الاحترام المتبادل.

كما أن مدينة وهران كانت تخضع للاحتلال الإسباني وحاول البايات في الكثير من المرات استرجاعها لكنهم يصطدمون بالقوة الإسبانية والقبائل المتحالفة معها مثل قبائل بني عامر.[2]

2-الصعيد الخارجي:

-توتر العلاقات مع فرنسا:

وقعت الجزائر وفرنسا في **17ماي1666** م على اتفاقية تنص على وضع حد للاستفزازات والأعمال العدائية في البحر أو على البر"بين الجزائر وفرنسا كما نصت على تبادل الأسرى بين الطرفين وتمنع أعمال القرصنة وتسهل الأعمال التجارية،وقد تجددت هاته الإتفاقية سنة**1670**[3].

لكن العلاقات توترت من جديد بسبب نشاط القرصنة المتواصل على السواحل الأوربية ،لهذا عملت فرنسا على مهاجمة الجزائر بقصد دحر القرصنة الجزائرية وكان ذالك سنة**1682**حيث أرسلت فرنسا ستة وثلاثين سفينة حربية إلى السواحل الجزائرية حربية ،وقصفت بالمدافع مدينة شرشال يوم **25جويلية 1682م** كما أحرقت سفينتين ثم انتقل إلى مدينة الجزائر ،ليقصفها عدة مرات في شهر أوت سبتمبر.

---

(1) -GRAMMONT.DE ; « histoire.. »op.cit.10

(2)- عباد صالح،المرجع السابق،صص،140-145.

(3)- نفسه،صص،142-143.

(4)- قنان جمال،نصوص ووثائق....،المرجع السابق،ص116.

وفي **6ماي 1683** م تحرك من طولون أسطول متكون من 75 قطعة بحرية وفي 26جوان شرع الأسطول في قصف المدينة واستمر القصف تحت القذائف التركية المعاكسة إلى يوم 27، وفي اليوم الموالي أرسل الداي مبعوثا إلى" دوكين " مرفوقا بالأب "لوفاتير" لكن الأميرال الفرنسي رفض استقبالهما متمسكا برفض أي معاهدة جديدة ما لم يتم تسليم الأسرى الفرنسيين.[1]

رضخ الداي للشروط الفرنسية وشرع في البحث عن أسراهم ،جمع خمسمائة أسير إلى غاية 5جويلية عندها أرسل الفرنسيين مفاوضين من جانبهم في حين أرسل الداي رهائن منهم الرايس حسن مزمورطو،بعد سنة من المفاوضات جمع الداي المليون والنصف مليون من الجنيهات التي أشترطها الفرنسيين تعويضا لخسائر الحملة فطلب مهلة.[2]

مقتل الداي:

في هذه الأثناء انقسمت المدينة إلى مؤيدين للسلم مثل السكان وطائفة الإنكشارية، وجبهة أخرى معارضة رافضة للسلم وترى فيه رضوخ واستسلام للإرادة الفرنسية ، طلب مزمورطو من السلطات الفرنسية النزول من المرفأ إلى البر قصد جمع المال وتسريع المفاوضات ،وبمجرد نزوله إتجه رفقة مجموعة من الرياس إلى قصر الداي بالجنينة ، وهناك وجد الداي مقتولا من طرف إبراهيم خوجة.[3]

الداي حسين مزمورتو(1683م -1689م):

يطلق عليه اسم الحاج حسين مزموزطو وهذه الكلمة إيطالية ومعناه نصف ميت قيل أن هذه التسمية لأنه تعرض للضرب بالسياط في زمن قرصنته فأوجعوه ضربا[4] ،قدم إلى الجزائر وصار قرصانا وكانا من ذوي النفوذ وتولى الحكم بعد خلع الداي بابا حسن.

وتوترت العلاقات الجزائرية الفرنسية والعلاقات الجزائرية مع دويلات المغرب في عهد الداي الجديد حسن مزمورطو الذي بمجرد تسلمه الحكم أعلن الحرب وأمر بقصف الأسطول الفرنسي وظل هذا الصراع بين الشد والجذب ولم تيأس فرنسا من حربها بل استعملت نفوذها وقنواتها الدبلوماسية في الباب العالي من أجل الضغط على حكومة الجزائر، في سنة **1675** م حيث كانت وهران تعيش كارثة الطاعون الذي أتى على حوالي ثلاثة آلاف ساكن من سكانه.

(1)- عباد صالح،نفسه،صص،142-14.

(2)- قنان جمال،نصوص ووثائق،المرجع السابق،ص116.

(3)- عباد صالح،المرجع السابق،ص142 .

(4)-عبد القادر نورالدين،صفحات من تاريخ الجزائر،ص115.

توتر العلاقات مع تونس:

حصل في تونس تطور في نظام الحكم وانتقاله من الدايات إلى البايات وبالضبط الأسرة *المرادية وتـزامن هـذا التغيـر مـع التغيـر الحاصـل فـي الجزائـر وانتقالـه مـن نظـام الأغـوات إلـى الدايات،وتأسست الأسرة المرادية على يد مراد باي وأستمر في الحكم إلى نهاية **1703**،لكن النزاع بين أفراد الأسرة ذاتها على الحكم وإستنجد فريق من المتنازعين بالجزائر فانتهزت حكومة الجزائر الفرصة للتدخل في شؤون تونس [(1)]و في الجزائر حدثت إضطرابات اتهم بايات تونس بالضلوع فيها عن طريق عملائها ،فكان لابد الرد على هذا التدخل الأجنبي في الجزائر ولما كانت الفرصـة مواتيـة فـي سنة**1686**أرسـل الـداي مزمورطـو حملـة إلـى تـونس تحـت قيـادة إبـراهيم خوجة،استولت على المدينة ونصبت محمد باي على رأس الأيالة(تونس).[(2)]

يقول حمدان خوجة مادحا الداي مزمورطو"... وللدلالة على ما يحدثه العدل والاعتدال من مفعول حسن أشير إلى أن تم غزو تونس إحدى عشر مرة منذ ان استقر الأتراك في الجزائر وفي جميع هذه الغزوات لم تنتهك ولو مرة واحدة مبادئ الحرب ومبادئ حقوق الإنسان، ومعنى ذلك ان هذه الحروب لم تكن من اجل التنافس على السلطة ولقد كان الغالب يدخل تونس منتصرا في خلع الباي الحاكم وينصب الباي الجديد ، ثم يقيم معه معاهدات فيها منافع للجزائر وإذلال للمغلوبين ولم يحاول الغالبون ولو مرة واحدة الاستيلاء على تونس والاستحواذ على ممتلكات الأهالي التي ورثوها عن آبائهم أو التي حصلوا عليها لمجهوداتهم الخاصة ، ولم يتسببوا في قلب النظام الاجتماعي وإنما كانوا يغادرون البلاد بعد إبرام المعاهدات المباشرة .[(3)]

أما ابن أبي دينار يقول :"... ولما زاد الوجل بأهل تونس أجمع رأيهم على إرسال أكابر المملكة من أهل البلد لإصلاح ذات البين والجمع بين الأخوين ...فرجعوا بخفي حنين ...وعلى كل حال فالله جعل لكل شيء سبب والسر الخفي الذي جعل الصلح **1680** م على يد سر دار الجزائر واسمه حسن فكان هذا الاسم رزق العادة فكان هو السبب في إلتآم الكلمة .. هذه الأمة وخمدت نار الحرب..."[(4)]ومن خلال هاته الدلائل يمكننا القول أن تحركات الداي كانت تصب في إطار الدفاع على الحدود ومصالح البلاد وفقا لإستراتيجية محكمة أملتها الظروف الجيوسياسية لتلك الفترة.

---

*- خضعت تونس للحكم العثماني على يد العلج علي وكانت تابع إداريا لسلطة البيلربايات قبل أن يغير الباب العالي نظام الحكم في الجزائر إلى الباشاوات أنظر:- بوعزيز يحي:المرجع السابق،ص307.

(1)- نفسه،صص141-143

(2)- عباد صالح،المرجع السابق،ص،146

(3)- المرآه : ص ص 113-114 .

(4)- إبن إبي دينار:**المؤنس في أخبار إفريقياوتونس**،تح،تعل،،محمد شمام،ط3،تونس،1967، ص285

توتر العلاقات مع فرنسا:

هذه الفترة حاولت فرنسا التقرب من الدولة العثمانية،وتجديد الامتيازات،غير أن الصدر الأعظم أحمد كوبريلي رفض ذالك ،ثم حاولت فرنسا التهديد حيث أرسل"لويس الرابع عشر"ملك فرنسا السفير الفرنسي مع أسطول حربي،وهذا مازاد الصدر الأعظم إلا ثباتا،وقال:(إن الامتيازات كانت منحة،وليست معاهدة واجبة التنفيذ)[1].

ولما وجدت الحكومة الفرنسية صلابة في موقف الباب العالي لجأت إلى التفاوض مع حكومة الجزائر ووقعت على معاهدة في **25أفريل1684** م تتمحور أساسا حول إيقاف أعمال القرصنة.

وفي سنة **1686**م تجددت أعمال القرصنة الجزائرية وتوترت العلاقات أكثر من ذي قبل خاصة لما علم الداي مزمورطو أن حكومة فرنسا تتجسس على البحرية الجزائرية وتجهز لحملة ضد الجزائر بذلك تهيأ للمواجهة بإقامة المزيد من المدافع وتوفير الذخيرة ، في 26 **جوان 1688 م** على رأس 41 قطعة بحرية على التو أرسل إلى الديوان مهددا بقتل أسرى الجزائر الذين جاء بهم على متن سفنه .

رد الحاج حسين بأن القنصل الفرنسي سيكون أول الضحايا إن قصفت المدينة ، لكن الفرنسيين قصفوا المدين وألحقوا بها خرابا كبيرا حتى أن الإنكشاريين لما عادوا من حصار ضربوه على وهران ، وجدوا بيوتهم مخربة وعائلاتهم مشتتة الشيء الذي أنتج تذمرا وغليانا في صفوفهم أقدموا على اغتيال الأسرى الفرنسيين ومعظم القناصل فرد الفرنسيون بقتل الأسرى الذين كانوا لديهم .

لما غادر الأسطول الفرنسي اشترط مزمورطو القرصنة بشكل لم يسبق له مثيل على سواحل فرنسا الجنوبية وخشي المجلس الملكي من أن تفقد فرنسا كل تجارتها مع الشرق فتستولي عليها انجلترا ، جنحت فرنسا إلى السلم أرسلت معتمد البحرية المدعو مارسيل إلى الجزائر ، للتفاوض ، وصل المبعوث الفرنسي إلى الجزائر في بداية سبتمبر**1689**م.

---

(1)-محمد الصلابي ،الدولة العثمانية ،المرجع السابق،ص284.

- نصت معاهدة 25 أفريل 1684 على الترتيبات التي تضمنتها المعاهدة السابقة وهي تتمحور أساسا حول ايقاف أعمال القرصنة وحرية التجارة وتبادل الأسرى والقناصل ، أعفت هذه المعاهد القناصل الفرنسي من الالتزام بدفع الديون المستحقة على مواطنيه في الجزائر وهذا وقد أبرمت معاهدة احرى خول الباستيون يوم 23 أفريل من نفس السنة ، منح بمقتضاها السيد دونيس ديسو رخصة للذهاب والاستقرار في الباستيون فرنسا (القالة) رأس الحمراء – سطور – القل – بجاية – جيجل والأماكنالتابعةلها لصيدالمرجان وللتجارة المرتبطة أنظرصالح عباد:143 أنظر أيضا نص المعاهدتين :جمال قنان،المعاهدات..المرجع السابق،ص294-295.

(2)- عبادصالح ،المرجع السابق،ص148.

و كانت فرنسا قد ألحت على الباب العالي في أن يرسل إسماعيل باشا إلى الجزائر لتحقيق السلم هنـا أرسـل إسـماعيل باشـا إلـى الجزائـر فـي خريـف **1688** مباشـرة بعـد الحملـة الفرنسـية إلا أن مزمورطو منعه من الدخول إلى المدينـة وأرسل إليـه ضـيافه الذين قـالوا لـه كمـا يـروي هـو نفسـه في رسالة إلى لويس الرابع عشر : إننا لسنا في حاجة إلى باشا ولا نريده أبدا وعد من حيث أتيت وإلا رأيت ما سيحل بك ، كل أمير سيد في بلاده ويبقى كذلك بفضل سيفه وقوته .."غادر إسماعيل باشا الجزائر متجها إلى المغرب.[1]

مقتل الداي حسين مزمورطو:

في هذه الأثناء عادت الحملات (طوابير الإنكشارية) البرية التي كانت تجوب الأقاليم في اطار تحصيل الضرائب ، تجمعت الإنكشارية خارج مدينة الجزائر كما جرت العادة استعدادا للدخول إليها هذا التجمع كان فرصة لهم لإعلان التمرد على مزمورطو الذي لم يجد من يقف إلى جانبه ، فر إلى تونس ومنها إل القسطنطينية أين عينه السلطان قبطان باشا الأسطول بهذه الصفة قدم خدمات جمة لسلطات في حروب الأرخبيل والبحر الأسود .

وفي **24سبتمبر1689**تم التوقيع على معاهدة جديدة بين السيد مارسيل ممثل الملك الفرنسي والداي والديوان والانكشارية ، المعاهدة لا تختلف عن سابقتها من حيث أنها تنص على ايقاف القرصنة وتحرير التجارة والتبادل القنصلي.

ثم بعد سنوات اعتزل الولاية عن الحكم والتحق بإستانبول وتقلد إمارة البحر(2) ،يرى أبن حمادوش إنه فر من الجزائر ومنها إل شرشال ومنها ركب باخرة إلى إسطنبول وهناك تولى قبطانية الأسطول العثماني .[3]

ومن هنا سؤال مهم لماذا ترك مزموزطو الحكم هل خوفا على نفسه من كيد الجيش الإنكشاري أم أنه رجع إلى مهمتهم وهوايته الأصلية وهي القرصنة خاصة بعد الإجازة والترقية التي تحصل عليها من قبل السلطان العثماني محمد الرابع الذي منحه أعلى رتبة عسكرية وهي رتبة بايلرباي .[4]

---

(1)- عباد صالح، المرجع السابق، صص146،145،

(2)-عبد القادر نورالدين ،المرجع السابق،ص115.

(3)- إبن حمادوش ،المصدر السابق،ص226.

(4)- غطاس عائشة ، الدولة ......،المرجع السابق ،ص55.

الداي شعبان (1688-1695):

يعتبر من كبار المحاربين في طائفة رياس البحر تولى الحكم خلفا للداي مزمورطو سنة 1688م، تميز عصره بعدة الاضطرابات على الحدود بين تونس والمغرب،فكانت حكومة الداي شعبان تتدخل في شؤون تونس لتاييد باي ضد آخر.(1)

توتر العلاقة مع تونس:

جاء في التشريفات وصفا دقيقا للحملة الجزائرية على تونس إلى غاية رجوعها منتصرة نقدمه فيما يلي في عام 1694، في أوائل شهر رجب اجتمع الديوان تحت رئاسة الداي لإعطاء وجهة نضر في قضية محمد باي تونس ، ومطلب الضرائب ذالك كان القرار يقضي بتحضير الخيم والإعلام ، وفي أوائل شهر شعبان تحركت عشر مدافع تحمل المدافع والبارود ومئتي خيمة للجنود منهم مئة من محلة الشرق، وفي اليوم الموالي وصلوا إلى بونة (عنابة) المدينة التي توجد على طريق تونس وليلة عيد الفطر عاد الداي شعبان إلى بونة عنابة بجيشه منتصرا. (2)

وقد عاود الداي شعبان الكرة ودخل عاصمة الباي تونس،ولكن جنوده هم الذين خذلوه ،ربما بتحريض من أعداءه بالخارج وأيضا من ممثل السلطان العثماني الذي كان يحس بدوره في تضاؤل وبالفعل مل الجند الحرب بعد خوضها ثلاث سنوات.

توتر العلاقة مع المغرب:

كما كانت ترد غارات سلطان فاس من ذالك أن حكومة الجزائر هي التي ساعدت على تنصيب محمد باي ثم ساندت منافسه أحمد بن يونس ولكن الأمور لم تستقر لهذا أيضا ،وكان السلطان إسماعيل بفاس يتآمر مع محمد باي من جهة ومع خصوم شعبان في الجزائر من جهة أخرى.(3)

---

* دفتر التشريفات :هو إسم السجل الرسمي الحكومي الذي كانت الإدارة التركية الجزائرية ترسم فيه أعمالها ومذكراتها العامة ومت تقرره من نظم وقوانين لمزيد من المعلومات أنضر: توفيق المدني،المرجع السابق،ص149أنظر ايضا :

(1)*TACHRIFAT*,<u>RECUEIL DE NOTICES HISTORIQUES SUR LADMINSTRATION DE-LANCIENREGENCE DALGER ;PUB PAR A.DEVOULX.ALGER.IMP.DU</u> *GOUVRRNEMENT.1852 P9*.

(2)- سعدالله أبو القاسم،أبحاث وأراء ، المرجع السابق ،صص 312- 327أنظرايضا :الجمل شوقي ،المرجع السابق،ص 141

(3)- عباد صالح،المرجع السابق ،ص146أنظر ايضاوليم سبنسر، المرجع السابق ،ص77.

*تأسست الدولة العلوية سنة1640 ويعود نسبها لآل البيت،تولى السلطان مولاي إسماعيل الحكم سنة 1726تميز عهده بالكثير الاضطرابات الداخلية والصراع داخل أفراد الأسرة الحاكم حول العرش أنظر شوقي الجمل ،المرجع السابق،ص220.

وقد عاود سلطان المغرب الأقصى تدخلاته في الغرب الجزائري فبعد أن سيطر سلاطين تافيلا ست العلويين على المغرب الأقصى ، جاءت حملة مولاي إسماعيل سنة **1693م** التي كان هدفها الاستيلاء على ماشية القبائل بعد أن جمع مقاتليه في إيزلي بالقرب من وجدة ،ودعا قبائل الغرب الجزائري إلى التحالف معه قصد طرد الأتراك من الجزائر،فتحالفت معه بعض القبائل مثل بني عامر وهاشم وسار من نواحي تلمسان نحو الشرق(1)فما كان من الداي شعبان إلا أن يسير جيشا قوامه ثلاثة عشر ألف رجل لكن الحرب لم تقع لأن الطرفين توصلا إلى اتفاق ينص على اعتبار وادي التافنة هو الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب الأقصى. وبعد هذه المواجهة غير سلاطين المغرب أسلوب المواجهة المباشرة مع حكام الجزائر واتخذوا أشكالا أخرى تمثلت في إثارة القلاقل ودعم الحركات المتمردة.[2]

مقتل الداي شعبان:

لقد دبرت محاولة اغتيال الداي شعبان في فيفري ورد عليها هذا الأخير بقمع كبير في صفوف الكراغلة الذين تمكنوا من استمالة الانكشارية وقطعوا رأس الداي [3] ،ونلاحظ هنا أن الكراغلة استعادوا نفوذهم وتدخلو في شؤون السياسة من جديد ولقو السند والدعم من قبل الإنكشارية التي كانت عدوالهم من قبل وهنا نتساءل هل سيبقى هذا التحالف مستمر أم لا.

ويروي *الشيخ "برنار""أن الجند تمردوا عليه وسجنوه ،وعذب مدة خمسة عشرا يوما بالسياط حتى تمزقت ثيابه مطالبين إياه بإعادة الأموال،لكنه تحايل عليهم بأن يطلقوا سراحه ويذهبوا به مع عائلته إلى مكان يختاره وعندما يصل يخبرهم عن مخبأ المال ،فأذعنوا إليه ، ولكن الباشا الذي تولى بعده عرف بالأمر فأسرع بخنقه في السجن يوم العاشر من سبتمبر **1695** ونكل بجثته و أهينة بالبصق ونتف لحيته وطعنها بالسكين ثم حملت جثته ودفنت في قبر أعده لنفسه وذالك في ضريح الشيخ احمد بن عبد الله الجزائري،ولم يسلم من القتل أتباعه حيث ألقي القبض على خليفته وعذب شديدا من أجل الكشف عن الأموال التي خبأها الداي شعبان...."[4]

---

(1) - -نفسه،ص147،

(2) - أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص16.

(3) GAID.(M). opcit.P150.

* هوأحمد مصطفى برنار أحد المؤرخين التونسيين من مواليد 1664 من أسرة تركية الأصل وهو من أبرز المعارضين لسياسة الداي شعبان خاصة تدخله في الشأن التونسي ويعتبره من المعرقلين لمسيرة تونس الحضرية ، وله كتاب الشهب المحرقة ،لمزيد من المعومات أنضر :سعد الله المرجع السابق ،صص 322-

(4) - جون ب.ولف،المرجع السابق،ص324

تجدد الصراع بين الإنكشارية والرياس:

ربما انتهت خطة التهدئة التي إتبعها الإنكشارية بانعزالهم عن السلطة لمدة من الزمن والترقب من بعيد إلى حين استرجاع النفس واستغلال الفرصة المناسبة للعودة إلى الواجهة السياسية ، حيث تميز عهد الدايات الأربعة الأوائل واللذين ينتمون لطائفة الرياس بتوتر العلاقات مع الكثير من الدول الأوربية ،وتعرض السواحل الجزائرية إلى عدة غارات بحرية فرنسية ألحقت أضرارا بالغة بالبحرية الجزائرية مما أدى إلى ضعف رياس البحر ،وكان هذا المؤشر في صالح الإنكشاريين الذين استغلوا ذالك لمصلحتهم وتمكنوا من استرجاع نفوذهم مدى الحياة.

وقد أدى هذا التحول إلى سيطرة الإنكشارية على مقاليد الحكم،فعينوا الداي من صفوفهم وكان الانتخاب مجرد مظهر للسلطة في البداية لكن مع مرور الزمن فإن الجيش أصبح يتدخل مباشرة في السلطة عن طريق إثارة الفتن وتدبير المؤامرات لاغتيال كل من لا يروق لهم ولا يمشي وفق نزواتهم ورغباتهم من الدايات.

وإذا كان الرياس قد تنازلوا عن الحكم لصالح الإنكشارية فهذا لا يعني القطيعة،فالمتتبع لتاريخ التنافس بين الإنكشارية والرياس وكأنه تداول على السلطة لكن بطريقة عسكرية تتسم بالقوة والنفوذ ،وعلى الرغم من هذا فقد كان لكل طائفة دورها في الحفاظ على أيالة الجزائر وصيرورتها ،كما أن لهما مصالح متكاملة تشدهم إل بعضهم البعض ،في أغلب الأحيان،فإذا كان دور الجيش الإنكشاري منوط بتوفير الأمن والاستقرار الداخلي فإن دور الرياس منوط بالتفرغ للجهاد البحري و،إنعاش الخزينة بالأموال وتوفير أجور الجند من جهة والتصدي للغارات الخارجية [(1)]من جهة ثانية .

ويلاحظ "مارسيل كولومب ":أن مصير هذين الفريقين كان يسير خلال التاريخ في خطوط متوازنة،فقد زادت قوة الطرفين بالنسبة نفسها حتى أواخر القرن السابع عشر،لتهبط بعد ذالك بصورة متتالية حتى التدخل الفرنسي(1830م)،وقد تتصارع الطائفتين لكنهما تتحدان وتتعاونان لتأكيد امتيازاتهما وحقوقهما.[(2)]

[(1)]- هلايلي حنيفي،المرجع السابق،صص131،129.

(2)-MArcel.colombe,** « **contributionàletude du recrutement de l'odjakd'Algerdans les dernierannes de l'histoire de la régence ».in.R.A n87.1943pp173-174

الداي الحاج أحمد 1695-1698:

كان إنسانا مسنا ومريضا يرقع الأحذية[1] يقول دوغرامون أنه :"... يوم 16أوت 1695 وبينما كان مجموعة من جند البحرية يتسكعون في أزقة المدينة وقع بصرهم على شيخ من قدماء البحرية يسمى الحاج أحمد،كان جالسا عند عتبة بابه يخصف نعله،فحملوه على أكتافهم إلى الديوان أين انتخبوه دايا وقبل بكل الشروط التي أملوه عليه......لقد كان هذا الرجل المدلل شديد الهم وكان سلوكه غريبا إلى حد يمكن وصفه بالجنون..وكان يعيش تحت نوع من الرعب الدائم أدى بسلوكه اللين إلى التحول شيئا فشيئا نحو القسوة ...وهكذا صار الداي أحمد من النوع المتشكك،الخائف من المؤامرات،فقد ملأ البلاد بالجواسيس وصار يقبض على السكان ويضربهم لأتفه الأسباب .."[2]

إن القارئ لكلام دوغرامون يستكشف أمرين لاثالث لهما هو إما أن قيادة الجيش الإنكشاري ساذجة وغبية إما أنها متهورة ولا تبالي إذ لايمكن تصديق والأخذ بمحمل الجد وجود شيخ على عتبة الباب ليصبح فيما بعد حاكما للجزائر والأصح أن الذي خطط للمؤامرة هو على قدر كبير من القوة والذكاء وكان قد أقترح حاكم الجزائر سالفا و لم يدم حكمه طويلا سوى ثلاث سنوات توفي بمرض الطاعون. ، لقد ناضل الحاج أحمد مدة حكمه في سبيل استعادة صلاحيات الداي التي لم تعد إليه إلا عشية موته سنة **1698**.[3]

الداي حسين شاوش (1698-1700):

تميز عهده في مواجهة التونسيين حملة مراد باي تونس على قسنطينة ، أرسل مراد باي هدايا إلى الأتراك في الجزائر فرفضوها ، في بداية **1700** جمع قواته التي زاد عددها بمنخرطين جدد وكتب إلى خليل باي حاكم طرابلس يطالب دعمه ، سار نحو الجزائر يحمل معه 25 مدفعا خرج إليه على خوجة باي قسنطينة فان هزم وقطعت العديد من رؤوس جنوده أرسلها مراد باي إلى تونس لتعلق في قبضتها ، وفي حملة ثانية التحق به خليل باي طرابلس وشارك إلى جانبه في حصار المدينة مدة خمسة أشهر [4] ، تعطلت نجدة الجزائر لأن الجزائريين لم يتصوروا أبدا أن يتجرأ مراد باي على مهاجمتهم في بلادهم من جهة أخرى انفجرت مدين الجزائر ضد الداي حسن شاوش مع وصول أخبار قسنطينة اضطر الداي إلى النزوح إلى القصبة أين أعلن استقالته ثم انسحب إلى طرابلس من هناك انتقل إلى القسطنطينية.

(1)- **إبن ميمون ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم ،محمد بن عبد الكريم ش.و.ن.ت.الجزائر.ص25.**

(2)-GRAMMONT.DE.OPCIT.P24

(3)- عباد صالح،المرجع السابق، ص،147،148.

(4)-نفسه،148.

الوضع في الدولة العثمانية:

عصر السلاطين الضعاف:

تميزت هاته الفترة بالفوضى إثر تدخل الإنكشارية في الحكم بشكل مباشرة أوغير مباشر حيث أصبحت الحكومة ألعوبة بأيديهم ينصبون الوزراء ويعزلونهم بحسب أهوائهم ، وأصبحت المناصب تباع جهارا كما ارتكبوا أنواع المظالم [(1)]،ونظرا لضعف السلاطين وعجزهم عن تسير شؤون البلاد ثم عزلهم وتنصيب آخرين ،حيث بدات الدولة العثمانية في هذه المرحلة تدخل مرحلة من الصراع على الحكم تقوده الإنكشارية من جهة بالإضافة إلى الصراع داخل الأسر ة الحاكمة.

السلطان محمد الرابع (1643م-1677م):

تولى المسؤولية وهو إبن سبع سنوات وفي هاته الفترة كانت أوربا تحيك خطط النيل من الدولة العثمانية وتفكيكها ، حيث اسست حلفا ضم النمسا،بولونيا،البندقية،رهبان مالطة،البابا،وروسيا وسموه الحلف المقدس ،وذالك للوقوف في وجه المد الإسلامي القريب من كل بيت في أوربا الشرقية [(2)]أو بالأحرى هو في الحقيقة إعادة بعث الحرب الصليبية من جديد.

وفي عهده هاجمت النمسا المجر واغتصبت قلعة نوهزل ومدينة بست ومدينة بودا وآغار ملك البغدان على ولاية البغدان وأغارت سفن البندقية على سواحل المورة واليونان واحتلت أثينا وكورنشة **1097**هج وغيرها من المدن الإسلامية.[(3)]

السلطان سليمان خان الثاني(1677م-16991م):

في عهده احتلت النمسا كثيرا من المواقع والمدن منها بلغراد كما احتلت البندقية بعض الأماكن من اليونان.

[(1)] **عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة مفترى عليها،ج 2،مكتبة الأنجلو مصرية ،ط2001،2 .**

[(2)]- علي ياغي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،279.

[(3)]--نفسه ،ص136.

الداي الحاج مصطفى (1700-1705):

يدعى اهجي مصطفى تولى الحكم عام **1112**هج ويصفه إبن حمادوش بأنه أكثر الحكام حمقا وجهلا ،هزم في حربه ضد بايات تونس وحين أحس بمؤامرة الجند عليه فر إلى ضريح بن علي مبارك بالقليعة ولكن الجند أدركوه وقتلوه لأنه وجد باب الضريح مغلقا .[1]

حملة مولاي إسماعيل الثانية على الغرب الجزائري:

كان مراد باي على إتفاق مع مولاي اسماعيل سلطان المغرب الأقصى في حملته على الشرق الجزائري و كان الاتفاق يقضي بضرب الجزائر شرقا وغربا وفي رسالة له يذكر القنصل الفرنسي في الجزائر أن الحاج مصطفى خرج يوم **11 أفريل 1701** من الجزائر مع كل قواته لمحاربة مولاي إسماعيل[2] الذي تلقى هزيمة نكراء وكاد أن يقع في أيد الاتراك الذين رجعوا إلى الجزائر يحملون ثلاثة آلاتف رأس من رؤوس الجند المغاربة كما يقول جوليان[3] وإنتهت المعركة بتوقيع الإتفاق والعودة وترسيم الحدود عند واد التافنة.

توتر العلاقة مع تونس:

شكل الداي الجديد جيشا وصل به الجهة الشرقية ، حين كان مراد باي يهتم باقتحام قسنطينة لماعلم مراد باي بقدوم جيش الجزائر سار على التو لمواجهته دون أن يأخذ بنصائح مساعديه الذين يرون ضرورة منح الجنود فرصة للراحة،و كانت النتيجة أن هزم الجيش التونسي وفر خليل باي بفرسانه ووقع آخرون أسرى في قبضة الجيش الجزائر.

وفي 08جوان**1702**سار مراد باي باتجاه الجزائر لمهاجمته لكنه لقي معارضة شديدة من قبل قواد جنده اللذين إنقلبوا عليه وقتلوه وعينوا مكانه إبراهيم الشريف، وتم توقيع معاهدة بين الجزائر وباي الجديد إبراهيم الشريف يدفع بموجبها إتاوة سنوية للجزائر.

(1) –إبن حمادوش،المرجع السابق ،أنظر ايضا الأوقاف والأضرحة ،المرجع السابق.

(2)- صالح عباد،المرجع السابق،ص148.

(3)- شوقي الجمل،المرجع السابق،ص220.

(4)- **شارل أندري جوليان، اتاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الإسلامس إلى سنة 1827 ، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية لنشر والتوزيع (الجزائر)1978.**

سار الدي مصطفى من جديد نحو تونس بسب نقض الباي للمعاهدة وتوقفه عن دفع الإتاوة السنوية التقى الجيشان في شهر أوت وكان النصر حليف الجيش الجزائري الذي دخل العاصمة تونس دون مقاومة تذكر ،و رفض الداي كل العروض التي تقدم بها سكان تونس وبما فيها تقديم الأموال لأنه كان يريد أن يلحق تونس بسلطته .

لكن أغا الجيش حسن بن علي الذي نصب نفسه بايا على تونس أعاد تنظيم جيشه وعمل على فك الحصار عن العاصمة تونس كما قام بملاحقة الأتراك بمساعدة قبائل الحنانشة الجزائرية وألحقت بالجيش الجزائري هزيمة.[1]

مقتل الداي :

جراء هذه الهزيمة تمرد الإنكشارية على الداي وتآمرت عليه وقتلته محملتا إياه أسباب الهزيمة ،حاول الداي الفرارلكنه فشل في ذالك ،وألقي عليه القبض بالقرب من القل وقتل هنالك[2]أما إبن حمادوش فيرى أنه فر إلى ضريح بن علي مبارك بالقليعة ،ولكن الجند أدركوه وقتلوه لأنه وجد باب الضريح مغلقا.[2]

الداي حسن خوجة الشريف (1705م-1707م) :

دامت فترة حكمه عامين تميزت فترت حكمه بالاستقرار مع دول الجوار وتراجع أعمال القرصنة في حين كان التحضير جاري لاسترجاع مدينة وهران ،وكانت الفرصة مواتية لذالك خاصة بعد استفزازات حاكم وهران ،هذا الأخير الذي أحتجز خمسين شخصا من سكان المنطقة الغربية،اعتبرتها الجزائر حربا.[3]

---

(1)- صالح عباد،المرجع السابق،ص148.

(2) –إبن حمادوش،المرجع السابق،ص124.

(3)- صالح عباد،نفسه،ص150.

الداي محمد بكداش (1707-1710) :

يعتبره المؤرخون من أهل العلم والأدب لأنه كان يصاحب العلماء ويقربهم إليه ومن اهم إنجازاته في هذه الفترة فتح وهران واسترجاعها بطرد الإسبان،حيث قام بهذه المهمة الصعبة باي الغرب الجزائري مصطفى بوشلاغم،وأستنفر هذا الأخير جميع القوات بالإضافة إلى مساعدة فرسان القبائل في ذالك وقد تم تحرير المدينتين المرسى الكبير ومدينة وهران سنة **1707**م وبذالك استكملت الجزائر سيادتها على أراضيها(1).

ومن إنجازاته أيضا على المستوى العلمي والثقافي بتقريبه للعلماء من أمثال ذالك أحمد البوني الذي ذاع صيته في بلاد المغرب والمشرق وكان الداي يستشيره في عدة أمور سياسية وتقديم النصح له بتقوى الله وتحكيم الشرع في أمور الدولة وتعلم الفقه وتميز الحرام من الحلال وعدم خلف بالوعد لإن ذالك يضر بسمعته وحكمه.

ويصف البوني الداي بكداش أنه حبيبه وخليله وصديقه وأنه قد سبا قلبه وهيج غرامه يقول :

وبعد فإن لي حبا وخلا سبا قلبي وهيج لي غرامي

وفي قصيدة أخرى يشكو ألبوني تردي الوضع بمدينة عنابة وسوء أحوال العلم والعلماء بها وارتفعت الأسعار وصعبت المعيشة يقول :

يا حاكم الجزائـــر يا أنس نفس الجزائر

أريد أن أخبركـــم أدام ربي نصركـــم

بحال هذه القريــــة بالصدق لابالفريــــة

قد صال فيها الظالم وهان فيها العالـــم(2)

(1)-DELPHIN(G).Histoire. opcit.p.207.

(1)- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995،صص،414،أنظر أيضا:إبن ميمون،المرجع السابق،ص30.

إستعادة مدينة وهران :

أخذ باي معسكر مصطفى بوشلاغم يتهيأ لهذا الحرب منذ **1704م** ،وفي سنة **1705م** شرع الباي في تنظيم الحصار على المدينة وهران المرسى وبعد أشهر هاجم الموقعين الدعم من السلطة المركزية واستمر يحاصرها إلى غاية سنة **1708م.**

وفي سنة **1707** م أرسل محمد بكداش الإمدادات الضرورية للباي في معسكر بقيادة صهره ومساعدة بابا حسن (أوزن حسن) ،كما أرسل إليه المدفعية أما الإسبان فقد استعدوا اعتمادا على الإمكانيات الذاتية إذ لم تكن إسبانيا قادرة على إنقاذهم لأنها كانت تعيش حرب أهلية حقيقة في إطار الحروب الأوروبية سنة **1700 م** والمتعلقة بمن يتولى العرش الإسباني ، لقد انقسمت إسبانيا بين أنصار شارل الثالث الهابسبورغي النمساوي وأنصار فيليب الخامس البوربوني[1]وكما يقول جون ب ولف فإن هذه الحروب الأهلية الأوروبية قد أعطت للأتراك الجزائريين الفرصة في الاستيلاء على وهران والمرسى الكبير فاستغلوها .[2]

أول ما استهدفه الأتراك في وهران هو حصن سانتاكروز. الذي يشرف على كل من وهران والمرسى الكبير لما استولوا عليه ركزوا نيران مدافعهم على الحصون والأبراج الموجودة في خارج المدينة وأمام ضرباتهم للأتراك تراجع الأسبان نحو البحر تاركين وراءهم العديد من الرجال والنساء واستولى الأتراك على المدينة يوم **20 جانفي 1708** بعد مقاومة من حصن القديس فيليب،استلم الأتراك المرسى الكبير يوم **3 أفريل 1708** ،بعد هذا الاستعمار نقل مصطفى بوشلاغم مقر البايلك من معسكر إلى وهران التي عمل على اعادة بناءها ،لكن الإسبان سيعودون سنة**1733**م.

مقتل الداي:

كان جزاء محمد بكداش وصهره أوزن محمد حسن جزاء سنمار أن إدخال الضرائب المعتادة قد تأخر دخولها إلى خزانة الدولة فصعب على الداي التعجيل بتأدية أجور الإنكشارية التي لم تطق صبرا عن تأثير أجدرها لا سيما حينما بلغها الخبر أن باي الشرق قد جمع الضرائب وفر بهم مماأغضب الإنكشارية وثارت على الداي واغتالته في شهر مارس1710.[3]

(1)- عباد صالح،المرجع السابق،150

(2)- جون،ب ولف، المرجع السابق، ص399،أنظر أيضا

***MARCEL BODIN** « note historique sur les arabes soumis aux Espagnols pendant leuroccupation d-oran par si abdlkader Elmechrfi ».inR.A.N65(1924)pp219.220*

***(3)-BERBERUGGER.A** ; « epitaphe d ousoun Hassan conquerant d oran en1708 »in.R.A.N9.1865.P123*

الداي دالي إبراهيم (1710م) :

عينت الانكشارية دالي إبراهيم على رأس السلطة وألبسته قفطان الداي السابق محمد بكداش،وكان دالي براهيم مرعبا وزير نساء خلال خمسة أشهر التي بقيها في الحكم ،وكان عليه أن يقمع ثلاث مؤامرات ضده،دبرتها الإنكشارية ضده،تميزت فترة حكمه بانتشار الطاعون.

مقتل الداي:

في **14أوت 1710م** قيل أن الداي كان يحاول أن يعتدي على زوجة أحد الإنكشارية الذي كان غائبا عن البيت ، فقد أطلقت عليه المرأة رصاصتين بمساعدة أحد عبيدها وكانت النتيجة أن أصيب مما إضطره إلى الإنسحاب إلى قصر الجنينة ،وطاردته صرخات المرأة واستغاثتها الأمر الذي نبه اليولداش وهنا تم قتله[1]وعين مكانه بابا علي شاوش 1720م-1718م[2].

الداي بابا علي شاوش (1710 م– 1718 م):

كان رجل شرف وذوق وعقل متزن وكان يشرف بنفسه على العدالة وإعطاء الحقوق لأصحابها وحده استطاع فرض النظام والأمن ويحكم بسلام ،تميز عهده بإدخال تعديلات هامة على السلطة فقد أجرى عملية تطهير واسعة في صفوف الإنكشارية أدت إلى مقتل ما يقرب من ألف وخمسمائة رجل من رجالها وأقام ديوانا مواليا له كما شجع القرصنة وأعمال الغزو ضد الأهالي الشيء الذي مكن السلطة من الحصول على الأموال التي كانت تستفيد منها فئات الامتيازات لكن الأخطر من كل ذلك هو أنه أنهى وجود الباشا ممثل السلطان في الجزائر وشرح للسلطان دواعي ذالك ومخاطر السلطة المزدوجة.[3]

هذا الإجراء الأخير أكسبه تعاطف رجال الإنكشارية هذا سنة **1711م** لقد أصبحت الجزائر مستقلة عن الدولة العثمانية إلا فيما تقتضيه الأمور من تعاون وتبادل ومصالح المشتركة.

---

*يوصف الداي إبراهيم بالحمق والجهل وقيل انه هو المتسبب بإنتشار الطاعون في الجزائر مدة ثلا ثلاثين سنة حيث لما طلب منه القمصل الفرنسي إتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة إتجاه إحدى السفن الفرنسية أجابه فائلا"...إذهب فأنا تركي لاأخشى الطاعون.ولو حاول إجتياحنا فلدينا مدافع لمواجهته.."لمزيد من المعلومات أنظر:فلة القشاعي،المرجع السابق،ص137

(1)- الزهار،المصدر السابق،ص.44......................أنظر ايضا إبن ميمون المرجع السابق125.

(2) *DE GRAMMONT.OPCIT0276*-

(3)**KADDACHE. M.LAlgerie durant la periodottomane.o.p.u.alger.1991.p94**

(4)–صالح عباد المرجع السابق، 152،153.

فـي عهده أبرمت الجزائر مع فرنسا عدة اتفاقيات في **15 جويلية 1714م** وقع حسين باي قسنطينة اتفاقية مع دومارل الفرنسي اتفاقية ترخص للأخير شراء القمح الفرنسي والشعير والفول السوداني من مدينتي بونة (عنابة) ،أيضا السماح للفرنسيين بحرية في وهران وتعيين نائب قنصل كذا رعاية مصالح التجار.

الإنفصال عن الدولة العثمانية :

كما سبق وأن ذكرنا في الفصل الأول فإن فكرة الانفصال كانت تراود الكثير من حكام الجزائر حيث عمل الكثير منهم على القضاء على إزدواجية الحكم والتبعية للباب العالي وقد تجسد ذلك بالفعل بداية بإلغاء منصب الباشا ممثل السلطان .[1]

وتعد محاولة الحاج الحسين موزمورتو من المحاولات الأولى في عهد الدايات التي كانت تهدف إلى تأسيس حكم محلي يملأ عن نفوذ السلطان ففي عام **1688** م عارض بكل قوة قدوم الوالي العثماني الباشا اسماعيل الذي عاد من حيث أتى نتيجة الموقف المحلي الرافض لتبعية السلطان والرافض لازدواجية السلطة [2] ويظهر أن الداي الحاج حسين نجح في الانفراد بالسلطة حيث جمع بين سلطة الداي وسلطة الباشا في آن واحد وغير أن هذه التجربة لم تعمر طويلا ورجعت الجزائر إلى نظام الازدواجية .

وفي عام **1710**م حينما ارتقى **الداي على شاوش** السلطة بادر إلى الغاء منصب الباشا ممثل السلطان حتى يضع حدا نهائيا لازدواجية السلطة فعندما حل الباشا إبراهيم شركان كأمير للأمراء بالجزائر عارض استقباله ولم يقدر الوالي العثماني على رفض هيبة السلطان [3] ونجح الداي علي شاوش مع الهدايا الفاخرة إقناع السلطان بوهبه نظرة ومنذئذ أقر السلطان الأمر الواقع وأضحى حكام الجزائر يجمعون بين منصب أمير الأمراء والداي بشخصهم وكذا يستعمل في الفرسان الوارد من استنبول إلى أمير أمراء الغرب ودايها .[4]

إن الجمع بين السلطتين واللقبين أكسب الدايات نفوذا كبيرا وفسح المجال لممارسة سلطتهم بشكل فعلي فالداي علي شاوش أدار البلاد بشكل جيد وفرض كلمته على مؤسسة الديوان فلما أصابه داء الملاريا وأدرك أن أيامه معدودة وصى بأن يخلفه أحد وزراءه وهو محمد الخزناجي بن حسن الذي تولى السلطة في أفريل 1718 دون معارضة تذكر.[5]

---

(1)- عائشة غطاس : الدولة الجزائرية... ،المرجع السابق ،ص 56.

(2)-نفسه، ص 57 أنظر ايضا:

-Grammant.henri.de.(lettre dismaèl pacha) a luis xiv -1688 ,R.A T28 1844

(3)-التر : الأتراك العثمانيون....، نفسه ص 463أنظر أيضا: -Grammont.de.histoire…opcit ,p211

موقف الباب العالي :

احتفظت الدولة العثمانية لنفسها سلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة والاعتراف بمراسيم كذا والتعاون في مجال الحروب بحيث تقوم الجزائر بتقديم المساعدة العسكرية للبحرية التركية في حال تعرض تركيا لاعتداء خارجي[1]ومنذ ذلك الحين أضحى حكام الجزائر يجمعون بين مناصب أمير الأمراء والداي بشخصهم وأصبح يستعمل في الفرمان الوارد من اسطنبول (إلى أمير الأمراء كذا .....ودايها).

وفي عهد الداي علي شاوش قدم هذا الأخير الكثير من المساعدات للدولة العثمانية وبقي وفيا لها بحكم الرابط الروحي والإسلامي للباب العالي ، حيث شارك الأسطول التجاري والبحري للجزائر إلى جانب الأسطول العثماني في حربه ضد البنادقة والنمسا خلال سنوات **(1714م-1718م)**

وظلت العلاقة بين الخلافة العثمانية والجزائر مستقرة طالما تحتاج الجزائر إلى الأوجاق من الجزر الخاضعة للسلطان وكان على الجزائريين أن يرضوا السلطات العثمانية العليا أو المحلية من أجل تسهيل العملية وكانت حاجة الجزائر إلى هؤلاء الجنود وموافقة السلطات العثمانية ومساعدتها الضرورية لتنفيذ هذه العملية تؤثر في العلاقات العثمانية الجزائرية ،فهي من العوامل التي منعت الجزائر من أن تقطع نهائيا كل الجسور التي تربطها بالسلطان العثماني.

كما لعبت الدولة العثمانية دور الوسيط في حل نزاعات الجزائر مع جيرانها إذ تدخل السلطان لحل الأزمة بين باشا الجزائر وباي تونس لولا رفض مراد باي تونس تدخل السلطات في حين لم يعترض حسن داي (**1791م-1789م**)على تدخل السلطان كما كانت الجزائر خير سند للسلطان في حروبه .

*ذكره إبن حمادوش بإسم أوزن شاوش أنظر:لسان المقال في النسب والحال ،المرجع السابق ،ص227.

(1)-عماربوحوش،المرجع السابق،ص56

(2)-ألتر سامح،الأتراك العثمانيون،ص،463أنظر أيضا:

Grammont .histoire…..opcit p211

Belhamissimoulay.histoire de la marien algerienne1516-1830alger.1983 p401

وما نستنتجه هنا أن علاقة الجزائر بالدولة العثمانية بقية تحافظ على مكانتها المميز وخصوصيتها ،حيث أن الجمهورية الجزائرية في غالب نصوص المعاهدات وفي المراسلات بين كذا الدول الأخرى وفي حروب الدولة العثمانية ضد التكتلات الأوروبية تتصرف الجزائر كجزء من الخلافة العثماني أي كجزء لا يتجزء من كل شامل في ظروف الشدة ،ولكنها في الظروف العادية تتعامل مع الخلافة العثمانية فضلا عن الدول الأخرى لكن بإستقلالية وسيادة ،وتحرص بكل صرامة على فرض إحترام هذا الإستقلال التام وهذه السيادة الكاملة بكل حزم وعزم وبكل شدة وحدة.[1]

حيث نجد أن بعض دايات الجزائر يرفضون عديد المرات تدخلات الباب العالي ،دون تخوف أوتردد باستعمال كلمة مستحيل كما هو موجود في الرسالتين من الداي عمر إلى الخليفة العثماني بتاريخ 16ماي **1815**م والتي يعلمه فيها برفض تسليم باخرة روسية استولت عليها البحرية الجزائرية يقول الداي عمر:"..نعلم حضرة سلطاننا أنه من المستحيل علينا إرجاع ذالك (يعني السفينة).."وفي رسالة أخرى بتاريخ**17ماي 1815م** طلب الباب العالي من الجزائر إطلاق سراح أسرى،وجاء رد الداي عمر بالرفض قائلا:"..رسالتكم التي طلبتم فيه إطلاق سراح هؤلاء إنه يتعذر علنا القيام بذالك لعدم وجود جوازات سفرمعهم من جهة ومن جهة أخرى إن هدفهم كان محاربتنا ".

والكتابات التاريخية الأوربية إن أكدت على قوة البحرية الجزائرية فإنها تؤكد أيضا على إستقلالية الجزائر وتمام سيادتها يقول دوغرامون :"..لقد كان الديوان (أي حكومة الجزائر) يتخذ القرارات بكل سيادة ،فيعلن الحرب ،ويعقد السلم ،ويمضي المعاهدات ويقيم أحلافا،بدون أن يتساءل عما إذاكانت تلك القرارات المتخذة موافقة أو غير موافقة لسياسة الباب العالي)

ويقول المؤرخ الألماني سميونوف:"..إن دايات الجزائر لم يكونوا ملوكا وراثين ،بل رؤساء جمهورية عسكرية لم يبق لها قبل آخر عهدها إلا مجرد علاقة أسمية بإسطنبول "

ويقول المؤرخ الفرنسي كاط:"أما علاقتها (يقصد الجزائر)مع الباب العالي فتكاد تكون منعدمة"

ويقول المؤرخ الفرنسي غارو :"إن تبعية البلدان المغربية للخلافة مجرد تبعية إسمية"

ويقول المؤرخ الأمريكي إروين:"إن طاعة الباب العالي إلا اسمية في الجزائر ".

---

[1] **-مولود قاسم ،المرجع السابق،ص 84 نقلا عن عبد الجليل التميمي :بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816-1871م،نشر الدارالتونسية للنشر 1972م.**

[2] - نفسه ،صص،82،83.

أوضاع الحكم في الدولة العثمانية:

السلطان أحمد الثاني (1691م-1694م):

أستشهد في هذه الفترة الشخصية البارزة في الدولة العثمانية وهوالصدر الأعظم مصطفى كوبرلي،كماأنه في هذه الفترة احتلت البندقية بعض الجزر في بحر إيجه.

السلطان مصطفى الثاني(1694م-1703م):

في عهده تم التوقيع على معاهدة كارلوفيتس مع روسيا سنة**1699م** والتي بموجبها تنسحب الدولة العثمانية من بلاد المجر وإقليم ترانسلفانيا وفي هذه الفترة تدهورت الأمور السياسية في البلاد حيث أصبحوا يتدخلون في عزل الصدور ولما رفض السلطان ذالك قرروا عزله.

السلطان أحمد الثالث(1703م-1720م):

في هذه الفترة احتلت النمسا بلغراد وصربيا كما حصلت النمسا على حق حماية التجار الأجانب داخل الدولة العثمانية ،أما بالنسبة للوضع الداخلي تجدد الصراع مع الصفوين.

السلطان محمود الأول(1730م-1758م):

قام هذا الأخير بإصلاحات واسعة خاصة في الجيش حيث استقدم مستشار أوربي فرنسي للشؤون العسكرية كما أدخل تعديلات في صفوف الإنكشارية التي رفضت ذالك جملة وتفصيلا وأوقفت تنفيذها،من جهة أخرى توترت العلاقة بين الدولة العثمانية والصفوين من جديد

السلطان عثمان الثالث(1757م-1761م):

حكم ثلاث سنوات لم تحدث في عهده حروب ولا نزاعات خارجية،إهتم بالإصلاحات الداخلية

---

(1)-محمد علي صلابي ،ص 274 .

الداي محمد بن حسن الملقب(حسن أفندي)1718م-1720م:

في عهده هاجم ملك المغرب الأراضي الجزائرية مرة أخرى أرسل الداي الإمدادات إلى باي وهران عن طريق البحر وذالك في شهر ابريل غير أن الباي توصل إلى إتفاق مع الملك لإيقاف الحرب في نفس الشهر من سنة **1720م.**

كما تميز عهده بتوقيع اتفاقية مع فرنسا يوم 23**سبتمبر1719م** تثبت ما جاء في معاهدة **1685** م وتنص على السماح للفرنسيين بالاتجار بحرية في وهران وتعين نائب قنصل لها لرعاية مصالح التجار الفرنسيين.

كما بادرت الشركة الفرنسية ميشان سنة 1724م بإكتراء محلات وأماكن في السواحل الوهرانية لإنشاء مراكز تجارية هناك لمنافسة الإنجليز في هذا الميدان. [1]

محاولة الدولة العثمانية استعادة نفوذها في الجزائر .

كان محمد بن حسن أفندي قد أحكم قبضته على الحكم بيد من حديد مدة ست سنوات فقتل الكثير من أفراد طائفة الرياس كما وقف في وجه السلطان العثماني معتمدا سياسة استقلالية .

مقتله:

أحاك الرياس مؤامرة ضده أودت بحياته وببعض حراسه وشواشه وخدامه والخوجة يوم **18مارس 1720**م،متهمين إياه بمحاباة الإنكشارية على حسابهم ولا يستبعد ان يكون للباب العالي يد في ذالك . [2]

---

(1)-عباد صالح،المرجع السابق،ص154.

(2)*Gaid(M)* . *Opcit.pp.154.157* .

الداي كردي عبدي 1720م:

قد يكون من أكراد العراق شغل عدة مسؤوليات قبل أن يصبح دايا ،منها مسؤولية آغا الصبايحية وباي التيطري.

تميزت فترت حكمه ب:

توتر العلاقة مع الباب العالي:

في أول عهده حاولت الدولة العثمانية أن تعيد سيطرتها على الجزائر ،وأرسلت ممثلها إلى الأيالة إلا أن كردي عبدي رفض إستقباله وطرده،وحاول الباب العالي مرة أخرى سنة **1728** م مرسلتا مندوبا عنها مرفوقا بشخصيات سياسية فرفض الداي مرة اخرى ،ولم يجد المندوب ما يفعله سوى قصف العاصمة بمدافع مراكبه فألحق أضرار بالميناء.

لكن العلاقات فيما بعد تحسنت ،حيث قدمت الجزائر على مساعدات كبيرة للدولة العثمانية عبدي تمثلت في لوازم حربية تخص البحرية وهذا مقابل تجنيد الباب العالي للإنكشارية من المشرق وإرسالها إلى الجزائر . كما أن الوزراء كانوا يحصلون على الهدايا من الجزائر في حين يتلقى دايات الجزائر هدايا أخرى تمثلت في القفطان الذي يأتيهم من الباب العالي [(1)].

توتر العلاقة مع إسبانيا :

تمكن كردي عبدي من أن ينشط القرصنة وان يجبر السويد وهولندا على دفع الإتاوات مقابل السلم نصت المعاهدة الموقعة مع السويد سنة **1729 م** على إقرار السلم والصداقة بين البلدين وإيقاف أعمال القرصنة وضمان حرية المعاملات التجارية مع إعفاء السلع الخاصة بصناعة الأسلحة والأسلحة الجاهزة من الرسوم الجمركية.[(2)]

في عهد الملك الإسباني فليب الخامس أعرب هذا الأخير عن نيته في استعادة وهران والمرسى الكبير حيث أصدر بيان يوم06جوان **1732م** إنطلقت الحملة من ميناء أليكانت ضمت 550 قطعة بحرية من القطع الحربية الكبيرة ومراكب المؤونة والبريد ، دخل الإسبان السواحل الجزائرية في 01**جويلية 1732م** بعد مقاومة شديدة من الأتراك حيث إستعاد الإسبان الموقعين بسهولة كبيرة من يد نفس الباي الذي أخرجهم منها منذ ستة وعشرين سنة.

يعود هذا الانتصار السهل إلى التردد الذي وقع في مدينة الجزائر بخصوص إرسال الإمدادات الضرورية للباب العالي.

[(1)]- قنان جمال ،نصوص ووثائق ،المرجع السابق،صص163-166.

[(2)]- عباد صالح،صص،158-159.

توتر العلاقة مع تونس:

فـي عهد كـردي عبـدي تـدخل فـي شـؤون تـونس مـن جديـد حيـث أرسـل حملـة فـي مـاي **1735 م** لتمكين علـي باشـا مـن حكـم تـونس مقابـل أن يبقـى تحـت نفـوذ الجزائـر ويـوم 04 سبتمبر إنسحب حسن بـاي مـن مدينـة تـونس ، بينمـا دخـل علـي باشـا المدينـة بسـهولة بقـي الجيش الجزائـري مـدة عشـرأيام معسـكرا بـالقرب مـن جـدران المدينـة بعـد تنصـيب البـاي الجديد ،عاد هذا الجيش الجزائري تاركا تونس في صراع بين الباي المخلوع المتحصن في القيروان وعلي باشا المتموقع في العاصمة.(1)

وفاته:

تعرض الداي لمحاولة إغتيال من قبل المفتي الحنفي وآغا الإنكشارية ،ولم ييئس البـاب العـالي مـن إعـادة الكـرة مـرة أخـرى وأرسـل منـدوبا مرفوقـا بخمسـة مـوظفين لكـنهم قوبلـوا بـالرفض القاطع ولم يستقبلهم الداي بل دعاهم للعودة إلى القسطنطينية.

توفي الداي العجوز كردي عبدي مريضـا (مرض المـوت)كما يقول جـون ب وولـف إنـه مـات في شهر سبتمبر وخلفه صهره بابا إبراهيم.(2)

الداي علي ملمولي:

كان يطلق عليه سائس لبغال،تولى الحكم في **11ديسمبر 1754**م، كان مـن أكثـر الـدايات إثارة للاحتقار وقد إختاره العسكر ، كان بابا علي من قديم الزمـان يقوم بعملـه كسـائس لبغـال ، كان جاهلا ومتعصبا كان يقع أحيانا فـي حـالات مـن الغضـب المجنـون أو الـبلادة المفرطـة ، كان يعطي الأوامر بطريقة عشوائية وكـان يلغـي ذالـك بعـد بضـع دقـائق بنـاء علـى رأي أحد العبيد أو الخدم الذين كان يستشيرهم في شؤون الدولة إني حمار ولديك من العقل أكثر ممـا أملك ولذا عليك أن تقرر مكاني .

ولم يكن هذا الـداي يخفـي أصـله وكـان يظهـر يـده اليسـرى التـي كـان ينقصـها الشـاهد ، ويـذكر جلسائه أنه فقد يده بسبب أحد البهائم التي كان يسوسـها ذات يوم ،وفـي اليـوم المـوالي كانـت تأخذه نوع من جنون العظمة ويخترع نوعا من الهيبة طالبا من الجميع أن يخضع له ولم يكـن يرد على التظلمات التي كانت تعرض عليه سوى بقولـه:أنـا زعيم مـن السـراقين ومهنتـي هـي الأخذ وليس الإرجاع.(3)

(1) - -جون ب .ولف،المرجع السابق،ص387.

(2) - عبادصالح ،ص158.

(3) - DE GRAMMONT.OPCIT0248

وإذا سلمنا بكلام دوغرامون فهذا يعني أن القيادة الإنكشارية التي اختارت هذا الداي تكون تحمل نفس الطباع وجاهلة ولا علاقة لها بالسياسة ، وأن هذه البلاد ليس بها علماء ولا قضاة وأن هذا الداي لم يجد من يستشيره سوى العبيد والخدم وأظن أن كلام دوغرامون إن كان فيه جانب من الصدق إلى أنه مبالغ فيه نوعا ما .

الداي إبراهيم بن رمضان أفندي:

حكم مدة قصيرة جدا من أهم إنجازاته بناءه قنطرة الحراش ونقش إسمه وتاريخ بناءها على لوح من رخام مركب فيها لأربع أبيات من الرجز نصها :

تم بناءها البديع الباهي عن إذن بانيها لوجه الله

وهو إبراهيم باشا بن رمضان فصار قنطرة كما ترى العينان

جعل الله سعيه مذكـــورا ثم جزاه جزاءا موفـــــــــورا

سنة تسعة ربعين مائة ألف من هجرة من له العزة والشرف[1]

ويلقب هذا الداي بالمجنون لأنه قام بالتخلص من 1700م رجل خلال الشهر الأول من تعينه[2]

الداي علي ببوصبع الملقب أيضا بنقسيس:

إمتازت فترة حكمه بالصراع مع باي تونس علي باي،ولم تكن وفاة هذا الأخير دموية كسابقيه بل مات مريضا ويروي الزهار أنه لما قارب أجله إستدعى وزراءه وجمعهم وأوصاهم بولاية محمد باشا يوم 08**افريل 1766**م.

[1]- الزياني ،دليل الحيران ، المصدر السابق ،ص18.

[2]الزهار،المصدر السابق،ص51.

الداي محمد بن عثمان باشا (1766م-

تـولى الحكـم مباشـرة بعـد الـداي بوصـبع ولـم يلقـى أي إعتـراض مـن قبـل الإنكشـارية لـم تكـن لـه معارضـة تذكر لإنـه كـان يحضـى بـالإحترام مـن قبـل الجميـع ويصـفه الزهـار".....كـان رحمـه الله مـؤثرا للعـدل والإنصـاف عارفـا بقـوانين الملـك ملتزمـا بأحكـام الشـريعة المطهـرة وكـان يحـب الجهاد...". [1]

تميزت فترة حكمه بمايلي :

داخليا:

- نشأة الطريق الرحمانية في بلاد القبائل على يد مؤسسها الشيخ الحاج محمد بن عبد الرحمان[2]

- إنقسـام زاويـة سـيد الشـيخ إلـى ثـلاث اقسـام ،الزاويـة الرئيسـة زاويـة سـيد الشـيخ ،الزاويـة الغربيةاسسها سليمان بن قدور"وزاوية الشرقية وهي زاوية الحاج بوحفص .

- تمرد قبيلة فليسة سنة **1767م** بسبب رفضها دفع الضرائب.

- تمرد قبائل أولاد نايل الكبيرةوإمتناعها عن دفع الضرائب .

- نقل إدارة سباو ويسر من بايلك التيطري إلى دار السلطان.

-صنع اللنجور وهونوع من المراكب الحربية على هيئة زورق كبير فيه مدافع.

-بناء جامع السيدة بجانب دار الإمامة سنة 117هج.

- شق قناة ماء كبيرة من الحامة نحو المدينة .

- بناءه الأبراج أولها برج سردينية،البرج الجديد..إلخ.

-تميزت الفترة الممتدة مابين 1784م-1788م بإنتشارمرض الطاعون بمدينة الجزائر الذي أضر بالكثير من الأسر مما إضطرها إلى النزوح في حين لقي مالايقل عن 16121فردا مصرعهم في ضرف سنة واحدة.[3]

---

*(1)- يوم الإثنين الثامن أفريل1766إجتمع أعضاء الديوان والقضاة ونقيب الأشراف بدارالإمارة،وجلس محمد باشا على كرسي الملك،وبايعه العلماء...ولبس الخلعة السلطانية وأطلقت المدافع...وولى جزناجيا في مكانه وولى من يستحق الولاية وعزل من يستحق العزل...كان لباسه ما يستر به جسده....وفي كل سنة كان يبعث ملابسه للخياط ليرقعها..."أنظر:توفيقالمدني،المرجع السابق،ص80

(2)- الزهار،المصدر السابق،ص،51 ،ص حول الموضوع انظر الفصل الأول ص 55

(4)-سعيدوني ناصر الدين ،المرجع السابق، ،ص110أنظر أيضا(1)- فلة القشاعي،الصحة والسكان،المرجع السابق،ص75:

خارجيا:

نشط الداي محمد بن عثمان القرصنة وواجه الهجمات الأوربية على الجزائر ،يقول الزهار عن القرصنة في عهد هذا الداي "....كان على إستعداد دائم للحرب وكان مغروما بتجهيز المراكب للغزوات..." ويقول ايضا "....كان محمد باشا من حين ولايته ،لا يفتر عن بعث المراكب للغزو الإسبانيول...".[1]

الحملات البرتغالية الإسبانية على الجزائر :

الحملة البرتغالية سنة**1771م** حيث قصفت مدينة الجزائرمدة11يوما غير أنها لم تلحق أضرارا كبيرة وإنتهت هاته المعركة أوهذا التوتر في العلاقات بتوقيع إتفاق صلح سنة**1772م**

الحملة الإسبانية :تكونت الحملة الأولى من51قطعة بحرية تجمعت في **22جوان1775م** والتي لم تكن ناجحة حيث مالة الغلبة للجيش الجزائري وإنتهت المعركة بتراجع الإسبان في 12جويلية.[2]

وفاته:

مرض الداي محمد في سرا يته وتوفي في التاسع من ذي القعدة1205هج ولم تكن وفاة هاته الشخصية البارزة مأساوية مثل بعض الدايات وهذا راجع طبعا لما إتصف به من عدل وتسامح ولقي رضى الجميع من جيش ورعية.[3]

الداي حسن باشا(1791م-1798م):

خضع هذا لأخير للمؤامرة قبل أن يتولى الحكم من قبل علي آغا الملقب بالقهواجي هذا الأخير الذي كان يريد أن ينقلب ويستولي على الحكم على غير ما جرت عليه العادة لكن حسن باشا كان في حذر منه وقام بوضع خطة للإيقاع به وبالفعل نجح في ذالك وقبض على علي آغا ونزع سلاحه وأسر بالقلعة إلى ان وجد مذبوحا ، وقيل أنه قتل نفسه وقيل أن حسن باشا أمر بقتله.[4]

---

[1]- الزهار،المصدر السابق،ص51.

[2]- عباد صالح،المرجع السابق،صص،168-169لمزيد من التفصيل أنظر الفصل الثالث.

[3]-الزهار، نفسه،صص51-54 أنظر ايضا توفيق المدني نفسه،ص 129حول الحملات الأوربية أنظر الفصل الثالث

* تولى الداي حسن الحكم على عهد السلطان سليم الثالث.

[4] عبادصالح، المرجع السابق،ص172أنظر أيضا محمد بن علي سحنون،الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني.

إستقر حسن باشا بالحكم وبايعه في ذالك أهل الحل والعقد ولبس الخلعة السلطانية سنةوعين حفيده مصطفى باشا خزناجيا يصفه الزياني:"...،إنه حفضه الله من امراء العدل ومن اهل المروءة والفضل نلما جلس علة كرسي الخلافة السعيد سوى بين القريب والبعيد ،وغنتصف للمظلوم من الظالم ،أعز المسكين والشريف والعالم وقمع أهل الزيغ والفساد وكف عاديتهم في كل البلاد ..وعمرها بالمدافع والمهارز...زاده الله عزا ونصرا.."[1]وإمتاز عهده :

داخليا:

- إن أكبر إنجازا في عهده كان إسترجاع مدينة وهران على يد الباي محمد الكبير سنة1791 م وتوقيع إتفاق تضمن :

* أن يتخلى الإسبان عن وهران والمرسى الكبير كما كانا في عهد الباي بوشلاغم.

*-يفتح المرسى الكبير للتجارة الإسبانية وحدها دون غيرها من البلدان.

*- سحب كل الفرق العسكرية المحيطة بوهران وإيقاف الأعمال العدائية.

- تمرد التيجانية بعين ماضي ورفضهم دفع الضرائب أخضعها باي الغرب.[2]

بعد الإنسحاب الإسباني دخل الباي المدينة وإتخذها عاصمة للبايلك وعفى عن السكان اللذين كانو في خدمة الإسبان.

- تمرد القبائل الجنوبية قبائل لرباع وقبائل أولاد نايل أخضعها صالح باي .

- إنشاء الشركة اليهودية نفتالي بوجناح ويويف بكري في الشرق الجزائري سنة**1786**م.

- تمرد قبيلة سوماطة الواقعة بين المدية والجزائر قاطعة الطريق الرابط بين بايلك التيطري ودار السلطان مما إظطر الباي محمد الكبير إلى إخضاعها.

- إنتشارالمجاعة ووباء الطاعون ببايلك الغرب **1786م** والذي قتل الكثير 500جنازة في اليوم.[3]

خارجيا

-الحرب مع السويد نقض المعاهدة الموقعة سنة **1729م** .

- توتر العلاقة مع الأمركان وطلب الداي من قنصل أمريكا بدفع ما عليه من مغرم .

- الحرب ضد البرتغال بقيادة الرايس محمد بن زرمان الذي فشل في هذه المهمة وخسر الكثير من جنوده.

- إسترجع مرسى القالة من فرنسا بعد أن ضيق عليها باي قسنطينة.

---

(1)- الزياني ،المصدر السابق.

(2)-الزهار ،المرجع السابق،ص 68.

(3)- فلة القشاعي،المرجع السابق،صص 77-78.

- الحرب ضد الفلامنك والإستحواذ على عشرين مركب.
- الحرب ضد النابوليتان بقيادة الرايس حميدو .
جنده وفر إلى هو إلى المغرب في حين عادت المراكب إلى الجزائر مخبرين الداي بما حدث.
- سلمت مدينة وجدة للمغاربة سنة**1795م.**

الداي مصطفى(1798م-1805م):

كـان الـداي مصـطفى سـنة**1803** م فـي حـوالي السـتين مـن عمـره وقـد ولـد فـي الأناضـول بآسـيا الصغرى من أبوين فقيرين وجاء إلى الجزائر في أيام شبابه وانظم إلى الإنكشارية ، اقتصـر عملـه في أول الأمر عى كنس الزقاق الواقع امام إحدى الثكنات التي يقيم بهـا ثـم توسـط لـه قريبـه الـداي حسن لما كان خزنجيا ،فإنتقل إلى العمل بالقصر ،واخذ يرتقي فيما بعد في الرتب من منصـب إلـى آخر، ولما أصبح حسن دايا عينه خزناجيا ،وبقي فيه بصورة مستمرة ،لأنـه لـم يهـتم بـالأمور التـي من شأنها ان تسيئ إلى سمعته أو منصبه،كما لم يكن حريصا على كسب الأصدقاء ولا علـى بلـوغ الشهرة.[1]

ولمـا تـوفي الـداي حسـن ،تـولى حفيده مصـطفى الخزنـاجي الحكم مـن بعـده،وكانت الأوضـاع فـي صـالحه حيث لم يلقى معارضة من قبل الإنكشـارية،وقد سـاعدوه علـى ذالـك موظفوه السـامون.[2]**.** يقول عنـه الزهـار:"..كـان رجـلا صـالحا ،حليمـا كريمـا محبـا للعلمـاء والصـلحاء رحيمـا بـالفقراء والأيتام ،محبا للمجاهدين والغزاة..." [3]،"...كـان رجـلا نشـيطا شـجاعا تميـزت حكومتـه برفـق لـم يعفــه الجزائريون،وتمثــل فــي ســلوكه مــع العبيــد المســيحين،اللذين لــم يعــاملهم معاملــة إنســانية فحسب،وإنما أبدى نحوهم شهامة لم يبده نحو مواطنيـه..." كمـا تميـز هـو بتقربـه لليهـود أكثـر مـن اللزوم وهم من كان سببا في مقتله.[4]

* حياته الخاصة كان يحيا حياة بسيطة لاأثر فيه للأبهة ولا لأي نوع من أنواع الإنحلال الخلقي،كان له زوجة واحدة لمزيد **من** المعلومات أنظر دودو المرجع السابق،ص41.

(1)- دودو أبوالعيد ،المرجع السابق،ص39.

(2)- نفسه،صص،40-41.

(3)-الزهار،المصدر السابق،ص71.

(4)- دودو،نفسه،صص41-42.

تميزت فترة حكمه بكثير من الإضطرابات الداخلية والخارجية.

داخليا:

- ثورة إبن الأحرش في الشرق الجزائري

- الثورة الدرقاوية في الغرب الجزائري

- الإضطرابات ببايلك التيطري

- المجاعة والأوبئة وكثرت الجرائم في الشرق الجزائري يقول العنتري:"...المجاعة وقلة الحبوب وإضطراب الرعية بموت الباي(عثمان)...فإن أهل الأعراش قامو على بعضهم البعض والنهب والفساد....وقل من يأتي الأسواق وقتئذ.." [1]

- زلزال القليعة والذي تهدم فيه جزء كبير من المدينة ومقتل الكثير من الناس

خارجيا:

- توتر العلاقة مع الباب العالي ويرجع سبب هذا التوتر إلى إحتجاز البحرية الجزائرية لمراكب يونانية ،ولما طلب الباب العالي إخلاء سبيلها لم يلقى هذا الطلب تجاوبا من قبل حكومة الجزائر

- توترالعلاقة مع نابولي (النابوليطان) وإعلان الحرب عليها.[2]

- توتر العلاق مع البرتغال بسبب إحتجاز البحرية لبعض سفنها التجارية

- توتر العلاقة مع فرنسا بسبب إحتلالها مصر.[3]

- توتر العلاقة مع فرنسا بسبب الإمتيازات (الشركة الإفريقية).[4]

- توتر العلاقة مع الإنجليز بسبب رفض الإنجليز تغيرالقنصل الغير مرغوب فيها من قبل الداي.

---

(1)- العنتري،فريدة منسية...،المصدر السابق،ص36.

(2)- الزهار،المصدر السابق،ص83.

(3)- زروال محمد ،**العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)**،المرجع السابق،ص88.

(4)- **محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية في الشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ص273.**

دور اليهود في زعزعة لأمن والإستقرار:

شكل اليهود في مجتمعات بلاد المغرب أهل ملة ويعود وجودهم إلى عصور غابرة ،أما بالنسبة للآيالة الجزائر فقد كان هؤلاء اليهود عنصر مهم من تركيبة المجتمع الجزائري، وكان لهم دور بارز خاصة في النشاط التجاري حيث استقر معظمهم في المدن التجارية الواقعة على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط، ولقد تطور نشاط اليهود مع مطلع **القرن 18** وأصبحوا يمارسون ويتدخلون في أمور السياسة بعد أن أصبحوا يمثلون إرادة الدايات والبايات في مختلف المحافل الدولية وذالك بفضل ما كانو يقدمونه لهؤلاء الحكام من خدمات ومساعدات متنوعة.[(1)]

ومن بين هؤلاء البارزين نجد عائلتي نفتالي وبوشناق والتي كان لها الدور البارز في النشاط التجاري والسياسي ،وفي نفس الوقت تأسست بمدينة الجزائر شركة أسسها أربعة إخوة من يهود ليفرنة والدهم يدعى إبن زاقوط بكري ، ولم يكن بين هاتين المؤسستين تنافس كالذي يحدث عادة بين التجار الكبار للسيطرة على الأسواق بل على العكس فإنها قد تكاثفتا وراحتا تعملان على استعطاف الشخصيات الرسمية والأعيان في الأيالة .

ولتحقيق ما تصبوا إليه إستعملتا جميع الوسائل إبتداءا من الهدايا الثمينة والمساعدات المالية ،وقد حققت هاتين المؤسستين ثمار مازرعت فراحت تجارتهما في الحبوب والصوف تشترينها من السلطات أو من الأعيان أو من الفلاحين مباشرة بأثمان زهيدة ثم تبيعانها بأسعار باهظة إلى الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية .[(2)]

وبالنسبة لهاته الشركة الإفريقية كانت تحتكر التجارة الخارجية في الموانئ الشرق الجزائري وكانت تدفع الأسعار الباهظة لتتمكن في نفس الوقت من استعمال اليهود للتوسط لدى السلطات عند الحاجة ،في اكتراء السفن الأجنبية ومصاحبة البضائع إلى مرسيليا خوفا من تعرضها لمهاجمة الفرنسيين والبريطانيين الذين شددوا حصارهم على السواحل فرنسا وبهذه الطريقة تظاعفت رؤوس أموالهم بسرعة فائقة وإستطاعتا ان تنفذ بقوة إلى المحيط الرسمي.[(3)]

[(1)]-*كانت أهم هجرة يهودية من شبه الجزيرة الإيبيرية وجزر البليار وإرتبطت بحروب الإسترداد ،فقد نزحت جماعة من اليهود مايورقة 1287 بعدما إستولى المسيحيون على الجزيرة ،أما يهود ليفرون فقد بدأو توافدهم على بلاد المغرب خلال القرن 17ومع مطلع عشرينات القرن 18توافدت عائلات أخرى من مدينة ليفرون ومنها نفتالي وبوشناق ، لمزيد من المعلومات أنظر :عائشة غطاس،الحرف والحرفيون،ص38 /أنظر أيضا :**طوبال نجوى :طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر،رسالة ماجيستير2004-2005،جامعة بوزريعة،غيرمطبوعة.**

Einsembeth.m. « les juifs en algerie et en tunisie al epoqueturque ».R.A.1592.p393

[(2)]- الزبيري محمد العربي، المرجع السابق ، ،ص273.

[(3)]-نفسه،ص275.

حيث أصبحتا تديران أكبر شبكة للتجسس على أحوال المواطنين الجزائريين لقادة الحكام العثمانيين فكان لهما أعوان منبثون في الشرق الجزائري وغربها يخبرونهم على كل ما يتعلق بالسياسة والتجارة داخل الجزائر وخارجها ،كما كانت الأخبار تأتيها من بعض جواسيسها قبل أن يعلم بها البايات .

وقد أستغل هذان اليهوديان ثروتهما الطائلة ونفوذهما لدى بعض الدايات فتدخلا في شؤون البلاد بل وتمكن من زمام السلطة في بعض الوقت حيث تسرب نفوذ بوشناق غلى أجهزة الدولة فكان يعين الموظفين الكبار والباياتويعزلهم ويؤكد بعض المؤرخين الفرنسين أن بوجناح رفع كناسا وهو مصطفى إلى منصب وزير المالية لكي يتسنى له (بوجناح)أن يكون رئيسا للخزينة العامة ثم جعله دايا على الجزائر.[1]

وكان لليهود دور بارز في العلاقات الجزائرية الفرنسية حيث إستغل اليهود أوضاع فرنسا المضطربة والتدابير الاقتصادية الجديدة التي اتخذتها سلطات الثورة والتي تنص على حرية التجارة ودخلت إلى مرسيليا التي كانت قبل ذالك مغلقة أمامهم بسبب العراقيل التي كان التجار لفرنسين يقيمونها في وجه الجزائريين بصفة عامة ليظلوا محافظين على احتكار التجارة الخارجية.[2]

وكعادتهم التسرب وصناعة النفوذ بدأ اليهوديان بكري ويعقوب يربطان العلاقات الودية مع المسؤولين في فرنسا ،على غرار ماكان يفعل في الجزائر هذا لم يرق لمدير الغرفة التجارة المرسلية كتب إلى قيادة الثورة رسالة يعرب فيها عن تخوفه من إنتشار نفوذ اليهود ويطلب منها أن تتدخل للحد من نشاطهم والتقليل من حركتهم.

ولكن حسن داي كان إلى جانبهم ،فكتب إلى ممثلي الشعب في مرسيليا وإلى أعضاء لجنة السلامة العامة يقول لهم بأن يعقوب يمثل مصالحه ،وعليه فلا ينبغي أن يتعرض لسوء،وكانت مقاطعات الوسط في حاجة ماسة إلى حبوب الأيالة ولذالك أغمضت سلطات الثورة عينيها ،وإضطرت إلى إهمال شكوى مواطنيها واعدة إياهم بأنها ستدرس الموضوع حين يحين ا لأوان.[3]

---

[1]-زروال محمد،العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)،المرجع السابق،ص102.

[2]-العربي الزبيري،نفسه،ص260.

[3]- نفسه،ص260.

بداية الفتنة:

لقد أدت عمليـة احتكـار اليهـوديين ابـن زاهـوت و بوجنـاح للتجـارة فـي القمـح والحبـوب بالشـرق الجزائري إلى ارتفاع الأسعار وبالتالي إلى انتشار المجاعة في أوساط الشعب فعم السخط والتذمر أوساط الرأي العام.الذي حمل الداي مسؤولية هذا الوضع والقمـه بـالتواطؤ مـع اليهـوديين باقتسـامه أرباح التجارة في القمح معهما كما اتهم اليهوديين بـالتحكم فـي زمـام الدولـة و إدارة دقـة الحكم فـي البلاد لذا لابد من الإنتقام بهذا الوضـع المزري والثـورة ضـده وكـان شـرارة هاتـه الفتنـة [1]. يقـول الــــزهار:" إن قـام رجـل مـن الأتـراك اسـمه يحـي وحمـل بنـادق صـغيرة ، وذهـب قاصـدا قتـل اليهودي إن وجده وكان ذالك يوم الجمعة بعد الصلاة ،فعندما وصـل إلـى دكـان بـاي الشـرق وهـي قرية من دار الإمارة ،رأى اليهودي جالسا على بـاب الـدكان متكـأ علـى مجمـع الـدكان فلمـا قـرب منه ضربه ضربة ببندقيـة لبطنـه و أصـابه إصـابة قاتلـة ومـات لحينـه ، فلمـا سمع أهل البلد بمقتل الذمي فرح المسلمون بذلك...."، فلما رأى الأتراك أن أهل البلد فرحوا بصـنيع ذلـك التركـي إتفقـوا في تلك الليلة على أنهم يقتلون جميع اليهود ويستريحون منهم "[2]

مقتل الداي:

وإزاء هذا المأزق الذي آل إليه الوضع العام فقد لجأ الـداي إلـى فتح خزانـة القصـبة لتفريـق الـذهب علـى الجنود الإنكشاريين ، كما أنه نفي عدد كبير من اليهود إلى تونس وقطع علـى نفسـه العهـود و المواثيق بأنه لن يقبل في المستقبل أي يهودي فـي قصـره بالجنينـه.ولكن هاتـه العهـود لـم تكـن فـي صـالحه حيث كـان الجيش قد دبـر وخطـط لقتلـه .بقيـادة الكاتـب بـدار الإمـارة احمـد خوجـة يقـول الزهار في ذلك " أشتغل في إثارة العسكر خفيـة ولـه أعـوان فـي ذلـك وإنحـاز إليـه بعـض العسـكر ووعدهم بأن يزيد لهم في الرواتب ويعطي القمح للمتزوجين منهم وقد فشا بعض الأمر عند النـاس فخافوا على أنفسهم ......فلما كان يوم الجمعة الخامس من جمادي الثانية مـن سنة 22 ثـار العسـكر علـى الأمير مصـطفى باشـا وقـارا خزنـاجي فخرجـا مـن دار الإمـارة مـارين الـى ضـريح الـولي الصالح سيدي ولـي دادة العجمي ،فعندما وصلا الضريح وجدا أن باب الزاوية قد أغلق عنـدما بلـغ القائمين عليه أمر الهرج فرجعا ولما وصل الأمير لزنقة فرن الزناكي ،لحق به العسكر و قتلوه ثـم لحقوا بالخزنـاجي وقتلوه بين جامع كتشاوة وبـاب الحمام ثـم استقدم العسـكر أحمـد خوجـة وأدخلـوه دار الإمارة".

---

[1]- عبادصالح،المرجع السابق،ص

[2]- لزهار،المصدر السابق،89

[3]- المرآة،المصدر السابق،ص 112

ولم يتوقف المتمردون عند هذا الحد بل قاموا بعدة جرائم يقول حمدان خوجة "..لقد عامل عؤلاء المتهيجون معظم أعضاء حاشية الداي وأهم أنصاره "

الداي أحمد خوجة(1805-1808):

هو*أحمد بن علي شغل منصب دفتردار معزول قبل قيامه بالإنقلاب على الداي مصطفى وقتله ويصفه حمدان خوجة على أنه سيء السمعةيقول"..لقد إرتكب هذا الرجل ،أثناء ولايته ،عددا من الجرائم،ولمكافأة الميليشيارفع أجور أفرادها، ولكنه عزل وقتل البايات للإستيلاء على أملاكهم وثرواتهم ،وكانت الشخصيات المحيطة به والمكونة لحكومته تنقصها المهارة ولا تملك الوسائل،إذ لم تكن حتى تقاليد العرب ولم تكن لها أية علاقة بمختلف الشيوخ .."[1]،أم الزهار فيقول أنه "..وكان سفاك لدماء المسلمين من غير شرع إلا أهل البلد عصمهم الله منه[2]

مميزات فترة حكمه:

داخليا:

-ولكي لايعارضه أحد أويتطاول على حكومته أصدر الداي أمرابأن كل من يتجرأعلى الحديث عن شؤون الدولة سيعاقب على ذالك بالموت:خنقا بالنسبة للتركي،وشنقا بالنسبة للحضري،وحرقا بالنسبة لليهوديين وإغراقا بالنسبة للمرأة[3]

-كما أن الفساد إستشرى وتغلغل في جميع المؤسسات وأصبحت المناصب تباع جهارا ودون أدنى حياء يقول حمدان"لقد كانت تلك المناصب تباع وتشترى ،وهو أمر كان يلائم رجال الحكم الذين كان ظلمهم يتجاوز القانون"

- محاولة الدرقاوية التمرد من جديد في بايلك وهران ،لكن الباي بوكابوس أخضعهم وأخمد العصيان

- شدة الغلاء وتراجع الإنتاج والتجارة خاصة بعد التضيق على اليهود ،وإرتفاع الضرائب

- ضرب الجزائر زلزال عيف في فيفري 1807[4]

*تزامنت فترة حكمه مع أواخر أيام السلطان مصطفى الرابع وأوائل محمد الثاني

(1)- المرآة، المصدر السابق ،صص113،112

(2)- الزهار، المصدر السابق ،صص 98

(3)- دودو أبو العيد،الجزائرف...،المرجع السابق،صص49-54

(4)-الزهار،نفسه،ص100

خارجيا:

- تـوترت العلاقـات الفرنسـية الجزائريـة بسـبب قضـية القرصـنة،حيث أمرالإمبراطـور نـابليون بونـابرت بسجن كل الجزائرين الموجودين بفؤنسا وحجز أملاكهمحيث سحب الداي أحمد من الفرنسين رخصى الإحتكارالتجارية وصيد المرجان في عنابة .

- توتر العلاقة مع البرتغال وإعلان الحرب ضدها، حيث تحصلوا فيها على الكثير من الغنائم قدرة بنصف مليون درهم.

- توتر العلاقة مع تونس وإعلان الحرب عليها ،بعد إقدام حمودة باشا على رفض تقديم الهدايا وبعض المواد الغذائية المتفق عليه سابق بين الجزائر وتونس ،مما دفع بأحمد باشا إلى أمر المراكب الجهادية بمهاجمة السفن التونسية ،وكان رد حمودة باشا محاصرة قسنطينة ،ليكون رد الدي أحمد بمهاجمة المحلة التونسية وكان الإنتصار في هاته المعركة للجيش الجزائري .

- توتر العلاقات مع الإمبراطور نابليون بونابرت حول قضية القرصنة ،حيث أمر هذاالأخير بسجن الجزائرين الموجودين بفرنسا ،فكان رد الداي بالمثل وقرر نزع إمتيازات صيد المرجان بالقالة.[1]

مقتل الداي:

أما عن نهاية الداي أحمد فإنه تجرع كأس الخيانة والمكيدة التي دبرها للداي مصطفى حيث دبر له أحد القادة الإنكشارية مؤامرة وذالك بفضح تجاوزاته وأعماله الوحشية والإعدامات التي نفذها ضد معظم أعيان الأتراك ،ويرى آن الكراغلة قررت الإنتقام منه وتمكنو من نشر الأخبار الواردة من قسنطينة بشأن التقتيل الذي أمربه الداي أحمد [2]، وتم تصفيته يوم الإثنين 15رمضان الموافق لنوفمبر**1808**م وهو هارب من دار الملك فسقط إلى القرب من مخزن العشور ،فقطعوا رأسه وسحبوه في الزقاق إلى السراجين ومن هناك حملوه ودفنوه.

لقد كانت قسوته وثقته العمياء في المقربين إليه،اللذين إستغلوا نفوذه إستغلالا شنيعا،سبب في نفور العامة منه ،ولذالك لم يجد من يتأسف عليه،ولم يتورع حتى عن الإساءة للقناصل،ووضع القيود في أطراف أيديهم.[3]

---

(1)- دود أبو العيد و،الجزائرف...،المرجع السابق،صص49-54

(2)-الزهار،نفسه،ص100

(3)- دودوأبوالعيد،المرجع السابق،157

الداي علي خوجة الملقب(بالغسال) 1808م:

يوصف بالغسال لإنه كان يغسل الجوالق وهي الخرق البالية من القماش يقول الزهار أنه كان رجلا وضيعا عديم الأخلاق "[1]أي أنه لم يكن أحسن من سابقه ،أما مرسي فيرى أنه وصف بالغسال لأن عمله تغسيل الموتى.[2]

وجاء في كتاب الرحالة الألمان وصفا آخر لهاته الشخصية:"...كان هذا الباشا(علي) قد ترك الخدمة العسكرية قبل بضع سنوات ’وإشتغل مدرسا في إحدى مساجد الجزائر،وكان لايزال يشتغل في هذه الظروف التعسة عندما قتل الداي أحمد باشا.." [3]

يقال أنه وصل إلى الحكم بعدما لم يجد الإنكشارية من يخلف الداي السابق وهنا نتساءل كيف لم يجد الإنكشارية من يحكم البلاد عل خلت البلاد من القيادات من القضاة من السياسيين من العلماء من القيادات العسكرية البرية أوالبحرية والجواب الوحيد ربما أن الكل كان متخوفا من هذا المنصب ويريد أن يعيش بسلام بعيدا عن السياسة وأزماتها التي لاتكاد تخمد حتى تشتعل أخرى.

لقد وقع الإختيارإذا على الداي علي خوجة ويقال أنه لم تكن له معرفة بأساليب وشؤون الحكم

أول ما قام به هو إغتيال زعيم المتمردين على الداي أحمد باشا و هو الأغا أحمد اللباني، كما نفى الرايس حميدو الذي كان يتضايق من شهرته على الرغم من أنه لم يكن منافسا له على الحكم لأن الرايس حميدو لم يكن تركيا [4]، .يقول الزهار أن غسال بعد إعتلائه كرسي السلطة " بدل جميع الوزراء وبعد ثلاثة أيام عزلهم وعزل جميع العمال وجارى الأتراك و أخذ جميع أوقاف الحرمين التي بيد فقراء البلد و أخرجوهم منها ونفى القبطان حميدو إلى الشام لإنه يبغضه"[5].

ويتبين لنا هنا انا الداي علي خوجة عمل على إخلاء الساحة من وجوه بارزة ومعروفة خشية المنافسة.

(1)- الزهار ،المصدر السابق،ص103،أنظر أيضا أبو العيد دودو،المرجع السابق،ص58.

(2)–MERCIER.HISTOIRde costanine.opcit.p336.

(3)-أبوالعيد دودو ،المرجع السابق،ص57

(4)- المرآة ،المصدر السابق،ص 66.أنظر أيضا:

-MERCIER(E).L Afriqueseptntrionale.T3.leroux.paris.1891.p477.

(5) - الزهار،نفسه ،ص111.

مقتل الداي عي خوجة:

وجاء في كتاب الرحالـة أن أكبر خطـأ إرتكبـه الـداي هو سـوء إختيـاره لخوجـة الخيـل الـذي كـان يستشير ه فـي الكثيـر مـن الأمـور ،هذا الأخيـر الـذي خطـط لقتلـه فـي **04مـارس 1809م**"....دخـل المتـآمرون القصـر دون مقاومـة ،وكـان خوجـة الخيـل يتقدمهم،وقبضـوا علـى الـداي وحملـوه إلـى الشـارع فتسلمه الشـواش وقدموه لـرئيس الجلادين،من غيـر أن يصـغوا إليـه وهو يتوسـل إلـيهم أن يعيدوه إلى المسجد لممارسة مهنته،فخنقه بتهمة الجناية والطغيان"[(1)]

ومـا يمكـن أن نسـتنتجه هنـا أن المجموعـة المتنفـذة فـي السـلطة سـواءا سياسـين أو عسـكرين هـي الوحيدة المستفيدة حيث تأتي بمن تشاء إلى الحكم وتقتله متى عارضها أو فكر في ذالك فقط

الداي علي الحاج باشا الخزناجي 1809 م-1815م:

يتميز هذا الداي عن سابقه بالعلم والمعرفة يقول حمدان خوجـة"...بعد أن إسـتولى علـى الحكـم فـي الجزائر،يشعر بتفوق كبير في العلوم والمعرفة ولذالك إحتقر وزراءه وآراءهم.." كمـا أإنـه إمتـاز بالقوة والبطش "ولقد برهن هذا الأخير علـى نـوع مـن الكفـاءة ولكنـه كـان سفاحا ،فقتل الكثيـر مـن العرب وبعض أعيان البلاد دون أن يرتكبوا أدنـى جريمـة[(2)]ويصـفه المـؤرخ ميسـي علـى أنـه".. الرجل الأبله العنيف والمدمن على تعاطي الأفيون .." [(3)]. وجـاء فـي كتـاب الرحالـة الألمـان "..لـم يـف ميله إلى الصرامة والقسوة في معاملة الحضر واليهود والعبيد اللذين لم يخش ثورتهم."[(4)]

تميزت فترة حكمه بــ :

داخليا:

- الصـراع الداخلي في قبيلة الأربـاع ، إضـطربات بوسعادة و أولاد الصـافي والتـي تمـا إخضـاعها بالقوة من قبل جعفر باي التيطري.

-قام بقتل عددكبير من كبار اليهود فقط لأنه لبسوا اللباس الأخضر ويقال أنه قام بحرق بعضهم .

(1) - دودو،المرجع السابق،ص59

(2) -الزهار،المصدر السابق،ص111.

(3)-*Mercier(e)opcit.p477*

(4) -الزهار،نفسه،112.

(5) -دودو،نفسه،59.

خارجيا:

-في عهد الحاج علي اضطربت العلاقات بين الجزائر و تونس في سنة 1810 م إستولى القبطان حميدو على مركب تونسي محمل بالشاشيات وقصفت مراكب أخرى بقيادته أيضا جزيرة جربة[1].

- إزدهرت في عهده القرصنة التي كان يقودها الرايس حميدو ضد الدول الأوروبية فرنسا – إسبانيا بريطانيا - هولندا –النمسا والتي كانت تدفع الإتاوات.

- الحرب ضد اليونان بقيادة الريس حميدو حيث هاجم السف اليونانية واستولى على 20مركب محمل بالقمح.

- الحرب على السويد والنمارك والإستيلاء على 20مركب محملة بالسكر والقهوة.

-توتر العلاقة بين الجزائر والأمريكان لأن الداي لم يرضى عن الهدايا المقدمة فأعلن الداي الحرب عنها وطرد قنصلها.

- الصلح مع البرتغال وتوقيع إتفاق صلح بمقتضاه دفع مليونين ونصف دورو مقابل إطلاق سراح الأسرى [2].

مقتل الداي:

ولما رأت الإنكشارية أن هذا الشخص لا يخدم مصالحها كان لابد من التخطيط للتخلص من وبالفعل ذالك ما حدث يروي حمدان كيفية مقتله يقول"..ذات يوم ،قام الشخص المكلف بإعداد الحمام على الطريقة الشرقية ..وكان من المتآمرين بغلق الأبواب غلقا محكما ثم ضاعف النيران بكيفية عنيفة إلى أن اختنق الحاج باشا بالبخار بدون ضجيج ولا هرج "[3] ،أما الزهارفيقول أنه لما أغمي عليه دخل وكيل الحرج وقام بذبحه ..فبعث إلى عمر آغا.."

(1) -دودو ،المرجع السابق،ص61.

(2) -الزهار،المصدر السابق،ص.111.

(3) - ،نفسه،112.

الداي محمد الخزناجي 1815:

قتل أيام بعد توليه الحكم بعدما تآمر الجند عليه ويرى حمدان خوجة أن الآغا عمركان وراء تدبيرقتله ،يقول"...وكغيره ضحى عمر هذا بالحاج محمد باشا بعد أن تفاهم مع المليشيا عليه على أن تعطى له الولاية..." [1]وهذا مايؤكده الزهار لكن بالتفصيل يقول"....فذهب اليوم السابع عشر من ولاية الأمير إلى قشلة العسكر كأنه هارب ،وكان مراده خلع الباشا وان يتولى مكانه فثار معه العسكر..وذهبوا لدار الإمارة ...فأخرجوه من دار الإمارة وأدخلوه لموضع قتل العسكر وخنقوه رحمه الله وكان رجلا كبيرا..."[2]

ويرى حمدان خوجة أن الداي محمد كان نموذجا حقيقيا للأتراك القدماء ،إذ كان رجلا فاضلا

الداي عمر 1815م-1817م:

يصفه الرحالة الألمان على انه جاهل ولم يتلق اي نوع من التعليم فلم يكن يعرف القراءة والكتابة ومع ذالك فقد زودته الطبيعة بالصفات التي يجب توفرها في الحاكم ،كان في حوالي الأربعين من عمره لما تولى الحكم ،قوي البنية ،موفور الحيوية ،إتسمت اعماله بالعدل والحلم"[3] يصفه حمدان خوجة بالسفاح[4] ويقول عنه الزهار كان سفاكا للدماء تولى الحكم بعد إنقلابه على الداي محمد الخزناجي يقول الزهار" ولما قتلوا محمد باشا ذهبوا للقشلة وأتو بعمر آغا وولوه باشا،وإجتمع الديوان والفقهاء ونقيب الأشراف...ورفعوا العلم ..وضربة النوبة"[5]
تميزت فترت حكمه ب:

داخليا:

- في صيف **1815 م**: وصلت من الصحراء جيوش من الجراد لاتحصى وأحدثت أضرار بالغة في أقاليم الجزائر.

- إعتقل الأغا عبدالله وزيره للحربية (خوجة الخيل) الذي كان يخطط للثورة ضده ونفاه للمشرق.
- تميز حكمه بالقتل والبطش حيث قام سنة **1816 م** بحرق ثلاثة يهود أحياء[6].

---

* تزامنت فترة حكم الداي محمد والداي عمر على عهد السلطان العثمانيمحمود الثاني،وعرفت الجزائر في هذه الفترة مجاعة مروعة نتيجة الجراد والطاعون لمزيد من المعلومات أنظر: الصحة والسكان في الجزائر ، المرجع السابق،ص92.

(1)- حمدان خوجة، المصدر السابق،ص114
(2) - الزهار،المصدر السابق،ص112.
(3)–دودو،المرجع السابق،ص65
(4) - حمدان خوجة،نفسه،ص120.
(5)- الزهار،نفسه،ص112.
(6) دودو،نفسه،65.

- الحرب ضد الأمريكان بقيادة* الريس حميدو الذي أستشهد بعد أن سقطت عليه قذيفة قسمته نصفين وهو في سفينته وفي هذه المعركة خسر الجيش الجزائري الكثير من جنوده[1]
- الحرب ضد نابولي استولوا فيه على مركبين والكثير من الأسرى .

- تحسنت في عهده العلاقات مع الدولة العثمانية حيث أرسل للسلطان هدية فاخرة تمثلت مجموعة من الأحجار الكريمة اليواقيت ومن الذهب وسروج الخيل.

-في شهر أوت **1815**م قدمت سفن هولاندية إلى الجزائر قصد الصلح لكنها لم تحقق مبتغاها.

- تحسن العلاقة مع طرابلس حيث قدم يوسف باشا هدية تمثلت في مراكب .

- الحملة الأمريكية الإنجليزية على مدينة الجزائر و التي تحطمت فيها الكثير من السفن الحربية لولا أن إنتهت الحرب بتوقيع معاهدة سلام يوم **30 أوت1816 م** والتي تنص على تسليم جميع الأسرىالأوربين .

وتشائم الزهار من الداي عمر يقول كانت دولته كلها عكس ومصائب :الجراد ،الغلاء،مصيبة حميدو،مصيبة الإنكليز وكان سفاكا للدماء.[2]

مقتل الداي:

قتل الداي عمر في الثامن سبتمبر1817 م على يد الإنكشارية بعد تذمرها من حملة اللورد إكسموث والآثار التي تركتها من تخريب و إهانة للسلطة العثمانية لم يسبق لها مثيل"...كان الداي قد ذهب إلى حريمه في المساء،ولكن الخزندار أيقضه من النوم حوالي منتصف الليل ليخبره بأن الثوار قد إجتمعوا وأنه من المتوقع أن يأتوا إلى القصر بعد ذالك ،فدعا الديوان إلى عقد إجتماع وأمر وزير البحرية بإحضار مدفعين إلى القصر، ولكن ذالك كان بلا جدوى،فقد وصل الثوارقبل أن يتخذ أي إجراء من إجراءات الدفاع،ودخلو القصر،وإعتقلوا الداي الذي دافع عن نفسه بسيفه وحملوه في الحين إلى الإسطبل وخنقوه بحبل أدير حول عنقه.(3)

وهكذا يتكرر مشهد من مشاهد الجريمة المنظمة والمحبك سلفا فالداي عمر الذي تأمر وأطاح بالداي السابق يلقى نفس المصير وكانت أسباب وذرائع التخلص منه موجودة أعدها قواد الإنكشارية سالفا .

(1) –حمدان خوجة، المصدر السابق،ص114.

(2) –الزهار،المصدر السابق،ص،115،116،117.

(3) — نفسه ،ص117 حول الريس حميدو أنظر **ديفو ألبير:الريس حميدو،تعريب محمد العربى الزبيرى،مطبعة،مصطفى بن بولعيد،الجزائر1798.**

الداي علي خوجة 1817:

كان من خوجات الأتراك أطاح الداي علي البورصالي خوجة بالداي عمر وقتله،وجلس على سرير الملك وقدم الديوان والفقهاء وأعيان البلد وألبسوه الخلعة وضربوا المدافع والنوبة ونادى المنادي في الأسواق بنصره وبايعه الفقهاء والوزراء و أهل الديوان(1).

من أول أعماله أنه غير الحكومة كاملة فقتل بعض الوزراء ونفى البعض الأخر يوصف الرجل بالتقوة والورع حارب العهر والفساد وأراد أن يعطي الدولة طابعا آخر هذا مايراه الزهار ،أما حمدان خوجة يصفه بالمجهول والمعتوه...وأنه إرتكب عددا من الجرائم ونفى كثير من الناس...[2]"

ولسنا ندري لماذا هذا التباين في الرأيين ولكن المهم في الأمر هو أن هذا الداي يختلف عن سابقيه حيث جاء بفكرة تغير جهاز الدولة وتطهيره من نفوذ الجيش وهذا ما سنوضحه.

حيث وبعد أن أحاط علي خوجة نفسه بجنود من زواوة و الكرغلة ،بلغ عددهم 100 جندي أخذ الداي يصفي محيطه وعزل وزراء وقتل آخرين ونفى الخز ناجي إلى تلمسان و خوجة الخيل إلى مستغانم وشنق الآغا و أضاف نائبين آخرين لوكيل الحرج فصاروا أربعة ثم نقل مقر الإمارة من قصر اجنينه إلى القصبة ،وكذلك فعل مع الخزناجي[3]كما أمر سكان مدينة الجزائر أن يغلقو ا أبوابهم في ساعة مبكرة ،وأمركذالك بغلق الثكنات ،ثم جمع عددا كبيرا من البغال حمل عليها ،ليلا جميع *كنوز الجزائر التي كانت في محلات الباشا القديم ونقلها إلى القصبة التي إنتقل إليها مصحوبا بالجيش يحافظ على شخصه ، وفي الصباح أعلن هذا التغير بطلقات مدفعية.[4]

أثارت عملية نقل مقر الحكم إلى القصبة حفيظة عناصر الإنكشارية إتفق بعضهم على قتله ولما علم بالمؤامرة براحة يدعو الناس إلى الالتفاف حوله ، ففزع الناس إلى القصبة وفيهم كبراء العسكر فامتلأت القصبة بهم و أعطاهم السلاح ، فلما رأى العسكر ذلك رأو أنهم لا طاقة لهم عليه قام الشواش بعمليات اعتقال في صفوف المتآمرين و ألقوا القبض على سبعة منهم ، أمر الداي بقطع رؤوسهم عند باب القصبة إهانة لهم ،وفر بعضهم إلى بايلك الشرق.

---

(1) - الزهار،المصدر السابق،ص136.

(2) -المرآة،المصدر السابق،ص115.

(3) -الزهار،نفسه،ص136.

(4) -حمدان خوجة،نفسه،ص115.

* يقال أنه أثناء نقل الثروات إلى القصبة وقع الكثير من النهب قام به وزراءه وأعضاء حاشيته،أنظر حمدان خوجة نفس المرجع ،ص115

محاولة باي الشرق الإنقلاب على الداي:

وبقية الإنكشارية تتآمر عليه في هذه من باي الشرق بقيادة الباي الذي كان ينوي القضاء على الداي ، لكن الداي كان له مخبرين في كل مكان ، حيث إطلع الأمر وقام بتجهيز نفسه لذالك و ضرب المحلة بالكور من رأس تافورة لما كانت هي في عين الربط ونشبت المعركة وراحت حراسة الداي المتكونة من الجزائريين تهاجم المتمردين بإعانة الكراغلة المسلمين ،ومن ورائهم كل السكان يؤيدونهم وهزم اليولداش في هذه المعركة التي إمتد ميدانها في حصن الإمبراطور الى باب عزون هزيمة منكرة ،وقتل مائتا جندي ،ومائة وخمسون ضابط ، وفي اليوم الثاني من شهر ديسمبر طلب الباقون على قيد الحياة الأمان من الداي فمنحه لهم ، وبعد ذالك طلب عدد كبير منهم العودة الى أزمير و القسطنطينية فرخص لهم في ذالك.

جاءت الضربة التي وجهها علي خوجة الإنكشارية في وقت كانت تعرف فيه الإنكشارية تصفيات واسعة النطاق في الدولة العثمانية نفسها في إطار الإصلاحات التي بدأ محمود الثاني (**1808م-1839 م)**و التي تركزت على تحديث الجيش حيث حلها سنة **1826 م.**

في تونس أيضا قام محمود باشا في تصفية الإنكشارية التي أدت إلى بعض الإستقرار في السلطة توفي علي خوجة في مارس **1818 م** بعد أن أصيب بوباء الطاعون الذي أتى على الكثير من الناس 14 ألف نسمة في الجزائر وحدها.

و الواقع ان الإنتقال الى القصبة كان عبارة عن تحول سياسي هام : فهو يسجل نقطة تحول في تاريخ الحكم التركي بالجزائر ،ويبرز بوضوح ذالك التطور البطيء الذي ظهر في فترات متفرقة ،والذي يتمثل في رغبة بعض الحكام الأتراك الاندماج في الشعب الجزائري ،و الاعتماد على القوة الشعبية و التخلص من سيطرة فرقة اليولداش ،لكن هذا التحول جاء متأخر عن أوانه لذالك لم تظهر نتائجه الاجتماعية و الاقتصادية كاملة ،و لم يتردد علي خوجة بعد أن تحول الى القصبة في القضاء على رؤوس الفتنة من الجند التركي و أظهر بوضوح تصميمه على حل الفرقة التركية و القضاء على إمتيازاتها"...وأطلق الداي العنان لكراهيته للمليشيات التركية،ولم يعد خافيا على الناس أنه كان آنئذ يريد أن يستأصل شأفتهم ويجعل من الجزائر عرشا وراثيا.."دودو ص71 ،

وقد إحتفل الداي بإنتصاره على اليولداش إحتفالا فخما فأقام أفراحا دامت ثلاثة أيام ، وتقبل تهاني في السلك القنصلي .

(1) ـ صالح عباد، المرجع السابق،ص156.

وفاته:

لم يستمر فـي الحكم طـويلا ، فقد مـات بالطـاعون فـي أوائـل مـارس **1818**م[1] ودفـن فـي ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي وعندما شعر بدنو أجله عين لخلافته حسين خوجـة الخيـل ، ورفض حسين هذه المسؤولية لكن محيطه ألح عليه حتى قبل [2]

ومن المؤسف أن المحاولة التي شرع فيها علي خوجة لم تتم لأنهـا كانـت ستؤدي الـى تكـوين دولـة جزائرية قوية ، وكانت ستقضي على إمتيازات الطبقة التركية .

الداي حسين(1818-1830):

هو الحسين بن الحسن آخر دايات الجزائر ،ولد في مدينـة أزمير التركية عام **1773**م كان أبوه ضـابطا في سـلاح المدفعيـة ولهذا كـان ميـالا إلـى العمـل العسـكري،تلقى تكوينـا خاصـا وبعدها أرسل إلـى القسطنطينية لمزاولـة دراسته فـي مدرسـة خاصـة كجندي بسيط ،كمـا أنـه مـارس تجارة التبغ في إحدى مراحل شبابه حتى أنه لقب بخوجـة التبغ ،بعدها تدرج في العسكرية من درجة جندي بسيط إلـى متخصص فـي المدفعيـة وكـان علـى درايـة كبيـرة بفنـون الحـرب كما إشتهر منذ الصـغر بميولاتـه الدينيـة فكـان علـى قدركبير مـن الثقافـة الإسـلامية كحفظـه للقرآن والتزامه لأحكام الشريعة المطهرة [3]

بعد ذالك سمحت له الظروف التجند فـي ميليشيا الجزائـر كجندي فيالحاميـة العثمانيـة ،ونظـرا لتدينه الكبير كان محل إحترام السكان وهذا ما اهلـه أن يكـون إمامـا إلـى ان نصبه الـداي عمـر باشا أمينا للآيالة وأعطاه إدارة كل أملاك الدولة بإعتباره خوجـة الخيـل وأصـبح بعدها عضـوا في الديوان .

لقد أعتـرف القنصـل الأمريكـي وليـام شـالر بـالجزائر ،ان الـداي حسـين كـان محترمـا جـدا مـن طـرف الرعيـة وعلـى اخـلاق عاليـة ومـن الشـهادات حولـه كـذالك انـه لايصـدر أي حكـم إلا بالعودة للعلماء.

كان توليه الحكم في الجزائر بناءا على وصية الداي السابق علي باشا قبل وفاته في فيفري سنة**1818**م،وكـان صـهر علـي باشـا الحـاج مصـطفى بـن مالـك هـو الـذي أخبـر الـداي حسـين بالوصـية أمـام جمـع كبيـر مـن الأعيـان والعلمـاء ،بعد ذالـك تمـت مبايعتـه مـن طـرف الـوزراء والأعيـان والعلمـاء والأشـراف وشـاع الخبـر بـين النـاس فاستحسـنوه وكـان ذالـك فـي 1مـارس **1818**م ليتم بعدها مراسلة الباب العالي رسميا وكان الرد بالقبول من طـرف السلطان محمود الثاني الذي أرسل فرمان التعيين.

(1)- الزهار،المصدر السابق،142.

(2)- فلة القشاعي الموساوي،الصحة والسكان....المرجع السابق،ص97

*شـهدت الجزائـر فـي هـذه الفتـرة مصـائب كثيـرة منهـا الجـراد،الطاعون،الزلزال،لمزيـد مـن المعلومـات أنظـر فلـة القشـاعي ،المرجع السابق.

(3)- الزهار،176.

وبهذا التعيين الرسمي باشر الداي حسين مهامه في بناء إيالة الجزائر.

مميزات حكمه وإنجازاته:

بدأ بتنظيم الإدارة وإصلاح الجيش خاصة الأسطول البحري حيث بنىدارا لصناعة السفن وزودها بكل الاحتياجات الضرورية .

- كما عرفت الحياة الاقتصادية تحسنا ملحوظا إلى جانب اهتمامه بالحياة الثقافية والاجتماعية .
- أعاد الداي حسين أطفال اليهود إلى أباءهم .
- انقطاع وباء الطاعون - زلزال البليدة **1825** م والذي مات فيه خلق كثير،وقد أعيد بناءها نفس السنة.
- كانت خزانة الدولة في حالة سيئة جراء سياسة الداي السابقة برفعه لأجور الجند.
- تراجع الحركة الاقتصادية والتجارية حيث لم تعد الجزائر قادرة على سد حاجياتها من المواد الغذائية فلجأت إلى الاستيراد.
- ثورة التيجانية وانعكاساتها على الوضع الداخلي .

خارجيا:

- توقيع الصلح مع تونس.
- قرارات مؤتمر إكس لاشابيل سنة **1818** م والتي تنص على ضرورة القضاء على دار الجهاد.
- وصول قطعة بحرية إنجليزية فرنسية إلى الجزائر ليعلنا للداي قرارات مؤتمر إكس لاشابيل والت تقرر فيه أوربا منع ما تدعيه بممارسة اللصوصية وتجارة العبيد،لكن الداي حسين رفض بإصرار إمضاء الوثيقة.
- إنهزام وتحطم الأسطول الجزائري في معركة نفارين**20أكتوبر 1827م**.
- توتر العلاقات الجزائرية الفرنسة بسبب مشكلة ديون اليهود.
- ذريعة حادثة المروحة وتخطيط فرنسا لإحتلال الجزائر.

[1] - الزهار، المصدر السابق ،ص110.

[2] -المرآة المرجع السابق،ص135.

أوضاع الحكم في الدولة العثمانية:

السلطان مصطفى الثالث(1761-1773):

في عهده خاضت الدولة العثمانية حربا ضد روسيا بسبب اعتداءات القوقاز على مناطق الحدود كما هاجمت روسيا بلاد القرم وسيطرت عليها سنة**1771م**.

أما الوضع الداخلي فتميز بتمرد محمد علي والي مصر سنة**1770م** وقاتل العثمانيين ودخل سوريا وصيدا وأمر بأن يخطب باسمه على المنابر.

السلطان عبد الحميد الأول (1773-1788):

في عهد إحتلت روسيا بلغاريا ووقعت إتفاقية صلح أهم بنودها **:**

* اعتراف الطرفين باستقلال بلاد القرم وحريتها في انتخاب حاكم لها.

*تعهد الدولة العثمانية بصيانة الحقوق والكنائس النصرانية في أراضيها .

السلطان سليم الثالث(1777م-1808م):

قام هذا الأخير بعدة إصلاحات في صفوف الديوان والوزارة والجيش ،كما رفع من مرتبات الجندمن أجل رفع معنوياتهم ،ثم قام بالتخلص من الإنكشارية اللذين أصبحو سبب كل فتنة،وإتجه نحو تقليد أوربا فإهتم بصناعة السفن والأسلحة خاصة المدافع على الطريقة الفرنسية.

لكن التحالف والتآمر الأوربي كان عائقا أمام كل إصلاح أو تفوق عثماني وتوالت الأحداث وإستمرت الهزائم وضعفت الدولة العثمانية وتقلصت مساحتها خاصة بعد إحتلال فرنسا لمصر سنة **1797**م و توقيع الصلح المخزي مع روسيا سنة**1793**م والذي بموجبه تتنازل الدولة العثمانية على ميناء أزوف وبلاد القرم.

السلطان محمود الثاني(1808م-1839م):

تميزت فترة حكمه بالحرب مع روسيا والتوقيع على إتفاقية بخارست والتي نصت علىبقاء الأفلاق والبغدان وبلاد الصرب تابعة للدولة العثمانية.

والحدث البارز والمهم في هذه الفترة هو إلغاء الإنكشارية والقضاء عليهم فيما يعرف بالواقعة الخيرية وأستحث جيش جديد منظم ومجهز مثل الجيوش الأوربية.

---

(1) -محمد علي صلابي ،ص 274

قائمة بايات بايلك التيطري :

فرحـــات بايـــا	1650
بن محمد حسيــن	1687
البــــاي محمد	1692
البــــاي حسين	1706
حمـــــو بـــأي	1716
البــــاي سليمان	1728
البــــاي عثمـان	1734
البــــاي علـــي	1744
البــــاي محمـد	1746
البــــاي إبراهيم	1759
البــــاي علـــي	1760
البــــاي يحـــي	1762
البــــاي عثمان	1763
الباي علي جنوير	1766
البــــاي إسماعيل	1767
صفتــا بــــــأي	1773 حملة ضد قبائل أولاد نايل
مصطفى الوزناجي	1775 حملة ضد قبائل أولاد سيدهم إحدى فروع أولاد نايل .
محمد فريد الرباح	1792 مشاركته في صد الحملة الإسبانية (حملة أوربية)
إبراهيم بورصلي	1794

البـــــاي حســن 1796 حملة ضد أولاد نايل .
محمد باي الطويجي 1801 المساهمة في إخماد ثورة درقاوة .
جع- إبراهيم قسنطينة 1817 حماة على الجنوب .
فـر بـــــــأي 1813 ضد أولاد مهدي و
مصطفى العــزاب 1819
مصطفى بومرزاق 1819 – 1830 آخر حملة لإخضاع قبائل أولاد نايل .

.

إن الصراع على السلطة وتحقيق المكاسب والنفوذ أتى على الأخضر واليابس وشمل جميع المؤسسات وأقطار البلاد ،إذا تفشى الفساد وأصبحت ميزة وصفة الكثير من الحكام والمؤولين،وكل داي يصل إلى الحكم كان يعمل على تغير مساعديه وتقريب مقربيه وحاشيته وكل من يواليه ،وكان هذا التغير يمس البايات سوءا بالأوامر أو بالعزل والقتل أحيانا هذا من جهة ،كما أن الفساد والظلم وظاهرت الاستبداد جعلت من الشعب يعيش على الهامش يتفرج على الأحداث والاغتيالات ،الأمر الذي أدى إلى نشوب الفتن الأهلية والشعور بعدم الأمن والاستقرار.

من ناحية أخرى كان البايات مضطرين لأن يحكموا بقبضة من حديد حتى يتمكنوا من جمع الضرائب التي تسمح لهم للاحتفاظ بمناصبهم ،وكانت تلك المهمة صعبة للغاية إذ كانوا يعرضون حياتهم لعدة أخطار،إما أن تقتله القبائل الثائرة أو يعاقبون من قبل الدايات ،وهنا نطرح تساؤل مهم هل تأثر البايات بالصراع الحاصل في السلطة المركزية وأصبح همهم جمع المال أم أن الظروف والمتغيرات أملت عليهم سياسة وإستراتجية عنيفة اتجاه السكان؟.

إن إنشغال الجيش والساسة حول من يؤول إليه الحكم جعلهم يتناسون مكائد ومؤامرات الأعداء اللذين وجدوا في هذا الوضع المتأزم فرصة سانحة للانقضاض على الجزائر التي سيطرت على البحر الأبيض المتوسط في يوم من الأيام وفرضت هيبتها على المنطقة ،وهذا مايدفعنا إلى التساؤل؟ أين كان الجيش الجزائري عموما والبحرية خاصة من التطور الحاصل في أوربا في مجال التسلح وأين حكام الجزائر من المؤامرات التي تحاك في إكس لاشابيل وفينا وما هو موقف دويلات المغرب من هاته التطورات التي غيرت الخارطة الجيوسياسية ؟وهذا ما سنتحدث عنه في هذا القسم.

اغتيال البايات:

لم تقتصر المؤامرة والقتل كما يسميها حمدان خوجة على الدايات فقط بل إن اختلاف المصالح وتعارضها يؤدي دائما إلى بروز معارضين وثائرين لنظام الحكم وهذا بطبيعة الحال يستلزم في بعض الأحيان إزاحة كل من يقف أمامهم بالعزل والقتل بالنسبة لموظفي الأيالة من بايات وقواد في الجيش وحتى بعض العلماء، وهنا نتسأل هل هاته السياسة تؤكد على قوة نظام الحكم أم بداية انهياره؟

كان مصير صالح باي هومصير محمد الكبير ومصير الكثير من البايات الذين جاءوا بعدهم ،فقد تميزت الفترة مابين **1791 م– 1814** م بعزل البايات وقتلهم كما يذكر حمدان خوجة. [1]

---

[1]- المرآة،المصدر السابق،ص112.

صـــالح بـــاي :

ظل صالح باي في هذا المنصب منذ إحدى وعشرين سنة وكان متمكنا في إقليم قسنطينة وأثبت كفاءته كقائد حرب وحاكم إقليم ، كم أظهر مهاراته خصوصا خلال حملات 1775م[1].

وقد بلغ الداي حسان أن صالح باي كان يعمل على الاستقلال بإقليم قسنطينة،وأنه لهذا الغرض قام بتحصينات هامة للمدينة ، وفي الواقع فإن صالح باي لم يكن ينفذ بسهولة تعليمات الداي ، بل كان يرهب مناطق الامتياز ويفرض عليها الضريبة ،وكان عدد أعدائه كل يوم في تزايد كما أنه كان يقدم الدنوش في وقتها من أجل توفير رواتب الجند والمحافظة على الاستقرار إذ أنه كان مخلصا ووفيا للسلطة المركزية ،يقول عنه الزهار:"....يحكى أنه كان يرفق بالرعية،ويحسن للفقراء،..بنى مسجدا بعنابة ..وأسمه طابق مسماه رحمه الله .."والعجب كيف يقتل رجل مثل هذا لأجل خاطر زوجته على ما قيل والله أعلم ".

ويروي الزهار قصة مقتل صالح باي"....وليلة من الليالي،أخذه الباشا معه لداره،وضيفه،ولم تكن هذه عادة الأمراء.....وعندما كملت ايام الضيافة كما هي العادة ،وودع الأمير ،ألبسه الأمير عمامة مبرجة مثل الخواجة وجعل له فيها ريشة من الذهب ....فلما ألبسه العمامة ،فهم منه أنه يريد قتله ،و العمامة علامة كفنه ... وبعث قائد سباو إلى قسنطينة مكان صالح ....فلما قبض آغا النوبة على صالح باي وسجنه ..بعثو للمتولي الجديد....قرأو كتاب الأمير ولبس الخلعة العثمانية...ثم كتب الباي الجديد للأمير يخبره بسجن صالح باي....".

إذا خلع صالح باي وعين مكانه بايا جديدا ،لكن مكانة صالح باي عند أعوانه ورعيته دفعتهم لأن يجدو حلا لهذا الوضع الراهن وبالفعل قام أعوانه بتدبير مكيدة للباي الجديد وحراسه[2] يقول الزهار عن ذالك :"..بعد ذالك إتفق جماعة صالح باي وقرابته من المخزن بأن طلعوا سراي للباي الجديد وقتلوه.. وطلعوا للقصبة إلى صالح باي وأخرجوه من السجن " [3]
فلما رأى الداي حسان أن صالح باي ثار وتمرد على أوامره وأن الأمر يتطلب تدخلا وحلا سريعا أرسل محلة تحت قيادة صهره علي وباي التيطري (الوزناجي) على أن يتولى باي التيطري بايلك قسنطينة بعد قتل صالح باي ،يقول الزهار.." أن صالح باي تعرض للخيانة من قبل أعوانه.

---

[1]- صالح عباد،المرجع السابق،ص176.

* ولدصالح باي في أزمير،جاء إلى الجزائرسنة1741م تقريبا،لم يتجاوز سنه أنذاك 16إلتحق بالأوجاق وعمل بقسنطينة ،تولى قيادة الحراكتة(العواسي)،بعد وفاة الباي عين صالح خليفة له سنة1765م أنظر المرجع نفسه ،ص176 أمظر أيضا توفيق المدني المرجع السابق،ص113.

[2]-Grammont de .historie de…….PP.274.275.

[3]- الزهار، المصدر السابق ، ص65.

وهذا ربما لتخوفهم من قوة المحلة :"..قبض على صالح باي اهل دائرته ..واخبرو بذالك وكيل الحرج ،فدخل ومعه الوزناجي وقتلوا صالح باي ..".
إذا هكذا كانت نهاية صالح باي ويرى الزهار: انه قتل لانتقام شخصي من قبل زوجة الداي التي قتل صالح باي أخوها محمد الخزناجي ".. والعجب كيف يقتل رجل مثل هذا لأجل خاطر زوجته على ما قيل والله أعلم ".[1]
لكننا نرى أن مقتل صالح باي كان بسبب تخوف الداي من ثورة الباي واستقلاله ببايلك التيطري خاصة وان هذا الباي كان يتمتع بدهاء وخبرة سياسية وتأييد حب من قبل الرعية
وبمقتل الباي صالح تدهورت الأوضاع في *بايلك قسنطينة يقول العنتري:"..بسبب هذه الجريمة صارت عادة جارية بموت البايات المتأخرين..".[2]

جعفر باي:

تولى الحكم على عهد الداي علي هذا الأخير الذي قام بتصفيات عديدة في الجش والوزراء ،وقد لقي معارضة شديدة من قبل الباي جعفر الذي كان يدبر مؤامرة لخلع الداي ،لكنه فشل في ذالك وعاد أدراجه إلى قسنطينة ولما أستقر الحكم للداي كان لابد له من تصفية باي الشرق ووضع باي موالي له ،فأرسل محلة إلى الشرق قامت يقتل الباي وعينواالأغا أحمد مكانه وعين صهره الحاج مصطفى ناظرا عليه ،وحملوا جميع خزائن الدولة بقسنطينة.[3]

محمد الكبير باي الغرب (1766م-1791م):

تولى الحكم على عهد الداي محمد عثمان باشا ومنحه هذا الأخير لقب الكبير بعد انتصاره على الأسبان وتحرير وهران واتخاذها عاصمة للبايلك.
توفي محمد الكبير باي بعد أيام من فتح وهران ، يقول عنه الشريف الزهار "...سار الباي محمد الكبير الى الجزائر ليقدم الدنوش ، فلما أكمل الضيافة بعد الثمانية خرج من الجزائر مكرما على أحسن حال ، فلما وصل إلى السائح بين خضرة كيرا وقصير وهي قبيلة كبيرة قريبة من مازونة توفي الباي هناك.[4]

* عرف بايلك قسنطينة في عهد صالح باي نموا اقتصاديا معتبرا بفضل تشجيعه للتجارة الداخلية والخارجية وقام بإعادة تنظيم الضرائب مما كان له إنعكاسات إيجابية على وضع السكان الاقتصادي ،لمزيد من المعلومات انظر المرجع السابق ،ص65

(1) - Grammont de .historié de…….pp.274.275 .

(2)- الزهار، المصدر السابق ، ص63 .

(3)- العنتري، فريدة منسية،المرجع السابق،ص 45أنظر أيضا : أرزقي شويتام ،المرجع السابق ،ص 194.
أيضا فلة القشاعي ،الريف القسنطيني، المرجع السابق.

(4)- الزهار،نفسه،138.

وورد إختلاف حول وفاته " لقد قيل في موت الباي محمد أن حسين باشا بعث إليه من سقاه سما وقيل أنه مات فجأة من غير مرض وكان الباي محمد الكبير على خلاف مع باي بايلك التيطري.[1]

وفي عهد الداي علي باشا قام هذا الأخير بحملة واسعة في صفوف الجيش والبايات ومن بينهم بين الغرب الذي دبر له مكيدة وهو قادم إلى الجزائر حاملا الدنوش،فأرسل لقتله فلما وصل إلى مليانة تعرض للقتل ودفن هناك وعين حسن باي مكانه.[2]

دالي باي :

يصفه حمدان خوجة على أنه شخصية قوية وذو خبرة وكفاءة وأن جيشه منظم ،ولهذا السبب أختاره الداي الحاج علي باشا ليقود حملة ضد تونس ،لكن الباي رفض ذالك لأنه كان لا يريد التخلي عن وهران ولا يريد أن يقود حربا ضد تونس لإنه كان يدرك أن التونسيين يفضلون الموت عن آخرهم بدلا من الاستسلام للجزائر ،ولما أدرك الباي خطورة الوضع عقد العزم على إعلان الثورة ومنع جميع الطرق التي تصله بالجزائر ،ولكي ينتقم الداي حاج علي سير جيشا تحت قيادة عمر آغا الذي نجح في حملته وأوقع بالباي أسيرا وحكم عليه بالإعدام ،كما أن زوجته وأطفاله تعرضوا لمعاملة سيئة وعين باي جديدا على بايلك الغرب[3] :ويصفه العنتري عكس ما أورده حمدان خوجة بقوله" تولى دالي باي في عام سبعة وثمانين وألف ،وكان رجلا قتالا يأخذ أموال الناس بالباطل ،فاشتكوا (كذا) به ناس قسنطينة إلى الباشا بالجزائر فقتله.

عثمان باي قارة محمد:

تعرض للخيانة من قبل الخزناجي بعد أن وشى به إلى الداي على أنه متواطئ مع المتمردين فأرسل له الداي برقيات شديدة اللهجة يطالبه فيها بالاعتراف بعجزه أو أن يخمد الثورة فما كان من الباي إلى أن أذعن للأمر وتحرك بجيشه لإخماد الثورة ولكنه تعرض للخيانة من قبل بعض القبائل التي تواطأت مع الخزناجي فكانت أول طلقة أصابته وهزم جيشه هزيمة نكراء أما هو لاذ بالفرار .[4]

---

(1)-GOGUOS.(A) ; « notice sur le bey d'Oran ».in R.A.N2 annee1857-1858.pp28-46

(2)- الزهار،نفسه،صص135،134 حول تحرير وهران أنظر أيضا:**مولاي بلحميسي،"تحرير وهران في 1708".مجلة تاريخ وحضارة المغرب .عدد9.الجزائر.1970**

(3)-المرآة،ص 132.

(4)- محمد شاطو ،نظرة المصادر....المرجع السابق،ص86 لمزيد من المعلومات حول البايات أنظر:

FERAUD(L) ; « Zerouchi et Osan bey ».IN.R.A.N6.annee.1862.p12

GORCUOS(A) : « historié des derniers bey de coustantine.inR.A.N3.annee.1858.p107

لقد قدم لهؤلاء البايات إنجازات عظيمة للسلطة المركزية في دار السلطان من إخماد للثورات والمحافظة على الأمن والاستقرار وصد التحرشات التي على الحدود بين الحين والأخر ، لكن

كل هذا لم يشفع لهم لأن حب الرعية لهم أو خبرتهم في الأقاليم ورغبة الدايات في وضع بايات موالين لهم يسيرون وفق توجهاتهم كان سببا في القضاء عليهم.

- **الباي احمد طوبال 1808 م** " بعد توليه السلطة مدة ثلاثة سنوات وسبب مقتله أنه كان منشغلا بالزهو و الطرب وترك الحكم لصهره فعزل ".
- **محمد نعمان باي 1811م**".. كان مفرطا في الأحكام وقد سن الكثير من الناس بأحكام الباطل و أخذ الخطايا في غير موجوب مما جعل الناس يشتكون منه الى الداي في الجزائر فأمر الداي بقتله وعزله وولى مكانه أحد الصبايحية وهو محمد شاكر..".
- **الباي محمد شاكر1814م**"...أنه ترك الجيش يعيث في الأرض فسادا فقتلوا ونهبوا ،واغتصبوا النساء وعندما تكاثرت الشكوى في شأنهم إلى الدي بالجزائر أمره بقتل بعض قادتهم وعندا رفض عزل وقتل.." [(1)]
- **ولاية محمد باي الميلي 1818م**" ....كان قائد العواسي ، فلما ولي إشتغل بقتل الأعراب ،و النهب في أرزاقهم ، وبرع قطع الرأس بالشاقور حتى سموه الباي بوسطابية ،و يقول عنه العنتري " قليل العقل يظلم الناس يأخذ أرزاقهم بالباطل...صدر فيه الظلم و الجور على الناس فرفعوا شاكيتهم الى الباشا داي الجزائر فحينئذ عزله لهذا السبب " .
- **الباي عثمان بن محمد الكبير(1766م-1791م):** الذي إنحرف عن الجادة ، ولم يلتزم بسيرة أبيه ولم يحافظ على أمجاده فكان ذلك وبالا عليه و على الناس و هو ماذهب إليه المزاري يقول" وهكذا بدأت سياسته في التدهور و التراجع وبدأ ماشيده أبوه يتعرض للزوال.." ويقول عنه سلم بن عبدالقادر الوهراني "... إشتغل باللهو و الطرب متشبها بملوك بني العباس العرب ...بعث الى تونس رجلا يأتيه ببعض جواري المغنيات ، فأتاه بجاريتين مغنيتين فتسلى معهم أياما ... ولما بلغ ذلك متولى أمره بالجزائر إستشاط من ذلك غضبا فأمر بعزله وكبس دوره و أخذ مافي خزانته من الأموال و الذخائر. [(2)]
- **مصطفى أنقليز (1798 - 1803)** يقول عنه العنتري "... كانت ولايته تشبه زمن ولاية صالح باي في الرخاء و العافية ... وكان سبب قضاء ولايته هو أن أحد من أولاده أشتهر بالفسق و الفساد ... فلما شاع أمره فساده وتبين قبحه صنيعه أمر الباشا بعزله.." .[(4)]

[(1)]- محمد شاطو،المرجع ،عن الباي محمد شاكرانظر: مسلم بن عبد القادر،أنيس الغريب ..المرجع السابق،صص65-.66

[(2)]-**VAYESSETTE.<u>(E des derniers bey de Constantine Mohamed tchakeur.R.A.N5.annee1861</u>**.

[(3)]- المزالي،المرجع السابق،299 .

[(4)]-العنتري،فريدة منسيه،المصدر السابق، ص49 .

- **الباي محمد الملقب بالذباح**:"...عين محمد على رأس قيادة سباو،إهتم كثيرا بمسائل الأمن،قتل الكثير من الناس فلقب بالذباح قام بإخضاع قبائل آيت جناد وآيت إيراثن...عين بايا للتيطري...وفي إحدى حملاته على قبائل آيث إيراثن قتل هناك... [1]

- التمردات والثورات الداخلية:

إن سياسة التهميش والإبعاد التي أنتهجها العثمانيون ضد السكان في جميع الوظائف السامية السياسية والعسكرية وحتى الاقتصاد خضع لاحتكار اليهود والشركات الأوربية والكراغلة والأندلسيين على حساب السكان ،ضف إلى هذا تدهور الأوضاع الاقتصادية حيث وجه العثمانيين إهتمامتهم للمناطق الداخلية من أجل إيجاد مصادر دخل بديلة عن مغانم الجهاد البحري فهل كانت هاته الإستراتيجية ناجحة؟

أ- **تمرد الكراغلة :**

إن أول تمرد يمكننا الحديث عنه وكان منظم هو تمرد كراغلة تلمسان حيث أعلن هؤلاء قيام سلطة مستقلة ، بعدما تهيأت الظروف المناسبة لذالك خاصة بعد أن سمح لهم فرحات باي قسنطينة في عام **1648م**،بالدخول إلى المدينة شريطة دفع التأمينات اللازمة. [2]

ولما استقرت أمورهم بدؤوا يفكرون من جديد في تنظيم صفوفهم من أجل قلب نظام الحكم لصالحهم وكانت أخطر محاولة في تلمسان سنة **1748م** عندما قرروا مهاجمة الحامية العثمانية هناك وتطور الوضع ووصل حتى مدينة الجزائر حيث دعوا إخوانهم في الإيالة إلى حمل السلاح ضد سلطة الأتراك آباءهم، كانوا عديدين في تلمسان بحكم قدم الحامية التركية هناك، أرسلت السلطة المركزية قواتها إلى المدينة المتمردة، قمعت الحركة بالحديد والنار ثم قمعت كراغلة مدينة الجزائر بنفس الطريقة، لأنهم ساندوا إخوانهم في تلمسان[3] .

وفي الفترة مابين (**1694** م– **1766** م) انفجر الوضع مجدداً في تلمسان، فقد استغل قائد تلمسان رجم البجاوي الإضرابات التي عرفتها بلاد القبائل وأعلن استقلالها عن الجزائر، كان لا بد من جمع القوات التركية في الناحية الغربية لإعادة الأمور إلى نصابها أيضاً،واتخذت إجراءات ردعية ضد الكراغلة حيث أبعدو من منصب البايليكية ومن الجيش في الفترة مابين (**1748**م-**1780**م)،*هذا الإجراء كان مؤقتا إذ تم إدماجهم مرة أخرى. [4]

---

(1)- عباد صالح ،المرجع السابق،ص161أنظر أيضا: الزهار،المصدر السابق،ص161.

(2)- أرزقي شويتام، المرجع السابق،صص129،128.

(3)- عباد صالح ،ص،119.

(4)- أرزقي شويتام، نفسه،صص129،128 لمزيد من المعلومات أنضر:« BOYER.P « le problem…. »opcit.p162

وسبب تراجع الدايات عن قرارهم هذا إلى جملة من العوامل والظروف التي مرت بها البلاد منها: - انخفاض عدد الجند في أواخر القرن **18** نتيجة انتشار وباء الطاعون.
- توتر العلاقة مع الباب العالي وتقلص عدد المجندين من المشرق ،- رغبة بعض الدايات في خلق توازن في الجيش مثلما فعل الداي علي خوجة الذي استعان بهم سنة **1817م** من أجل القضاء على الإنكشارية فوجد لديهم تجاوبا كبيرا وتم القضاء على الإنكشارية. [(1)]

تعد الضرائب التي يدفعها السكان من الروافد الأساسية لخزينة الأيالة،فكلما تضاءلت مداخليها تعرضت الأيالة لأزمات اقتصادية واجتماعية وينتهي الأمر بها في بعض الأحيان إلى الانهيار وهنا نتساءل هل كانت الضرائب في عهد الدايات تسير وفق قوانين أم أنها كانت جائرة كما قيل وتسببت في سخط الرعية؟

ب- تمرد قبائل الجنوب :

إن أكثر القبائل التي كانت تميل إلى التمرد وفي صراع دائم مع السلطة هي القبائل الجنوبية الرحالة وفي مقدمتها قبائل أولاد نايل و أولاد مختار الشراقة وهذه القبائل التي كانت ترتبط بالقبائل الأخرى ارتباطا اقتصادياً بالدرجة الأولى لذلك كان البايلك يلجأ في كثير من الأحيان إلى استعمال القوة لإعادة إخضاعها . [(2)]

والسبب الوحيد لتمرد هذه القبائل هو امتناعها عن دفع الضرائب وقد سير البايات عدة حملات ضدها فكانت هناك خسائر كبيرة في الأرواح من كلا الطرفين ومن الواقعة التي زعزعت سلطة البايلك هو هزيمة الباي عثمان في حملته سنة 1763ضد أولاد سيد أحمد والتي لقي فيها مصرعها هناك هو والكثير من جنوده مما استدعى تدخل باي الشرق الصالح باي الذي نظم حملة قوية ضد القبيلة وانتصر عليها في معركة صالح أوسيف وظل الوضع بين الشد والجذب إلى أن احتل الفرنسيون مدينة الجزائر .

ج- تمرد قبائل الغرب: إن ماميز قبائل الغرب طوال فترة حكم العثمانيين هو عدم تمكن الإدارة العثمانية من إخضاعها بصفة نهائية فبعد تحويلها إلى قبائل مخزنية عن طريق القوة سرعان ما تعود إلى وضعها الأصلي بمجرد شعورها بضعف الإدارة مما كان يرغم البايات إلى استعمال القوة ضده لإجبارها على دفع الضرائب مثل قبائل بني فراح-جندل ،العطاف . [(3)]

[(1)]- صالح عباد ص،163 لمزيد من المعلومات حول الضرائب أنظر: سعيدوني ،النظام الضريبي، المرجع السابق

[(2)]- أرزقي شويتام، المرجع السابق،ص128لمزيد من المعلومات حول أولاد نايل أنظر:

GORCUOS ; « expédition de Mohamed el-kebir bey de mascara dans les contrées du sud »inR.A.N3.annee1858p185

ARNAUD ; « historié de Oulad Nail suit celle des sahari » inR.A.N16 ALGER 1872.P327

[(3)]- أرزقي شويتام،المرجع السابق،ص205 لمزيد من المعلومات حول بايلك الغرب أنظر: النظام الضريبي ببايلك الغرب أواخر العهد العثماني 1779-1830.مذكرة ماجستير. غير منشورة ،جامعة الجزائر 2004

د- تمرد قبيلة فليسة :

تمردت قبيلة فليسة **1767**م رفضت دفع الضريبة للأتراك بحجة القبض على أحد أفرادها من طرف قائد سبا و، لم تتوقف فليسة هنا بل عملت على إخضاع القبائل المجاورة لها و التي كانت تعترف بالسلطة المركزية إثر هذا الوضع شكل الأتراك حملة من ألف ومائة رجل من الإنكشارية والقوم العرب وضعوها تحت قيادة أغا العرب لكن هذه الحملة فشلت في إخضاع القبيلة فشلا ذريعاً .

وفي سنة **1768**م سير الداي حملة أخرى إلى القبيلة بقيادة أحمد بن علي القلي باي قسنطينة كانت الحملة كبيرة شاركت فيها قوات من الجزائر وقسنطينة والتيطري وبايلك الغرب ،فشلت هاته الحملة وتكبد الأتراك خسائر بشرية كبيرة ،كما رفضت هاته الأخيرة التفاوض حيث لقيت الدعم والإسناد من قبل القبائل المجاورة مما مدد في عمر التمرد،كما مددت رقعته نحو الغرب إلى سهل متيجة مهددة مدينة الجزائر نفسها .

لجأ الأتراك إلى تنظيم الحصار على فليسة وقطع المؤونة عنها بدلا من مصاحبتها .استمر الحصار إلى غاية السنة التالية ،ألحق هذا الأسلوب أضرار كبيرة بها الأمر الذي دفعها إلى التفاوض وتوقع إتفاق سلم .

ثورة الشريف بن الأحرش وإنعكاساتها:

تعتبرمن أخطر الثورات التي عرفها القطر الجزائري طيلة الوجود العثماني ،لأنها شملت رقعة واسعة في بايلك الشرق ولأنها دامت ثلاث سنوات متتالية وقتل خلالها باي الإقليم الشرقي .وأتهمت فيه دول أجنبية بالتعاون مع المتمردين.[1]

كانت بداية التخطيط لثورة ضد الأتراك عندما قدم *ابن الأحرش من رحلة الحج حيث حل بتونس ثم بقسنطينة ثم بجيجل أين استقر هناك بجامع سيدي الزيتوني و استقطب إليه الناس يروي لهم حرب مصر التي أشتهر فيها لما أبداه من شجاعة هناك[2]،ولما أحس أمانهم استغل الفرصة لتحريض الناس ضد الأتراك و ودعوتهم لمحاربتهم ،كما حارب المصريون الفرنسيين

لما ازدادت شعبيته اضطرت حامية جيجل للانسحاب من المدينة فأصبح يتصرف كالملك وأخذ يجمع الضرائب وعين مساعدا له لقبه بـ:"آغا جيجل "، بدأ ابن الأحرش يستعد للحرب،نظم المدفعية ووضع على رأسها أحد الكراغلة،ثم شرع في أعمال القرصنة ترك إبن الأحرش المدينة تاركا خلفا له وأخذ يجوب القبائل من أجل تمرير فكرته ومخططه [3]

[1] - الزبيري،المرجع السالق،ص28،أنظر أيضا: Mercier de, Afrique….opcit.p456

[2]- الزهار ، المصدر السابق،ص 85 أنظر ايضا:

-FERAUD .;"loued-ELkebir.et collo" in RA n03.1858/59.p202

- FERAUD ; « .les chérifs kabyles de 1804-1809 dans la province de Constantine ».inRA.n131869.p217

[3]- صالح عباد،نفسه،ص198

ودعوتهم للتحالف معه وبالفعل أستمال إليه قبائل من سطيف عنابة وبجاية، كما وسع نفوذه ليشمل قبائل الوادي الكبير بين جيجل القل وميلة،خاصة بعد أن أيده المرابطون من مرابطي ميلة والشقفة ،مرابطي قسنطينة ،حيث رأى هؤلاء أن المبادئ الإسلامية تقتضي تطبيق المساواة لا التميز الذي فرضه العثمانيين .
ومن خلال هذه السياسة الحكيمة التي انتهجها إبن الأحرش لمس دعما قويا من طرف بعض القبائل وبهذا أخذت الثورة طابعا دينيا. الثورة شرعية ووجب القيام بها

ولما تفاقم الوضع أرسل الداي مصطفى عدة مراكب محملة بالجند بطلب من الباي عثمان،ورست هاته المراكب بوادي الزهور،لكن الأتراك لم يتمكنوا من إلقاء القبض على قائد التمرد ولا من استمالة السكان الذين رفضوا تسليمه، فعادت المراكب إلى الجزائر، استولى إبن الأحرش على القل بعد أن انسحب الأتراك منها ولما عبر عن نيته في الاستيلاء على عنابة انسحبت حاميتها إلى قسنطينة [(1)].
سار إبن الأحرش إلى قسنطينة في ربيع **1804**م لكنه قوبل بمقاومة عنيفة من قبل قائد الدارالحاج أحمد بن الأبيض وقيل أن ابن الأحرش جرح فنقل للمعالجة بإحدى القرى هناك.

لما عاد الباي عثمان جهز حملة قوية تتكون من أربعة آلاف مقاتل من الإنكشاريين ومن الزواوة المشاة وأربعة مدافع و3500فارس، سار في حوالي شهر أوت**1804**م، لكن هاته الحملة فشلت وقتل فيها الباي وكثير من الجنود واستولى المتمردون على كل عاد الحملة، وغنموا أموالاً لا تحصى لأن الباي عثمان لم يترك شيئاً بخزينة قسنطينة.[(2)]

وعلى إثر هذه الهزيمة النكراء تدخل الداي مصطفى وأمر قبطانه الرايس حميدو بالسير إلى جيجل مع عمارة صغيرة متكونة من أربعة مراكب حربية ففعل، ولما وصل قبالة المدينة طلب من السكان أن يسلموه الشريف والكرغلي درنالي لكن السكان ردوا عليه بإطلاق النار، فرد حميدو بقصف المدينة[(3)].
كما أرسل الداي، الحاج علي آغا والباي الجديد عبدالله بن إسماعيل وكلفه بملاحقة إبن الأحرش ، هذا الأخير(عبدالله بن إسماعيل) الذي كان مصاهراً لإحدى شيوخ القبائل العربية، فمجرد وصوله كاتب أصهاره وجمع الرعية، ساير كبراء العرب واجتمع لديه أهل المخزن فكوّن جيشاً التقى به ابن الأحرش في ميلة وقتل 75رجُلاً من أنصار المتمرد وثلاثة مسيحيين من أسراه، إن نشاط الباي الجديد قد ضيّق عليه البلاد كما يقول الشريف الزهار تخلى السكان عن ابن الأحرش فاختفى ولم يظهر إلاّ في فيفري **1806** م محاولاً إستنصاف قبائل بجاية.[(4)]

---

(1)- صالح عباد.ص،199.
(2)- نفسه،ص، 200 .
(3) -BERBERGGER.op.cit.213 .
(4)- عباد، نفسه، 200 .

وما يمكننا قوله أن الداي تصدى لهذه الثورة بكل ما أوتي من قوة من استرجاع هيبة الأيالة و المحافظة على الأمن والاستقرار في المنطقة لأن الدولة لديها أعداء في الخارج يترصدون في الحدود و في البحر،ويرجع البعض أن هاته الثورة وجدت الظروف السانحة لذلك كما أنها كانت مدعومة من الخارج وبالأخص الإنجليز مستدلين في ذلك أن الإنجليز كانوا قد اتصلوا بإبن الأحرش في مصر ومنحوه الهدايا وسارعوا بتقديم يد العون إليه ونقله مع بعض الحجاج المصاحبين له إلى تونس ومنها إلى مدينة عنابة على ظهر السفن التابعة لهم .كما أنهم منحوه بندقية ذات ثلاث طلاقات وهي من المخترعات الحديثة آنذاك.[1]

أما "الزبيري" يرى :أن تشجيع الإنجليز لإبن الأحرش حسدا لفرنسا على الإمتيازات التي حضيت بها في الشرق الجزائري أما فرنسا فقد دعمت قنصليتها بالجزائر قبائل الشرق بالأسلحة تشجيعا لها على الثورة والتمرد .[2]

ويرى البعض الآخر تدخل باي تونس حمودة باشا ورغبته في خلق صعوبات لحكومة الجزائر الذي يناصبها العداء وقد وجد في ابن الأحرش وسيلة ملائمة للحد من تطلعات حكام الجزائر[3]،وإبعاد الخطرعن أيالة تونس، وتشير كثير من المصادر إلى أن الباي حمودة باشا استقبل ابن الأحرش، واكرم وقادته عندما حلّ بتونس وأوعز له بإمكانية القيام على حكومة الدايات ووعده بالعون والمساعدة، فاستكان له ابن الأحرش[4]، وقد أورد ذلك أيضا"الشريف الزهار" بقوله: حمودة باشا كانت له دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر... فاستدعى في أحد الأيام ابن الأحرش وسوس له قائلا :إن رجلاً مثلك شجاعاً وكلام بهذا المعنى يجب أن يذهب إلى ملك الترك (بالجزائر) وينزعه من أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمتهم الأتراك[5]

وحسب "الزهار" كان مقصد حمودة باشا من هذه السياسة المعادية لحكام الجزائر لا سيما بعد أن التجأ إنجليز باي قسنطينة إلى تونس هربا من الجزائر وبعد أن اشتد الخلاف واندلعت الحرب فيما بعد بين تونس والجزائر في عهد الباي عبدالله الذي قضى على ثورة إبن الأحرش. ويرجع "سعيدوني" ثورة إبن الأحرش إلى انتهاج البايلك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج إيجابية ومكنت في آخر الأمر من عزل إبن الأحرش عن أغلب القبائل التي ناصرته في أول الأمر ففي هذا المجال بادر رجال البايلك إلى إعطاء المكافآت ومنح الوعود وتخصيص الهدايا لأعيان المدن وشيوخ القبائل الذين أبدوا معارضتهم لإبن الأحرش[6]

[1] - ناصرالدين سعيدوني:المرجع السابق:188.

[2] - الزبيري العربي،المرجع السابق ،ص29.

[3] - **الزبيري العربي:مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الإحتلال،الأصالة،عدد1983،12،ص14.**

[4] - الجزائري محمد بن عبد القادر، المصدر السابق،ص117.

[5] - الزهار،المصدر السابق،،ص 192.

[6] - سعيدوني،نفسه،ص 189.

- نفور سكان المدن من إبن الأحرش ومعاداة شيوخ القبائل له،ويعود السبب في ذلك إلى تعرض المصالح و إختلاف طرق العيش و أسلوب الحياة بين أهالي الريف وسكان الحواضر وإنعدام الصلة بين الثائرين وعامة الناس بالمدن. [1]

ويرى زعماء العشائر وشيوخ القبائل الكبيرة بأن الحركة و الثورة هي خروج عن التقاليد، وإعتبروا أبن الأحرش منافسا خطيرا يعرض مكانتهم وسمعتهم ونفوذهم للخطر، كما أنه خرج عن الطريق المستقيم ،ويرى المزاري انه إدعى انه المهدي المنتظر[2] في حين يرى الزياني أنه "صاحب شعوذة وحيل رأت منه الناس العجائب ،لهذاسارعت بعض القبائل إلى إمداد الدولة بالمساعدة و تجنيد فرسانهم للمقاتلة مع فرق اليولداش[3]

ومايمكننا ان نستنتجه هنا هو أنه رغم إختلاف الأراء حول شخصية إبن الحرش إلى أن الظروف كانت مهيئة لثورته بساطة أفكار الناس ومعانتها من الضرائب من جهة ودعم القبائل ودول الجوار من جهة، لكن على الرغم من هذا كله إلا ان ثورته منيت بالفشل لكنها حققت نتائج ماهي؟.

نتائج ثورة إبن الأحرش:

كانت لهذه الثورة أثارها السلبية على جميع الأصعدة يمكن أن نعدد نتائجها كمايلي:

- إنهزم في بجاية سنة **1806**م على يد الباي الجديد وبمساعدة آل مقران المتحالفين معهم[4]

-أضعفت نفوذ البايلك بالأرياف وزيادة انعزال المدن وذلك لما نتج عنها من خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة.

- إنتسابه وتبنيه للطريقة الدرقاوية لم يمكنه من إيجاد أنصار أكثر ولاء له ،خاصة وأن الشرق الجزائري أغلب سكانه ينتمون إلى الطريقة الرحمانية المهادنة للحكام العثمانيين[5]

- إنتشار حركة تمرد واسعة النطاق في أوساط القبائل الجبلية شملت الجهات الشرقية و الوسطى من البلاد الجزائرية وتعرضت بسببها للخطر مدن المدية،مليانة و تنس ،وتجاوبت معها قبائل أولاد نايل والجنوب التي سارعت إلى الامتناع عن دفع الضرائب ورفع السلاح في وجه الحكام الأتراك. [5]

---

(1)- سعيدوني،دراسات...المرجع السابق.ص:195.

(2)- المزاري، المصدر السابق،ص299أنظر أيضا: FERAUD, « histoire des ville.. »opcit.p215

(3)- الزياني،المصدر السابق،ص208.

(4)-إبن سحنون ،المصدر السابق،ص43.

(5)- سعيدوني،ثورة إبن الأحرش،ص218 أنظر ايضا: سعيدوني، دراسات...المرجع السابق.ص:195.

(6)_ الزبيري،التجارة..المرجع السابق،ص33.

- هاته التمردات عرضت المحاصيل والمواشي للضياع وقضت على خيرة أبنائها اللذين يشكلون يدها العاملة وبذالك تعمل عن غير وعي ولا قصد على تجميد عمليات الإنتاج وتدفع السكان إلى الأخذ بإتجاه واحد في الحياة هو الاستعداد للحرب وللموت بكامل معانيه[1] تزامنت مع ظهور الكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة وتراجع النمو الد يموغرافي في الجزائر هذا الواقع الذي كان له الأثر السلبي على معنويات السكان. - يقول العنتري عن هاته الفترة "..أنزل الله القحط على الخاص والعام حتى صاروا يأكلون لحوم بعضهم من شدة الجوع وانقطاع الطعام وأستمر ذالك مدة سنة كاملة..." [2]
- زادت في حدة التنافس الإنجليزي الفرنسي على إكتساب مناطق النفوذ و الحصول على الامتيازات بالأيالة الجزائرية . [3]

- وأخطر نتيجة لهاته الثورة هي اضطراب الأحوال الاقتصادية فأهملت الفلاحة واختفت القوات وحدثت مجاعة عانى منها سكان الأرياف والمدن على حدٍ سواء وقد وصف العنتري سوء الأحوال الاقتصادية هذه بقوله:"..وهاته الواقعة أي موت الباي عثمان على يد إبن الأحرش،أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحبوب من كثرة الهول وإضطراب الرعية،ومن أجل ذلك الاضطراب انعدمت الحراثة في تلك السنة **1804**م.." [4]
- أما عن موت إبن الأحرش فيذكر صاحب التحفة "أنه قتل على يد إبن الشريف الدرقاوي..أن إبن الأحرش بعد فراره ..وإلتحاقه بإبن الشريف في الجهة الغربية بقي في معيته إلى أن دس له من قتله من اصحابه ...." [5]ويقال أن جثته نقلت إلى مدينة فاس بطلب من السلطان المغربي [6]

ثورة درقاوة وإنعكاستها(1804م-1812م)

لم تكن ثورة أبن الأحرش هي الوحيدة في هذه الفترة بل ظهرت أيضا في الغرب الجزائري ثورة أخرى موازية وهي الثورة الدرقاوية والتي يتزعمها *عبدالقادربن الشريف الساحلي الملقب بالدرقاوي، وهو من القبيلة المرابطية أولاد عبد القادر أبي الليل ،درس بزاوية محمد العربي زروال الذي لقنه مبادئ الطريقة الدرقاوية،وهناك تحصل على الإجازة ليعود بعد ذالك إلى مسقط رأسه لتلقين مبادئ الطريقة ويعين مقدما لها . [7]

(1)- فلة القشاعي،الصحة والسكان ..المرجع السابق،صص92،91.

(2)- العنتري، فريد منسية...المصدر السابق،ص73أنظر أيضا **محمد بن علي شعيب :أم الحواضرفي الماضي والحاضر،تاريخ مدينة قسنطينة،مطبعة البعث،الجزائر،1830،ص392**

(3)- الزهار،ص85 .

(4)- سعيدوني. المرجع السابق ،ص:196.نقلا عن العنتري"مجاعات قسنطينة".ص:31

(5)- الجزائري محمد بن عبد القادر،المصدر السابق،ص118.

(6)- إبن سحنون ،المصدر السابق،ص43.

(7)- عباد صالح، ص، 205.

بعدما ذاع صيته بين القبائل ولقي قبولا وترحابا من قبل السكان الذين أضحوا يرفعون إليه شكواهم ومعاناتهم من الضرائب الباهظة التي فرضها الأتراك عليهم ،وهنا بدأت أولى أفكار التمرد أو الثورة تختمر في رأسه حيث رفع هو شكاوي الناس إلى شيخه وإقترح عليه ضرورة الثورة يقول الزياني عنه"...يا سيدي إن بوطننا قوما يقال لهم الترك يظلمون الناس ولايعبئون بالعلماء والأولياء ،نسأل منكم أن يكون هلاكهم على يدك ليستريح منهم العباد وتطهر منهم البلاد .."فقال له شيخه:"..عليك بجهادهم وقتالهم وإن الله ينصرك عليهم .." [(1)]

كانت أول المناوشات بينه و بين الداي يوم **04 جوان 1804**م عندما قام فرسان درقاوة بمباغتة فرسان الباي مصطفى المزالي باي وهران في منطقة فرطاسة ، وكانت الغلبة فيها لصالح الشريف الدرقاوي وتشتت قوات الباي وفر هو وجنوده من المعركة بإتجاه معسكر.

استولى الشريف الدرقاوي على مدينة معسكر في **06جوان1804**م ،وبفضل هذا الانتصار وبدعم من القبائل التي فتحت له مدينة معسكر قرر أيضا الاستيلاء على وهران ،وهو في طريقه إلى وهران نهب وسلب كل ما وجد في طريقه

كانت نتائج الحصار الذي فرضه الدرقاوي على وهران وخيمة على العامة من غلاء على السلع واحتكار و فوضى عارمة،وكان رد السلطة المركزية عنيفا حيث أمر الداي بإرسال سفينة محملة بالجند كما أرسل من يخلف الباي مصطفى المزابي(**1802م-1805م**)وهو الباي الفاتح بن محمد الكبير (**1805م-1807م**). قام الباي الجديد بفتح أبواب مدينة وهران وطردهذا الأخير الذي يقول عنه الشريف الزهار "ثم أن الباي الجديد كتب للمنزن القديم وكتب بكراء العرب وأخبرهم بقدومه ...بدل ضم الأموال ...وبذل العطاء للصادر و الوارد وإجتمعت الناس عليه وسافر بالمحلة ...ونادى منادية أن من يأتي برأس (من الأعداء) يأخذمنها الشريف الدرقاوي ولاحقتها حتى وادي سيق أين عسكر ابن الشريف هناك.

نهاية الدرقاوية: ولما عاد الباي المزالي مرة أخرى سنة **1807**م قام بمطاردة الشريف الدرقاوي في أنحاء بايلك الغرب إلى أن إستدعاه الداي ليعينه خزناجي ويخلفه الباي محمد الركيد الملقب ببوكابوس(**1807-1812م**) [(2)]

---

*ويقال أن اصله يعود إلى قبيلة "كسانة "القاطنة بوادي العبد جنوب سهل غريس وقد درس مبادئء اللغة العربية في مسقط رأسه بقرية أولاد بليل "ثم إلتحق بمعهد القيطنة التابع للطريقة القادرية الذي كان يرأسه محي الدين والد الأمير عبد القادر أنظر: الجزائري محمد بن عبد القادر، المصدر السابق ص 115.

[(1)]- صالح عباد ص 205، أنظر أيضا :**الناصري أبو العباس السلاوي:__الإستقصا في أخبار المغرب الأقصى ،تح وتع محمد الناصري-جعفر الناصري،دار الكتاب، الدار البيضاء،1956،ص109.__**

[(2)] -الشريف الزهار.ص86 لمزيد من المعلومات حول الثورة الدرقاوية أنظر أيضا:

__-DELPECH.A ; « résonne sur le soulèvement des derkaoua de la province d'Oran ».in.RA.1874.PP__.39-52

يرى الزهار"…. أن الدرقاوي هرب إلى عمالة الغرب...والباي ومحملته رجعوا مع الرعية... واستقر له الأمرولقد لقيت هته الثورة انتقادا لاذعا من قبل العلماء في الغرب الجزائري..." [1] أمامسلم بن عبدالقادر يقول عنه:"...كان رجلا عالما....والناس يشيرون إليه بالصلاح لاغير إلى أن زغت به نفسه وباع أخرته بدنياه،فحصل له بذلك الطمع الكثير".[2]

أما محمد بن يوسف الزياني فيقول: "...ترك تعليم القرآن للطلبة،لبس المرقعة... وابتدع أموراً يمجها الطبع وينكرها الشرع...اقتدى بها كثير من الناس.." [3].

نتائج الثورة الدرقاوية:

- تسببت في مقتل الكثير من الجنود الأتراك.
- زرع العداوة والصراع بين عدة قبائل في الغرب الجزائري.
- ساهمت بشكل كبير في ضعف القوة العثمانية و زعزعة الأمن و الاستقرار.
- على الرغم من الانعكاسات السلبية لهذه الثورات على الحياة السياسية والاقتصادية و الاجتماعية فإنها لم تتمكن من الإطاحة بالحكم المركزي بمدينة الجزائر.

ثورة الحركة التيجانية وإنعكاساتها:

لقد ظلت التيجانية منذ تأسيسها على يد أحمد ألتيجاني تثير القلق في نفوس الحكام الأتراك بالجزائر وذالك من خلال الثورات التي قامت بها التي نسبت بدايتها إلى أحمد التيجاني مؤسس هذه الطريقة ،وكانت التيجانية تذمر العداء للعداء منذ تأسيسها سنة **1787**م.

وقد واصل محمد الكبير نجل أحمد التيجاني ثورة أخرى إنتهت سنة **1827**م ،لكن السطات العثمانية قمعتها بشدة تحت قيادة باي الغرب محمد الكبير حيث شن هجوما على مقرها بعين ماضي سنة **1820** م وفي سنة**1822**م هاجم باي التيطري لكن كلاهما فشل في الإستيلاء على مقرها فاكتفوابفرض ضريبة كبيرة عليها والعودة إلى مقر البايلك.

وبالمقابل لم يبقى التيجانين مكتوفي الأيدي حيثوا قامو بمهاجمة معسكر سنة **1826** م ولما فشلوا في السيطرة عليها قرروا تغير وجهة زحفهم نحوا وهران في السنة الموالية إلا أنهم فشلوا في ذالك بسبب تخلي إحدى القبائل المتحالفة معهم عنهم[4]

وقد إنتهت ثورة محمد الكبير التيجاني بالفشل وبه إنتهت الثورة نهائيا حيث تم قطع رأسه وإرساله للداي ثم للسلطان العثماني .

(1) -الشريف الزهار.ص.86.

(2) - بن مسلم عبد القادر،المصدر السابق،ص180.

(3) - الزياني ،المصدر السابق،ص200.

(4) - عباد صالح ،المرجع السابق،ص 205 أنظر أيضا: -ARNARA(L), histoire…op.cit,468.

ومن أهم نتائج هاته الثورة :

- أنها أضعفت نفوذ البايلك في الغرب حتى أنه لم يعد يقدر على رد أي عدوان خارجي
- فشلت الثورة التيجانية وخسرت أحد رموزها في هاته الثورة وما يمكننا أن نستنتجه في هذا القسم أن هاته الثورات كانت في الواقع رد فعل على السياسات السلبية التي أنتهجها حكام الجزائر ضد الرعية من تهميش ورفع الضرائب إلى غيرها من مظاهر الفساد ،وقد وجدت هاته الثورات ربما سند ودعما من قبل حكومات الجوار لكنها في الأخير حققت نتيجة واحدة وهي أنها زعزعة الاستقرار في الجزائر وأنهكت الجيش الجزائري.

والتمردات والثورات لم تكن ميزة ضد الدايات فقط بل هي منذ أن وطأ العثمانيون الجزائر لأن العلاقة بين السلطة والمحكومين كانت قائمة على منطق القوة لا على منطق التفاهم والتشاور والتعاون والاشتراك في تسيير دفة الحكم حيث استأثر العثمانيون بالحكم دون سواهم لفكرة واحدة وهي تخوفهم من وصول الحكم إلى أهل البلد ولا يبقى لهم نفوذ ولا سلطة في الجزائر ، وبالتالي انعزلوا عن القاعد الشعبية واستغنوا عن مساعدتها حفاظا على امتيازاتهم .

إن الصراع بين الكراغلة والسلطة المركزية طوال العهد العثماني كان سببه ذالك الحاجز الذي وضعه الحكام تحت ضغط الإنكشارية ،وقد أدى ذالك غلى حرمان البلاد من الاستفادة من الإمكانيات البشرية والمادية ويمكن اعتبار هذا النوع عاملا من العوامل التي ساعدت غلى حد كبير في تدهور الحياة السياسية في الجزائر.

(1)- عباد صالح ،المرجع السابق،ص 205 .

الحملات الأوربية على الجزائر :

إن الحديث عن الحملات الأوربية ضد الجزائر ليس بالشيء الجديد ولا هو متعلق بفترة حكم الأتراك فحسب بل هو صراع مستمر في إطار الحرب الصليبية فمجيء الأتراك إلى الجزائر كان لشيء ولسبب مهم هو رد ودحر الحملات الصليبية

وكان التصادم والتلاحم من سنة إلى أخرى هو ميزت حوض البحر الأبيض المتوسط ولما كانت الجزائر قوة عسكرية يحسب لها ألف حساب كانت سفنها تصل حتى السواحل الأوربية وتقوم بعملية القرصنة ولما بلغت البحرية الجزائرية حالت الضعف في عهد الدايات وخسارة الجيش البحري الجزائري لأسطوله البحري الذي دمر بأكمله في معركة نافرين وتأزم الوضع الداخلي ،أصبحت الظروف سانحة للانقضاض على الجزائر والتحالف ضدها.

وهنا نتساءل كيف تميزت العلاقات الجزائرية الأوربية؟وما هو موقف الدولة العثمانية من التحرشات الأوربية،وما هي انعكاسات الحملات الأوربية على الوضع الداخلي؟.

الحملة الإسبانية على الجزائر 1775م:

أتسمت العلاقات الجزائري الإسبانية بالعداوة التقليدية في إطار الصراع الإسلامي الصليبي منذ سقوط الأندلس وحملات الملاحقة التي باشرتها محاكم التفتيش ضد المسلمين وفي هذه الفترة رأت الدولة العثمانية أنها المسئول والوريث الشرعي للدفاع عن ثغور المسلمين ،وتواصلت الحملات الإسبانية على الجزائر في المقابل كان صد ورد عنيف من قبل رياس الجزائر لكن بعد الضعف الذي لحق بالأسطول الجزائري كانت الحملات الأوربية جميعا والحملات إسبانية تحقق أهدافها ونحن سنتحدث عن هاته الحملة ونستكشف أهدافها ونتائجها .

تكونت هاته الحملة من 51 قطعة بحرية و 344 سفينة نقل يحمل على متنها أكثر من أربعة وعشرين ألف جندي ،أكثر من 19 منهم مشاة و714 فارسا و900 مدفعي وأكثر من ألفي بحار ،تجمع الأسطول يوم 22جوان **1775م** في ميناء قرطاجة وفي اليوم الثاني أبحر الأسطول منها نحو مدينة الجزائر 145 .

كان الداي محمد بن عثمان على علم بتحضيرات هذه الحملة،فأتخذ جميع الإحتياطات التي يستوجبها الحذر والدهاء لحماية أقاليمه. فاستدعى البايات الذين جاؤوا مع قواتهم ليعسكروا بالغرب من مدينة الجزائر في بداية **1775**م .كما أمر الداي بتدعيم التحصينات بعد الحملة الدنمركية وجند الجميع لهذه العملية بمن فيهم كبار القوم ومختلف الطوائف بما فيهم اليهود[(1)].

---

* كانت إسبانيا في القرن 18 تعاني مشاكل وصعوبات في حوض البحر الأبيض المتوسط ومياه المحيط الأطلسي وذالك من طرف القراصنة الأوربيين الإنجليز والسويديين والهولنديين والإيطاليين والأمريكان ومن طرف البحريات الإسلامية المغربية خاصة الجزائر منها وتتعرض تجارتها للكساد والتدهور،كما تعرضت مراكبها البحرية إلى المزيد من الأخطار خاصة البحرية الجزائرية ،لمزيد من المعلومات أنظر: **يحي بوعزيز:"إسبانيا تتوسط الجزائر لإبرام الصلح مع تونس "مجلة الدراسات التاريخية ،ع4،1988،ص13**

(1)- عباد صالح ،ص 169

عسكر لصالح باي قسنطينة في الضفة اليسرى من وادي الحراش مع قواته المتكونة أساسا من الفرسان ،وخيم باي التيطري مصطفى الوزناجي في رأس تامنفوست مع قواته ،وعسكر خليفة باي معسكر محمد بن عثمان بالقرب من العين بيضاء مع أربعة آلاف فارس من فرسان الدواوير إلى جانب قوات الخزناجي ورابط معسكر إبراهيم في مستغانم لقطع الطريق على القوات الإسبانية في وهران والمرسى الكبير .

وصلت الحملة إلى خليج الجزائر يوم **30جوان وأول جويلية 1775**م ،غير أن الأتراك لم يشعر بها إلا يوم 8جويلية، حيث تمّ إنزال حوالي ثمانية آلاف جندي في مكان بعيد شرق مدينة الجزائر أم القوات الجزائرية تحركت باتجاه العدو من جهة الحراش ومن جهة عين الربط كان موقع المعركة في صالح القوات التركية التي كانت على استعداد تام.

فقد تجّمع الجيش الإسباني في مساحة ضيقة محصورة بين مرتفعات الساحل بناحية حسين داي وشاطئ البحر مطوقة من جميع الجهات بقوات مزودة بالفرسان، رغم تحصينات الإسبان الذين بادروا منذ نزولهم بإقامة المتاريس والحواجز ومحاولتهم المبكرة فك الحصار بالتقدم إلى البساتين الواقعة بمنحدرات الساحل بين الحراش و حسين داي، واستخدامهم الأسطول في قصف تجمعات الجزائريين.

كلف محمد خليفة باي الغرب مع بعض الفرسان بالولوج داخل صفوف الأسبان لكن حصانه قتل بعد أن ضرب إسبانيين أو ثلاثة فتراجع العديد من المهاجمين في هذه المحاولة و في وسط النهار هاجم صالح باي بـ:450 فارس على المجال الإسباني، في هذه الوقت كانت المدفعية الإسبانية تكثف من قصفها ، تواصل الهجوم حتى الليل كان الأسبان في الصباح في حالة من الفوضى والفرار في ميدان المعركة ،ومالت المعركة لصالح الأتراك منذ الهجوم الأول الذي قام به صالح باي بخيّالته ثم لحقه الناس من كل النواحي بحيث بلغ عددهم 20ألف فارس في مرحلة أولى ثم أصبح العدد حسب بعض الروايات 150ألفا منهم 6آلاف تركي و 3آلاف كرغلي [1].

نتائج هذه الحملة:

*تركت وراءها دماراً وخرابا في مدينة الجزائر.

- خلفت العديد من القتلى والجرحى وبعض العتاد.

- ترك الأسبان وراءهم 15مدفعا وثلاث راجمات وكمية كبيرة من الأسلحة الخفيفة والذخيرة وعدد من الخيول.

[1]-صالح عباد ص 169 أنظر أيضا:

-FERAUD.(L) ; « expédition d' oreily d' paris un document turc »in.R.A.N3.1858P436

-DALARYMRLE(M) ; « expedition d oreilly en1775 »inR.A.N5.annee1861.pp30-34

الحملة الإسبانية الثانية 1783:

كان الداي على علم بهذه الحملة منذ شهر ماي بفضل ملك المغرب الأقصى،الذي أخبره أن الإسبان يحضرون حملة على الجزائر،أنذاك أمر الداي بتجميع كل القوات في مدينة الجزائر. فجاءت الإمدادات من بايلك الغرب(معسكر) بخمسة وعشرون ألف رجل ومن بايلك التيطري خمسة آلاف ، وفي 26جويلية هرب ما يقارب من 1500عبد نحو المدية، حتى لا يشكلوا أي خطر أثناء المعركة،وفي 29جويلية ظهر الأسطول الإسباني قبالة مدينة الجزائر. ،كان يتكون من 400 قطعة بين الكبيرة و الصغيرة. أطلق الأسبان ما بين ألف و مائتي قذيفة على المدينة ثم انسحبوا دون أن ينزلوا إلى البر [1].

نتائج هذه الحملة:

- فقدان أكثر من 300 شخص باستثناء القتلى تحت الأنقاض.
- تهديم أكثر من 300منزل .
-عودة الإسبان جويلية 1784بعد سنة:لم تحقق هاته الحملة أي نجاح بل لجأت إلى توقيع إتفاق سلم1786.
- طرد الإسبان وتحرير مدينة وهران: كما سبق وذكرنا في تحرير مدينة وهران على يد الباي محمد الكبير سنة 1791 في عهد الداي حسين، وانتهى الوجود الإسباني بتوقيع إتفاق 12سبتمبر1791 والذي تضمن ما يلي:
- يتخلى الإسبان عن وهران والمرسى الكبير كما كان في عهد الباي بوشلاغم.
- يلتزم الإسبان بدفع12ألف سلطاني لحكومة الداي سنوي.
- يفتح المرسى الكبير للتجارة الإسبانية وحدها دون غيرها من البلدان.
- تدفع السفن الراسية بالميناء 55ريال.
- يحق للإسبان شراء ألف حمالة قمح كل سنة.
- تعطى مهلة للسكان مدتها أربعة أشهر لإخلاء مدينة وهران والمرسى الكبير.
- سحب كل الفرق العسكرية وإيقاف العمليات العدائية(2).

(1)- سعيدوني ناصر الدين ،دراسات وأبحاث ...المرجع السابق.ص159

(2)عباد صالح .ص172،أنظر أيضا:

FERAUD(L) ; « deuxième expédition d'Orley en 1775 »in R.A.N9.P180

FERAUD(L) ; « .les attaques Des espagnols Contres Alger

الحملة الأمريكية على مدينة الجزائر:

تعود علاقات الدبلوماسية بين الجزائر وأمريكا إلى أواخر القرن **18م** ،حيث وقعت الدولتان على معاهدة 5سبتمبر **1796**م التي احتوت على 22 مادة نصت على أن تدفع الو.م.أ ما يساوي حوالي مليون دولار، 21600 منها تدفع كإتاوات سنوية تدفع في شكل معدات بحرية وتعهدت الجزائر بحماية التجارة الأمريكية في البحر المتوسط والعمل من اجل تحقيق السلام بين أمريكا من جهة وطرابلس وتونس من جهة أخرى تطبيقاً لهذه المعاهدة أطلقت الجزائر صراح الأسرى الأمريكان سنة 1796، كما أنجزت الو.م.أ بناء سفن للجزائر.[1]

وموافقة أمريكا على هاته الشروط حسب رأي الدكتور"أبو القاسم سعد الله" راجع لضعف أسطولها وعزلتها عن العالم القديم ،ومعاناتها من القهر الإنكليزي.[2]

أسباب وبداية الحملة الأمريكية :

على اثر تماطل الو.م.أ و تلكأ من حين لآخر في دفع ما هو عليها وتطبيقاً لبنود المعاهدة أعلن الداي الحرب عليها سنة 1807، أو بالأحرى على سفنها التجارية استولى الرياس على ثلاث سفن من سفنها، فأسرع القنصل الأمريكي إلى اقتراض مبالغ مالية من اليهودي بكري مقابل فوائد عالية ودفعتها للجزائر.عادت العلاقات إلى سابق عهدها لكن سرعان ما تدهورت بعد أن تغيرت أوضاع أوربا حيث أبرمت الو.م.أ الصلح مع بريطانيا(3)

بداية الحملة الأمريكية:

استغل الكونغرس تراجع القوة الفرنسية وانهزامها سنة **1815م**، وتراجع القوة البحرية الجزائرية أيضا، ليعلن رفض مواصلة دفع الإتاوة للجزائر. أرسلت أمريكا أسطولا إلى البحر المتوسط سنة **1815**م لإرغام الأيالة على إبرام الصلح أو لضمان تجارة الجمهورية وحمايتها من جميع أنواع القرصنة كما يقول شاعر القنصل العام للو.م.أ"..أبحرت من نيويورك في شهر ماي **1815**م مع السيد "ديكاتور" الذي كان يقود الأسطول الأول المكوّن من ثلاث حراقات وقارب وشبق وثلاثة مراكب فوصلنا إلى البحر الأبيض المتوسط في بداية جوان وفي اليوم السادس عشر من نفس الشهر التقينا بحراقة جزائرية واستولينا عليها في مرتفعات رأس كات وبعد ذلك بيومين التقينا بسفينة كبيرة واستولينا عليها وفي يوم 18جوان وصلنا إلى مدينة الجزائر... ووفقاً للتعليمات اقترحنا على الأيالة الشروط السلمية مع الو.م.أ وتذبذب الجزائريون من جرّاء المفاجأة ولما كان جميع رياسهم متغيبين وافقوا بدون نقاش تقريباً على شروط السلم التي أمليناها عليهم وتمّ التوقيع على المعاهدة يوم 30جوان**1815**م."(4)

---

(1)- أحميده عمراوي :مذكرات تيدنا، المرجع السابق ص25أنظر ايضا:هيفاء **معلوف الإمام"العلاقات الأمريكية –شمال إفريقيا في العصر الحديث"،المجلة التاريخية،ع15-16 تونس1979.**

(2)- **أبو القاسم سعد الله-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع"الجزائر" 197.ص:213-214**

(3)- عباد صالح ،المرجع السابق،ص218.

(4)- **سعدالله أبو القاسم:"نظرة الأمريكين لتاريخ الجزائر"،مجلة الدراسات التاريخية ،ع،1988،5،ص140**

ويؤكد الزهارعلى هاته الإتفاقية والتي نصت على إنهاء الإتاوة وتحرير الأسرى ودفع تعويض لأمريكا مقابل إحدى سفنها[1]

نتائج هذه الحملة :

- خسارة الجزائر لأحد رياسها البارزين وهو الرايس حميدو الذي قتل يوم 16جوان 1830 بعدما لطمته كورة من نار.
- إستيلاء الأسطول الأمريكي على بعض الحراقة الجزائرية .
- إطلاق سراح الأسرى بعد الاتفاق .
- توقيع الجزائر لإتفاق مخزي مع الأمريكان وتنازلهم عن بنود أساسية كانت في صالح الجزائر (مثل الإتاوات). [2]

الحملة الإنجليزية :

تميزت العلاقات الجزائرية الإنجليزية بالاستقرار حيث فرضت القوة الإنجليزية على الجزائر بأن تلتزم بمعاهدتها معها وحافظ الإنجليز على هذا السلام عن طريق قناصلهم بالجزائر،وتطورت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين حتى أصبح الداي يختار القنصل الإنجليزي بعد وفاة القنصل السابق كما استطاعت إنجلترا أن تبرم عدة اتفاقيات ومعاهدات بلغت 27 معاهدة،أم عن توتر العلاقات بين البلدين فعادتا ما يتسبب فيها القناصل وهذا نتيجة ارتباطاتهم المالية وعلاقتهم باليهود عقب انتهاء الحروب النابولينية تزعمت إنجلتر الحملة المعادية للجزائر في مؤتمر فينا.[3]

مؤتمر فيينا:جاءت في قرارات مؤتمر فيينا الذي جمع الدول الأوربية في نهاية سنة **1814** م حول كيفية محاربة والحد من القرصنة، خلال هذا المؤتمر تقدمت بريطانيا بمشروعه القاضي بمحاربة القرصنة، وفي 28جويلية **1815م** في اجتماع لندن والذي يدور موضوعه حول تجارة الرقيق على السواحل الغربية من إفريقيا. إلا أن الإنجليز أقحموا موضوع القرصنة أو ما يسمونها "القرصنة البربرية" على سواحل المغرب[4]

بداية الحملة:

في سنة **1816**م سار اللورد إكسموث نحو بلدان المغرب ليطلب منها تحرير العبيد الأيونيين(سكان الأرخبيل من غرب اليونان أصبحوا رعايا إنجلترا بفعل التسوية السياسية).

وبالنسبة للجزائر فقد أرسل اللورد إكسمورث قبطانه "وارد" لدراسة الوضعية خاصة وضعية التحصينات الدفاعية،أنجز وارد مهمته في سرية تامة حتى أن القنصل الإنجليزي في الجزائر لم يعلم بها. وصل الأسطول الإنجليزي إلى الجزائر في أفريل وحصل على ما أراد ،حيث تقرر

(1)- الزهار،المرجع السابق،ص118.

(2)- عباد صالح ،المرجع السابق،218.

(3)- نفسه. ،ص219.

(4)- جمال قنان:معاهدات.المرجع السابق،ص208-209.

تحرير العبيد الأيونين ،وبعدها سار هذا الأسطول إلى تونس ثم سار إلى طرابلس ليحصل هناك على نفس ما حصل عليه في الجزائر.وبعد مدة عاد اللورد إكسموث إلى الجزائر وقدم طلبا جديد للحكومة الجزائرية متمثل في تخلي الجزائر عن استعباد المسيحيين ،مهددين بتخريب المدينة ،لكن الداي رفض هذا الطلب ،وعلى إثر مقتل عدد من صيادي المرجان الإنجليزي في عنابة من طرف الجنود الأتراك ،علم اللورد إكسموث بذالك عاد الى الجزائر على رأس أسطول من 19 قطعة بحرية والى جانبه عمارة هولندية يوم 26 جوان **1815م** وبالمقابل كانت القوات البحرية الإنكشارية على أهبة الاستعداد لمواجهة الإنجليز.[(1)]

الحملة الإنجليزية:

أحرق الأسطول الإنجليزي في قصفه لمدينة الجزائر ما يقارب 118 طناً في البارود إذ أطلق حوالي 51 قذيفة من مختلف الأنواع، تمثل أكثر من 500 طن من الحديد لكن الإنجليز خسروا 128 قتيلاً و690 جريحاً، وخسر الهولنديون 13 قتيلاً و52جريحاً من جنودهم.[(1)] وكما يقول شالر :"...لقد كانت بطاريات المدافع الجزائرية التي تشمل على ثلاثة آلاف قطعة تنازع الأسطول المهاجم شرق المعركة "لكن الجزائريين اعترفوا بعجزهم على المزيد من المقاومة ،في الوقت الذي كان فيه الأسطول المشترك يبدو على استعداد لإستئناف الهجوم"وقبلوا الشروط المعينة التي قدمها المنتصرون .." هذا ويقدر شالر عدد القتلى و الجرحى من الجزائريين بحوالي 600 شخص.[(1)] لكن مدينة الجزائر لحقتها أضرار كبيرة وتحطم الأسطول الجزائري الذي كان راسية كلها بالميناء تقريبا .فقد 4 بوارج حربية و5 سفن متوسطة الحجم و 23 زورقا وعددا كبيرا من المراكب التجارية المتنوعة.[(4)]

نتائج الحملة :

انتهت المفاوضات بين الإنجليز والداي عمر يوم 30أوت إلى مايلي :

- انتهاء استعباد المسيحيين إلى الأبد و تسليم الأسرى المسيحيين .
- استعادة الأموال التي قدمت للجزائر منذ بداية السنة كفدية للأسرى .
- إعتذار السلطات الجزائرية للقنصل الإنجليزي عن أضرار،وإعتذارالداي شخصيا أبحر الأسطول عائدا يوم 08 ديسمبر 1815 يحمل مئات العبيد الذين تم تحريرهم رغم أن الأتراك عملوا على إعادة بناء الأسطول حيث اشتروا بعض المراكب وبنوا أخرى وأهداهم الباب العالي و المغرب وطرابلس عدد آخر.

---

(1)- **بفايفر سيمون:مذكرات أولمحة تاريخية عن الجزائر،ترجمة :أبو العيد دودو،ش،و،ن،ت.الجزائر،1974**،ص:462-464.

(2)- صالح عباد ،المرجع السابق،

(3)– شالر وليام ،المرجع السابق،ص112.

(4)- إسماعيل العربي :قصف الأسطول البريطاني للجزائر وأثره في الأدب الانجليزي مجلة الثقافة العدد 69(1982).ص 87.

إلا أن هذا الأسطول لم يعد قادرا على ممارسة القرصنة واسعة للأفول عهد القرصنة الجزائرية.

ومن نتائج الإيجابية لهاته الحملة التكاثف المغاربي ،حيث ساعدت كل من تونس والمغرب في تجديد أسطولها وإعادة ترميم مدينة الجزائر ومحو مخلفات القصف الذي تعرضت له ،كما إطلع حكام الجزائر على مستوى الضعف الذي وصلت إلية البحرية الجزائرية.

الحصار البحري الفرنسي:

لقد مهدت الحملات الإسبانية والإنجليزية على الجزائر الطريق لفرنسا من أجل احتلالها وطموح فرنسا احتلال الجزائر لم يكن وليد هاته الفترة بل هو منذ الأزل في إطار الصراع الصليب الإسلامي ،والصراع الأوربي الأوربي حول منا طق النفوذ وإحداث مستعمرات جديدة، ولقد تكلمن عن العلاقات الفرنسي الجزائرية والت كانت نتميزة جدا خاصة وان فرنسا كانت تحضى بمكانة عالية عند الدولة العثمانية كما ان فرنسا كانت أهم شريك تجاري للجزائر والمتمثلة في الشركة الإفريقية ،كما ساعدت الجزائر فرنسا في أزمتها الاقتصادية (المجاعة) إبان الثورة الفرنسية .[1]

بداية التخطيط لإحتلال الجزائر:

يرى بعض المؤرخين إن احتلال فرنسا للجزائر لم يكن بسبب توتر العلاقات بين الداي حسين والقنصل دوفال بل هي أبعد من ذالك بل تندرج في ضل الصراع الصليبي الإسلامي وان فرنسا ظلت تتحين الفرصة المواتية فقط لتطبيق مشروعها الاستعماري.

دعا نابليون بونابرت أكثر من مرة الدول الأوربية إلى محاربة الولايات العثمانية في شمال إفريقيا ،والقضاء على قرصنتها التي انتعشت أثناء الحروب الأوربية مابين**1792**م و**1815**م من ذالك أنه بعث برسالة إلى إمبراطور روسيا الكسندر الأول قائلا:"..من العار على الدول الأوربية أن تسكت عن القرصنة المغربية.."

لقد كان إصراره كبيرا لاحتلال الجزائر وهو ما يفسر موقفه حين كلف الضابط "بوتان "BOUTIN سنة1808 بمهمة تجسس قصد إعداد تقرير حول ما يلزم من ترتيبات لاحتلال الجزائر وتمكن هذا الأخير من تقديم دراسة وافية كانت على مكتب نابليون جاهزة للتنفيذ.[2]

يرجع بعض المؤرخين بداية الأزمة وتوتر العلاقات بين فرنسا والجزائر إلى الاختلاف حول الديون المستحقة على فرنسا للأيالة الجزائرية التي كانت بتدخل اليهوديين بكري وبوشناق بمشاركة القنصل الفرنسي" بيار دوفال" اللذين تلاعبوا بالديون والتي قدرت قيمتها ب7ملايين فرنك وقبل أن تدفع الحكومة الفرنسية هذا الدين ظهرت شكاوي في فرنسا منهم اليهودي" ناتان بكري" (جزائري الأصل)بأن له ديون على هذه الشركة اليهودية فعندها قررت الحكومة الفرنسية أن تدفع لهذين اليهوديان بما أنهما الوسيطان بين البلدين 4.5مليون فرنك و2.5 مليون فرنك

[1] - عباد صالح ،المرجع السابق،ص295.

[1] - أحميدة عمراوي،مذكرات تيدنا....،المرجع السابق،ص39 .

خصصت لدائنتي بكري وبوشناق اللذان لم يدفعا الدين للداي ،فزاد ذالك في المسألة تعقيدا. [1]

وأخذ الداي يطالب بديونه من الحكومة الفرنسية التي أبت الرد عليه ،وزادت في مماطلتها حتى أنها أنكرت هذه الديون وبقيت هذه المسألة عالقة إلى أفريل **1827**م حيث كانت أيالة الجزائر تحتفل بعيد الفطر وعادتنا ما يلتقي الداي الزيارات والتهاني من جميع الدول.

وكان من بين الزائرين القنصل "دوفال" لتهنئة الداي بهذه المناسبة ومن ضمن ما تحاورا فيه شكوة الداي عن سبب إغفال حكومة الفرنسية الرد عليه ،فأجابه القنصل بكل احتقار مما أثار حفيظة الداي وأشار عليه بالمروحة وقيل أنه ضربه بها ،ومنها خرج القنصل القنصل الفرنسي منزعجا ومتجها نحو سفينة فرنسية كانت في انتظاره حاملا معه تقريرا مفصلا إلى حكومة فرنسا مضمونها إهانة كرامة فرنسا في الجزائر وهذا ما كانت تطمح إليه حكومة فرنسا منذ زمن طويل كسبب أو ذريعة لغزو الجزائر.

الحصار البحري وبداية الإحتلال:

يعود تاريخ الحصار البحري إلى يوم **16جوان 1827**م الذي ضرب على السواحل الجزائرية طيلة سنوات ثلاث سبقت نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج يوم 14**جوان 1830**م و إبتداءا الحصار بعد شهر ونصف من رفض الداي حسين إعطاء الترضية للأسطول الفرنسي الراسي بساحل مدينة الجزائر وقد خولة الحكومة الفرنسية الأميرال "كوليت" صلاحية تقديم مطالبها في شأن الترضية التي تتلخص فيمايلي :

- أولا أن يذهب "الداي حسين" بنفسه إلى مقر القنصلية الفرنسية ويقدم إعتذارا رسميا للقنصل الفرنسي .
- ثانيا أن يرسل وفدا رسميا برئاسة وزير بحريته ،المعروف بوكيل الحرج إلى السفينة الملكية الفرنسية ليقدم الإعتذار.
- ثالثا أن يرفرف على كل حصون مدينة الجزائر العلم الفرنسي وتطلق مائة طلقة مدفعية لتحيته .
- رابعا أن لايتجاوز أجل قبول هذه المطالب أربعة وعشرين ساعة فقط حتى يتمكن قادة الأسطول الفرنسي من إرغام حكومة الداي على قبول تلك الشروط القاسية والمذلة ويحولون دون أي إستعداد حربي معاد لفرنسا .

وكان من الطبيعي أن يكون الرد عدم قبول الإهانة و الدنية إلى درجة أن صرح الداي قائلا "أتعجب كيف أن الفرنسين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا". [2]

---

[1]- صالح عباد،المرجع السابق،ص241 أنظر أيضا:

-BERBERUGGER ,« l affaire bacri après un document inédit »in,R.A,1869,pp60-63.

[2]- فركوس صالح ،المرجع السابق،ص143.

وفي رسالة دون تاريخ من الداي حسين إلى أحد وزراء الدولة العثمانية حول الحصار الفرنسي المضروب على الجزائر والعجز الذي تعانيه الجزائر في عدد الجنود بسب انقطاع وصولهم من الأناضول،وحول عدم قدرة الجزائر تلبية أمر الباب العالي بإرسال سفنها غلى البحر السود للمشاركة إلى جانب الأسطول العثماني في الحرب ضد روسيا.

غادرت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال وزير الحرب "بورمون"ميناء طولون الحربي يوم **25 ماي 1830**م متجهة ألى الجزائر وهي تتألف من 3700جندي و1700بحار و103سفينة حربية .بالإضافة إلى عدد ضخم من السفن التجارية المستأجرة لحمل الجنود والمؤن ،وقد وصلت الحملة إلى ميناء العصمة الجزائرية في **14جوان 1830** م ونزلت بشاطئ سيدي فرج غربي العاصمة ،وفي غياب خطة وإتخاذ الإحتياطات اللازمة لمنع الحملة من النزول إلى البر ،نجح الفرنسيون وإستولوا على سيدي فرج وانتصروا على قوات الداي في إسطاوالي [1].

وإنتهى عهد العثمانين في الجزائر بتوقيع الدي إتفاق الإستسلام وغادر الجزائر يوم **10 جويلية 1830** م متجها نحو نابولي فلإسكندرية إلى أن وفته المنية سنة **1838م**

وبعد إخراج الداي حسين جاء دور الأتراك الأخرين ،فكان ترحيلهم **يوم سبتمبر 1830م**،كان عددهم حوالي 5092 تم تهجيرهم نحو آسيا الصغرى (الأناضول). [2]

[1]- المرجع السابق،ص143.

[2]-وثيقة 382المجموعة3190أنظر خليفة حماش، المرجع السابق.

عوامل إنـهيار نظام الدايات وإحتلال الجزائر:

بعد أن أطلعنا على نظام حكم الدايات وما تميز به من خصوصية على بقية فترات الحكم العثماني في الجزائر ،على جميع الأصعدة في الداخل وفي الخارج وحديثنا في الأخير عن إحتلال الجزائر هنا لابد من طرح عدة تساؤلات أبرزها كيف كان ذالك والمتتبع لبحثنا هذا حتما يكتشف ذالك ،لكنه يمكننا نعددها باختصار كمايلي:

- إن أكبرعامل لضعف وسقوط الجزائر مرتبط حتما بالضعف الذي لحق بالدولة العثمانية التي مسها الضعف أيضا وأضحت تتخبط في مجموعة من المشاكل السياسية أبرزها،ضعف بعض السلاطين وانشغالهم بالترف واللهو، تدخل الحريم في الحكم ،الصراع بين قيادات الجيش ،فساد الإدارة وتفشي الرشوة والمحسوبية،الامتيازات الأجنبية والتي كانت تخدم للتجسس عن الدولة العثمانية،وابرز مشكلة واجهة الدولة العثمانية هو الصراع القديم والمتجدد مع النمسا وروسيا ثم ليتوسع إلى صراع الدولة العثمانية مع أوربا المتحالفة بعد إتفاف فينا ومعاهد إكس لاشابيل والتي تقضي بتقسيم أراضي الرجل المريض "المسألة الشرقية".[1]
- أن عهد الدايا ت ورث على سابقيه مجموعة من الأزمات الداخلية من ثورات وتمردات للقبائل هنا وهناك
- الصرع داخل المؤسسة العسكرية والتي كانت السبب المباشر في الاضطرابات من خلال تدخلها المباشر في تعين الدايات وما لحق هذا من مؤامرات واغتيالات في صفوف الدايات والبايات من جهة ومحاولة تصفية الدايات للإنكشارية من جهة أخرى.
- مشكلة الحدود والتدخل في الشؤون الداخلية بين دويلات المغرب وما لحقها من موجهات عسكرية أدت في العديد إلى قلب نظام الحكم مثل ماحدث في تونس بعد الدعم الذي تلقاه.

باي تونس من قبل الجزائر وبالمقابل مقتل الداي شعبان بع عودته من حرب تونس وسخط الجيش عليه ،هذا كله أدي إلى تأزم الوضع الداخلي وانشغال الدويلات في حروب لا طائل منها لأنه في هذه الفترة تعيش دويلات المغرب أو بالأحرى دار الإسلام في حين كانت أوربا تقيم ثورتها الصناعية و تتوحد فيما بينها وتخطط لاحتلال أراضي المسلمين .

- تدخل اليهود في شؤون السياسة وسيطرتهم على الاقتصاد الوطني أدى إلى حدوث الفوضى والاضطرابات ومقتل الداي مصطفى.
- الفساد داخل المؤسسة العسكرية وشيوع ظاهرة الرشوة والمحسوبية داخل المنظومة الإدارية وارتفاع الضرائب مما أحدث نقمة الرعية والقطيعة مع السلطة المحلية والمركزية
- الثورا ت الشعبية والتي لم تحقق أي نتيجة سوى أنه أنهكت قوة الجيش الجزائري الذي أصبح دوره الأساسي هو حفظ النظام واسترجاع هيبة السلطة بعدما كان دوره حماية الحدود

[1] - **إسماعيل أحمد ياغي:الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،مكتبة العبيكان،الطبعة الأولى 1996،الرياض،صص** 94،95.

- الحملات الأوربية المتكررة والمتنوعة والتي كان هدفها واحد وهو تحطيم القوة الجزائرية - خسارة البحرية الجزائرية لسفنها الحربية في معركة نفارين 1827.

- نوايا وخلفيات فرنسا الاستعمارية:

*الخلفية الدينية،الصراع القائم بين الدول المسيحية والدول الإسلامية منذ الأزل (الحروب الصليبية)
*الخلفية السياسية،الرغبة الفرنسية في السيطرة على شمال إفريقيا دون غيرها من الدولا لأوربية.
*الخلفيات الاقتصادية،أطماع فرنسا في ثروات الجزائر ،أيضا تنكرها لدع الديون التي عليها.
*الخلفية العسكرية تحطيم القوة العسكرية المتمرسة والتي شكلت لها هاجسا في البحر الأبيض المتوسط.

وما يمكننا قوله إن كل شيء كان يؤذن بنهاية عهد الدايات واحتلال الجزائر فالظروف التي صنعت القوة الجزائرية وما حققته من مكتسبات على الصعيد الداخلي والإقليمي والعالمي تغيرت بتغير الرجال فالمبادئ والقيم التي جاء بها خير الدين وعروج ليست هي نفسها هي اليوم في عهد الدايات الذي تميز بالصراع والإقتتال دو التفكير في مصير البلاد ،والجيش الذي كان في يوم من الأيام صانع الحدث في البحر البيض المتوسط تراجع دوره وأصبح همه جمه الثروة وتحقيق أكبر المكاسب والنفوذ .

ولا يمكننا ان نعمم النظرة كي لا نكون مجحفين في حق بعض الدايات والقيادات في الجيش الإنكشاري اللذين كانت لهم أهداف وطموحات الاستقلال بالجزائر وتحقيق قوة في البحر الأبيض المتوسط لكن الظروف كانت أقوى منهم .

آراء حول العثمانيين :

الكتابات الغربية:

يرى بعض المؤرخين أن ما ألف حول الجزائر قبل **1830**م من قبل بعض الأقلام الغربية التي اعتمدت في كتاباتها على تقارير القناصل المقيمين بالجزائر ومكاتبات الجواسيس ومذكرات الرهبان ورسوم التجارة ليس بها شيء من الموضوعية وطغت عليها الذاتية أو بالأصح الكراهية والعنصرية والتحامل على الجزائر حكاما وشعبا.

يرى "مولاي بلحميسي":أن معظم مؤرخي القرنين التاسع عشر والقرن العشرين تمثلت في التركيز على العنف والحروب الداخلية والحوادث الدامية والثورات المحلية وعلى الانقلابات والاغتيالات والمؤامرات والفتن والزوابع السياسية وعدم الاستقرار وفقدان الأمن وكأن الجزائر قائمة على فوهة بركان فلا مجال في مؤلفاتهم لأيام مشرقة ولا لعهد كان زاهر ولا ترجمة لعظيم سياسي وقائد موفق وكأن البلاد لم ترزق شخصيات سمت بالمواهب والحكمة والحزم وحسن التدبير على الأرجح

أما "توفيق المدني" في رده على الكتابات الغربية حول الجزائر "فإذا هم صوروا لك ظلم ولاة أو دايات الأتراك بالجزائر لم يصوروا لك إلى جانب ذلك مظالم الملوك والأمراءوالنبلاء في أوربا عامة،شرقها وغربها ووسطها وشمالها وجنوبها.ولو أنهم صوروا لك ذلك وصوروا حياة الذل والمسكنة التي كانت عليها الشعوب الأوربية قبل الثورة الفرنسية الكبرى، ولو أنهم صوروا ما وقع خلال تلك الثورة و بعدها من حكم إرهابي فظيع ترتعد له الفرائس أو لو أنهم صوّروا لك مثلا أعمال الإسبان الشنيعة مع اليهود والعرب إذالرأيت الحكم التركي بهذه البلاد خلال تلك القرون الثلاثة جنة ولرأيت أن ارض الجزائر كانت تعتبر تجاه تلك المظالم والآثام ملجأ الحرية وموطن العدل والإنسانية .

"...يقولون أن البلاد الجزائرية لم تكن طيلة ذلك العهد هادئة مسالمة ،وإن لهيب الثورات كان يندلع أحيانا في مختلف الجهات وأن أعمال القمع كانت تقع قاسية صارمة ،أي نعم .إن ذالك كان يقع حقا إنما هل كانت حالة الشعوب الأوربية طيلة ذالك العهد أكثر هدوءوإستقرارا ،وهل لم تكن الثورات والقلاقل و الفتن التي وقعت في تلك القرون ببلاد فرنسا وقطاعتها وفي شراسة إخمادها ما وقع في القطر الجزائري .[2]

[1]- مولاي بلحميسي:**"موقف المؤرخين الفنسين من الجزائر فى العهد العثمانى"،مجلة الدراسات التاريخية،ع1988،5** ص103حول الكتابات الغربية أنظر ايضا سعدالله ابو القاسم **:"منهج الفرنسين فى كتابة تاريخ الجزائر"،الأصالة،ع14-14ماي ،جوان،جويلية،1973صص7- 26**

(2)- توفيق المدني ،الداي محمد عثمان،المرجع السابق،ص09

ويصف"نصر الدين سعيدوني" هاته الكتابات بالسطحية وأنها لاتمكننا من صياغة الأحداث وأنها لا تتماشى مع الواقع التاريخي[(1)]

حقيقتا أن هاته الكتابات الغربية قد خرجت في بعض الأحيان عن النص وبالغة في كتاباتها لكن ماذا ننتظر من أسير حرب أن يكتب على الجزائر أو ماذا ننتظر من راهب يحمل قيم مسيحية تكن الكراهية والحقد لكل ما له صلة بالإسلام أو ماذا ننتظر من عسكري متشبع بأفكار استعمارية .

لكن البحث التاريخي يتطلب الموضوعية ونقل الأحداث ومقاربتها ،والتاريخ السياسي لكل بلد مليئ بالأحداث والحقائق السلبية التي يجب أن لا نتغاضى عنها أو ننكرها بل نبحث عن جذورها والظروف المحيطة بها.

صحيح أن بعض المؤرخين الغربيين تكلموا عن حكام الجزائر ووصفوهم ونعتهم بالظلم والجورلكننا نجد أن هاته الكتابات تتفق أحيانا مع الكتابات المحلية أمثال ما كتبه الزهار أوحمدان خوجة أو المزاري أوالزياني عن ظلم بعض الحكام وتصرفاتهم العدائية اتجاه الرعية،وعن الفساد الذي لحق بكامل أجهزة الأيالة.

لكنه يمكننا الرد على الكتابات الغربية على أن التاريخ السياسي للدول عبر الزمن مليء بالمؤامرات والاغتيالات واضطهاد للشعوب فألمانيا كانت تعيش انقساما وحربا أهلية ولم تتوحد حتى سنة1871 والشيء نفسه بالنسبة لإيطاليا التي توحدت سنة1871،هذا دون أن ننسى الحرب الأهلية التي عاشتها إسبانيا.

أما الكتابات الفرنسية التي وصفت حكام الجزائر بالمجرمين أو مجموعة عصابة فماذا يمكنهم القول عن الجريمة الاستعمارية في الجزائر ،فرنسا التي تخلصت من النظام الملكي المستبد وأسست لنظامها الجمهوري على ثلاث مبادئ العدالة والمساواة والأخوة وكل هذا في إطار الدفاع عن حقوق الإنسان لكنها في الجزائر كرست وأرخت للجريمة ضد الإنسانية

(1)- توفيق المدني،المرجع السابق،ص،09

(2)- ناصر الدين سعيدوني:**"مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني"،مجلة الدراسات التاريخية،ع5-1988،ص112**

كتابات موضوعية حول الجزائر:

من المؤلفات الموضوعية ما كتبه "لوجي دوتاسي" الذي قال في بداية كتابه "..ستغمرني سعادة كبرى إذا أستطاع كتابي أن يقدم نفعا للدول الأوربية المتعاملة مع الجزائر وإذا نجح في القضاء على الإدعاء غير العادل الناتج عن تعصب مبالغ فيه ضد كل ماهو تركي. [(1)]

وينوه "لوجي دوتاسي": هذا الأخير بالعدالة والقضاء الجزائر يقول:"..المحاكمة المدنية أو الجنائية تتم ميدانيا دون كتابة.....وتمدد المحاكمة لإحضار الشهود إذا كانت الأدلة المقدمة غير كافية،أوكانت القضية غير عادية،يمكن لأحد أطرافها الاعتراض برفعها إلى الداي مباشرة الذي يمكن الإتصال به في شفافية طيلة ساعات اليوم..." .

وفي سياق آخريقول"...توجد حرية الديانة لكل الأجانب،توجد كنائس...بل كل الديانة تحضى بالحماية..". [(2)]

ويشيد "فونتير دي بارادي" بالإنظباط الذي كانت تعرفه الحياة الإدارية في الجزائر"....إنها حياة جد وعمل صعب ،والأمور تسير بدقة مدهشة ،وما سيلفت الناظر في دقة الأعمال الإدارية بالجزائر أن كل واحد من رجال الإدارة لا يشغله إلا بعمله فقط.والذين يشتغلون المراكز الكبرى في الحكومة هم أكثر اشتغالا وكذا من الآخرين،حتى أن المرض الخفيف لا يعوقهم أبدا عن إتمام واجباتهم... [(3)]

أما وليم شالر فيشيد بالأمن الذي كان يتمتع به المواطن الجزائري وجدية الشرطة في تتبع المجرمين فيقول: "...وأنا أعتقد أنه لا يوجد مدينة أخرى في العالم يبدي فيها البوليس نشاطا أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية التي لا تكاد الجريمة تفلت من رقابتها،كما أنه لا يوجد بلد يتمتع فيه المواطن وممتلكاته بأمن أكبر2". [(4)]

ويعتبر"ليرو"Leroy من الشواذ اللذين حاولوا إنصاف حكومة الجزائر في هذه الحقبة فهو يميز بين مسؤولية الحكومة ومسؤولية البحارة الخواص في القرصنة. [(5)]

وفي المجال الاقتصادي والمحافظة على المال العام يشيد "فونتير دو برادي" بسياسة الحكام الجزائريين بقوله"..لا توجد دولة في الدنيا تقتصد في الإنفاق من خزينتها كدولة الجزائر ،فلا تخرج من تلك الخزينة إلى الأموال المقررة منذ عهد قديم .."

---

(1)-عائشة غطاس:"**نظرة حول تقيم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني**"،مجلة الدراسات التاريخية،ع5-1988،صص118-119

(2)- محمد شاطو:المرجع السابق، ص،121نقلا عن: - Laugier de Tassy.opcit.p03

(3)- نفسه،ص 127 نقلا عن: -venturi de (p).Tunis et…opcit.p68

(4)- ايضا :وليم شالر:المرجع السابق،صص 77-78

(5)- عائشة غطاس،نفسه،ص119

أما "تيدنا" أسير الباي محمد الكبير يمدحه بإبراز صفاته النبيلة فيقول عنه"...مملوء بالإنسانية،وذو عقلية جيدة،له معارف قلما تجدها لدى ابناء أمته،محب للأجانب.." [1]
"...بأن الطيبة والفضائل التي غمرتني بها لن تمحى أبدا من ذاكرتي وسيبقى هو وجميع من يتصلون به أعزاء على قلبي،وأن القدر أراد أن يفرقني عنه رغم مايسبب لي ذالك من ألم.."
ويصف الأسير تيدنا حرنه الشديد لمغادرته الجزائر وأهلها بقوله:"..هكذا كان علينا أن نفترقو أن أقول وداعا لبلد كنت به سعيدا جدا.." [2]
أما وليم سبنسر في مقدمة كتابه يشيدا بالجزائر كولاية عثمانية قوية ونشيطة "...وقد خلفت دولة القراصنة التي وصفها الفرنسيون بالفوضى واللامسؤولية..."ولاية تابعة للوطن الأم.وأن سوء الإدارة التركيبية هو النغمة التي ترددت بشكل واسع كسب أساسي للتأخر السياسي
والاقتصادي المنسوبين للشمال الإفريقي وقد أصبح من المحقق أيضا أن الجزائر كل من تشكل جزءا من الماضي الأوربي المخجل الذي كان فيه ملوك أوروبا منقسمون ومتناحرون على الأراضي والشهرة وقراصنة الجزائر يهجمون عليهم.[3]
يشيد حمدان خوجة كثيرا بمحاسن السلطة أوالحكام العثمانين حيث يبرز هذا الأخير مدى إلتزام الحكام العثمانيين في الجزائر بمبدأ العدالة والإنصاف بين السكان :"وهناك وسيلة أخرى استعملها الأتراك لإكتساب ثقة الأهالي وتتمثل في تطبيق العدالة و الإنصاف الذين يعتبران أساسا لجميع الحكومات التي تريد أن تكون عظمتها دائمة
كما يبرز في نفس العدد بعض المواصفات والسلوكات التي ميزت سيرة بعض الحكام العثمانيين وهم يقدمون المثل الأعلى في التضحية من أجل الجزائر فيقول: "...فنجد الكثير منهم لا يتزوجون عمدا ليتركوا ثرواتهم لبيت المال ..".
إن هذه الكتابات كانت تحمل في طياتها بعض الحقائق التي لا يمكن إخفائها أو تجاهلها أو الإستغناء عنها،بقدر ما كان أصحابها منحازين لعواطفهم وميولاتهم ،نجد فيهم بعض المنصفين الذين لم يبالغوا في ذكر الحقائق كما هي. وعليه لا يمكننا تجاوزها أو تجاهلها ولو بتحفظ كتابات محلية موضوعية حول العثمانين.

ومايمكننا ان نستنتجه في هذا القسم أنه رغم تختلف أوتتفق الكتابات المحلية والغربية حول ماقيل من إيجابيات أو سلبيات الحكام العثمانين ،إلا انه يمكننا القول ان الظروف والمتغيرات أنذاك هي التي حتمت الحكام العثمانين إنتهاج سياسة اوإستراتيجية ما من أجل المحافظة على ايالة الجزائر وفق تصوراتهم انذاك وفي ظلالصراع والتنافس الدولي

---

(1)- عميراوي احيمده:الجزائر في..،المرجع السابق،ص

(2)- نفسه ،صص،125-128 أنظر ايضا: EMERIT.(M), « les aventures,op.cit,p163.

(3)- وليم سبنسر.المرجع السابق ص:10.

(4)- توفيق المدني ،الدي محمد عثمان ، المرجع السابق،ص09

إن دراستنا لموضوع الصراع على السلطة في عهد الدايات إستلزم منا طرح مجموعة من التساؤلات والإشكاليات ووضع خطة للإجابةعليها في مجموعة من الأقسام والفصول توصلنا من خلالهالمجموعة من الإستنتاجات والمقاربات نوضحها في النقاط التالية:

- إن أنظمة الحكم المتعاقبة في الجزائر العثمانية مختلفة ومتمايزة عن بعضها البعض في جهاز الحكم التنفيذي ولا تختلف إطلاقا في التسير حيث أن التقسيم الذي سطره ووضعه خير الدين بيلرباي بقي على حاله غلى نهاية عهد الدايات وان لكل عصر مميزاته فعصر البيلربايات تميز بتوحيد الجزائر من جديد وبعث القوة البحرية الجزائرية من جديد لتفرض مكانتها على حوض البحر البيض المتوسط،اما عصر الباشاوات تعرضت فيه البلاد للفوضى والإضطرابات ناما عصرالأغاوات إزداد الوضع فيه سوءا حيث كثرت فيه المؤامرات والإغتيالات في صفوف الحكام.

- إن الصراع على السلطة في الجزائر لم يكن وليد الافترة الأخيرة من العهد العثماني بل هوقديم متجدد أي منذ مجيء العثمانين وان النزعة السلطوية التي يتمتع به القواد العسكرين اليولداش أورياس البحر هي السبب في هذا التنافس حول من يحكم الجزائر

- إن فكرة الإنفصال عن الباب العالي كانت تراود حكام الجزائر الذين تعاقبو على الجزائر، وهي فكرة قديمة متجددة في هد الدايات ، وأن تمرد الكراغلة هو تمردي يعطي الصبغة القومية والوطنية التي تطمح للوصول إلى السلطة وتسير شؤون البلاد بأنفسهم

- إن النظام الإداري في الجزائر تميز بالتنظيم المحكم من حيث الجهاز الإداري بدار السلطان والقاليم وانه يعتمد على مجموعة من الموظفين يختلفون من حيث الرتب والمهام

- إن المؤسسة العسكرية في الجزائر شكلت دعامة أساسية في قوة وإستمرارية الدولة وان الصراع بين قيادت اليولداش ورياس البحر لم يكن في صالح الأيالة بل أدخلها في دوامة من الفوضى السياسية أنهكتها والبت عليها التحرشات الأوربية التي وجدت الفرصة سانحة من أجل كسر شوكة البحرية الجزائرية ، وبالنسبة لقبائل والتي كانت في فترة سابقة تؤدي دورالشرطي فإنها في عهد الدايات أصبحت تؤدي دورالمظطهد بتعسفها وتحرشها بالقبائل.

- ان السلطة الدينية في الجزائر دعامة أساسية من دعائم الأيالة وهي صمام الأمان فهي الواسطة بين الرعية والسلطة الحاكمة في الجزائر أو في الأقاليم ، لكن هاته العلاقة تراجعت واصابها الفتور خاصة بعدما كثر فساد وظلم الدايات والبايات ، ولقد ساهم رجال الدين في دعم الثورات الدينية ضد حكم الدايات

- إن تجدد الصراع بين اليولداش والرياس حول النفوذ ومن يؤول إليه الحكم لم يكن في خدمة الطائفتين بقدر ما وسع الهوة بينهما وخرجتا عن إطار مهامهما الحقيقية وهي تنظيم وتحسين قدرات الجيش ومواكبات التطورات الحاصلة والمحافظة على قوة الأسطول الحربي الذي كان محل إعجابالكثير من المؤرخين الأوربين ،ولما كان الجيش منشغلا في حروبه على الحدود وعلى أمور السلطة ،كانت الجيوش الأوربية في تطور سريع مستفيدة من الثورة الصناعية.

-إن إغتيال الكثير من الدايات أسقط هيبة الدولة الجزائرية ووضح لدول العالم مكامن الضعف والفوضى السياسية والا إستقرار الذي أضحت تعاني منه أيالة الجزائر .

- إن سياسة بعض الدايات لم تكن حكيمة خاصة تدخلاتها في الشؤون الداخلية لدول الجوار بحيث أقحمت نفسها في حروب هي في غنى عنها.

- إن إنفصال الجزائر عن الدولة العثمانية سنة 1710 كان إنجازا عظيما وأسس لجمهورية مستقلة ، لكن هذا المكسب لم يحافظ عليه المتنفذين في السلطة الذين كان همهم وهدفهم الوحيد هو السلطة والمال ،ليدخل جهاز السلطة في دوامة من المؤامرات والإغتيالات في حين كان الأجدر بهم هو التأسيس لحكومة قوية خاصة وأن عوامل القوة كانت متوفرة من جيش قوي ورعية متفهمة ومتعاطفة مع كل من يحمي ويحافظ على شرف المسلمين .

- إن علاقة العلاقة بين الجزائر والدولة العثمانية بقية تحافظ على مكانتها وخصوصيتها والمبنية على التعاون خاصة في المجال العسكري حيث يزود الباب العالي الجزظائر بالجنود المتطوعين وبالمقابل كان الجيش الجزائري في خدمة الباب العالي والمشاركة في حروب الدولة ضد الدول الأوربية مثل مشاركته في حرب البندقية ، معركة نفارين ...إلخ.

- إن تغلغل اليهود في المجتمع الجزائري وسيطرتهم على المجال الإقتصادي ثم إنتقالهم حتى إلى شؤون السياسة بربط علاقات مع الجيش والبايات وصولا غلى الدايات كان له الأثر السلبي وزعزعةالأمن والإستقرار وتورطهم في توتير العلاقات الجزائرية الفرنسية ضف إلى هذا تورطهم في مقتل الداي مصطفى .

- إن الصراع على السلطة لم يكن خاصية جزائرية بل إن دويلات المغرب أيضا كانت تعاني من التنافس على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة

- إن نظرة بعض المؤرخين السوداوية ووصفهم لحكام الجزائر بأبشع النعوت ووصفهم بالمستبدين والمفسدين نظرة إن كانت صائبة في بعض الأحيان إلا أنها غير موضوعية فبماذا يفسر هؤلاء الحروب الأهلية والإنقسامات التي كانت تعيشها أوربا .

- إن نظرة الإشادة والإستحسان لبعض المؤرخين تبرز لنا بوضوح صورة جميلة وانه هناك حكام وبايات يتمتعون بقيم واخلاق راقية وما تحريرهم لمدينة وهران وإستكمال السيادة لا اكبر دليل على ذالك ، أمثال محمد بكداش والباي محمد الكبير .

- والنتيجة الأخيرة التي توصلت إليها هو أن تدخل الجيش في الحكم هو السبب إنهيار نظام الدايات فالعقلية العسكرية تعتمد على النتظرة الفوقية وإعطاء الأوامر وعدم التراجع عنها في حين أن الشخصية السياسية تعتمد على الديبلوماسية و الإستشارة بأمور الرعية ولديها نظرة مستقبلية .

- إن الأهدف التي جاء بها الإخوة بربروسا والدولة القوية التي تركها لهم أضاعها من جاء بعده من حكام لأن الأهداف تغيرت والشوكة التي غرسها الإخوة بربروسا في حلق أوربا غرسها من بعض من جاء بعده من حكام في حلق الرعية .

- إن التاريخ يعيد نفسه فعوامل سقوط الدولة الأموية أو العباسية أو الموحية والدولة العثمانية أخيرا هي نفسها تكررت في عهد الدايات وكأن هؤلاء الحكام لا يدرسون التاريخ ولايأخذون العبرة بسقوط الدول أم إن نشوة الحكم أنستهم ذالك .

ونتمنى في الأخير أن نكون قد ساهمنا بجهدنا المتواضع في إبراز بعض النقاط المهمة من تاريخ الجزائر السياسي ، ونحن نعلم جد العلم أن تاريخ الجزائر لايزال يكتنفه الغموض ولا وصول إلى حقائق ومقاربات مهمة دون الرجوع إلى الأرشيف المحلي والأرشيف العالمي ونتمنى أن نوفق إلى ذالك في بحوثنا المستقبلية .

المصادر باللغة الفرنسية:

-Dr. Shaw, **voyage dans la régence d'Alger**, trad. de l'Anglais - par j.mac.carthy,2 eme ed,buslamma,Tunis,1980.
-Laugier.de Tassy, **Histoire d'Alger du royaume d'Alger** ,paris ;ed loysel,1992.
- Morgan jean, **Histoire des états barbaresques**, Trad.de L'anglais par.M.Boyer, S .M.E ,paris,1757.
-Rinn.lous**, Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie**, Algérie ,A. Jourdan ;Alger,1884.
-Tachriffat, **Recueil de notice Historique sur l'administration de l'ancien régence d'Alger**, pub ,par devoulx, imp, de gouvernement,alger,1852.
-Venture de paradis, **Tunis et Alger au XVIII eme siècle** présent par Josef, casque, paris ,sindebad.

المراجع باللغة الفرنسية:

--Auvry .P. M, **le miroir de la charité chrétienne**, AIX, 1663.
- Belhamissi Molay**, histoire de la marin algérienne 1516-1830**, Alger,
- BOUBBA. (y), **les turcs au Maghreb central du 16 eme au19 eme siècle**, s.n.e d'Alger, 1972.
-Boyer Pierre, **la vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention** française, paris, 1930.
-Cat(E),,petite histoire de l'Algérie ,Tunisie, Maroc, Adolphe ,jordan,alger,1989
- CHAEN(M), **Histoire de l'Algérie des origines à1830**,in Algérie, kasbah,2000.
-Chevalier d'Avrieux, **dansire de chevalier d'Avrieux**, en ordre par leR.P.Jean babtistelabet, t5 de l'espoir, le fils, paris, 1735.
-Devoulx Albert,**le rais hamidou,a jordan,alger,**1859.
Devoulx(A),**le registre des prises maritimes**, Alger, Jordan,1872.
-Esterhazy.wilson, **de la domination turque dans la régence d'Alger**. Gosselin, paris, 1840.
-Féraud .Charles, **Histoire des villes de la province de Constantine**,Bougie 1 , Arnoult ,1870.
- Mahfoud kadache. **L'Algérie durant la pariade ottomane** o.p.u Alger 1991.
-Mahe Alain. **Histoire de la grande Kabylie xix eme xx siècle**, Anthropologie, historique de lien du lien social. Dans les communautés villageoises de bouchene. Alger 2001.
- Marcel .colombe. **L'Algérie turque initiations à l'Algérie,** paris 1957.
-Mercier Ernest. L'Afrique. **Septentrional depuis les temps. Les plus reculés jusqu'à la conquête française** ,E. Leroux paris t .3.1891.
-Mercier.(e) , **Histoire de Constantine**, s .n. e d'Alger ,1903.
-PANZAC(D), **les corsaires barbaresque**, **à la fin d'une époque (1800-1820),** édition, du, c.n.r.c, paris ,2000.

-Rabin. Wil Joseph. **La grande Kabylie sous le régime turc**, Ed. Bouchent .Alger 1998
-Walsines Terhazy, **de la domination turque dans l'aoutienne régence d'Alger**, paris, cosselin, 1840
1830.
- Grammont(H.d.de),histoire d'Alger Sour la domination turque,1515-1830,paris ,E,leroux.1889.
- Mouloud Gaid, **l'Algérie sous les turcs ,**Alger ,ed,mimouni ,1991.

الدوريات والمقالات باللغة الفرنسية:

-Arward(L),**Histoire de l'auali ahmed eltjani**,inR,A,V5anne1861,p468.
- Berberugger(A),**épitaphe d'ousoun Hassan conquérant d'Oran en** 1708,inR.A,1865,p123.

-Berbeugger ,**l'affaire bacri après un document inédit** ,inR.A1869,pp63,66.

-Boyer(P), **des pachas triennoux d'Ali kodja**,1581-1871,in ;R.Hp495
Boyer(p), **le brobleme koulougli dans la regence d'alger** ,in Revue- de l'occident musluman et de la mediterranne ,1970
- Boyer(p), **la révolution dite des agha dans la regence d'alger(1659-1671).**inRevue de l'occident muslman et la medeterranne N 13et14 ,1917.
- Delpech.(A).**mesonne sur le soulèvement des derkaoua.de la province d'oran**,in R.A1874,p39.
-Dalamrle(M), **expédition d'oreily en 1775**,in R.A.V5anne1861,pp30-34.
- Devoulx(Albert), **Assassinassions du pacha Mohamed Teklerle**, in R.A.v15,p41
-Devoulx(A),**les casernes de janissaires à Alger,** in R.A,V15 ,p250
- Deny.(j), **les registres des solda des janissaires conserves à la bibliothèque nationale** d'Alger, in R.A,1943
- Delphin ,**histoire des pacha d'alger de 1515-1745** ,in R.A,p20
-Emerit(m),**les tribus privilegiees en Alger dans la premier moitie de XIX^{eme} siècle** ,in annale économique societes-civilisation21^{eme} anne janvier-fevri,1966.
Einsebeth(M),**les juifs en Algérie et Tunisie à l'époque turque**,inR.A1592,p393.
Emerit(M),**le voyage de la condane à Alger en 1730**,in R.A.N9p292
- Feraud Charles., **le chérifs kabyles de1804-1809,dans la province de Constantine,** in R.A.V31,p217.
- Feroud, **expédition d'oreily ,paris, in document turc** ,in R.A ,V3,1858.
-Feraud(L),**deuxième expédition d'oreily en 1775**, in R.A.N9, p180

-Feraud(L) ,**l’epoque de l’etablissement des turcs à constantin** ,in R.A.V10.p179.181
-Grammont(H.de), **correspondance des consuls d’Alger**, in R.A.V31.1887.
-Gorcuos, **Histoire de dernier bey Constantine**, inR.A .V3 anne1859
-Hedo(d),**la premier révolte des janissaires** ,inR.A,V15p12.
-Henri fedrman,**notis surl’adminstration du beylik titri**,in,R.A,V09,pp280-281.
- Marcel colombe, **contribution à l’etude de recrutement de l’odjak d’alger dans les derier anne de l’histoire de la**
- Marcel Bodin, **note historique sur les arabes aux espagnoles**
regence,inR,AN87,1943,p174**.**
pendant leur occupation d’oran par si abdelkader el mechrefi,in - R.A,N65.
moussaoui el-kechai Fella, **approche historique de la fiscalite en Algérie** ,colloqueinternational sur le développement local ,univ de tizi ouzo ,2-5mai,1992
- moussaoui el-kechai Fella.,**wakf et habous des andalous à alger** ,travers les documentsdes archives nationales algerien colloque XIXE),Aix En Provence France, C.N.R,S,juin ,2002.
-Robin.J.N,**note sur l’organisation militaire et adminstratives desturcs dan la grande kabylie** ,inR.A.V17,1873.
-Vayessete(E) **,des derniers bey de constantine mohamed tchekeur** ,inR.AV5anne 1862.

المصادر المطبوعة:

- إبن حمادوش عبد الرزاق،**لسان المقال في التنبأ عن النسب والحسب والحال**،،تقديم وتعليق د،أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،1983.

- إبن سحنون علي الراشدي، **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتعليق،البوعبدلي ،مطبعة البعث، قسنطينة،1971.

-إبن فكون ،**منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية**، تقديم وتحقيق دأبو القاسم سعد الله،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1987.

-إبن ميمون محمد ،**التحفة المرضية في الدولة البكدشية في بلاد الجزائر المحمية**،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، ش،ون،ت،الجزائر 1972.

- إبن هطال أحمد التلمساني ،**رحلة الباي محمد الكبير إلى جنوب الصحراء**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ،ط1،عالم الكتب القاهرة،1969.

- إبن أبي دينار ، **المؤنس في اخبار إفريقيا وتونس** ، تحقيق وتعليق،محمد شمام،ط3، تونس،1967.

-الجزائري محمد بن عبد القادر ،**تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**،شرح وتعليق، ممدوح حقي أط2،دار اليقظة العربية، بيروت ،ج،1964 .

- حمدان بن عثمان خوجة ، **المرأة**، تق،وتح، العربي الزبيري، ش.و.ن.تن الجزائر،2005

- الزهار الحاج أحمد الشريف،**"مذكرات"**تحقيق أحمد توفيق المدني ، ش.و.ن.ت.الجزائر،1972

- الزياني محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تح وتق، الشيخ المهدي بوعبدلي الجزائر،ش،و،ن،ت،1979.

- العنتري محمد صالح ، **سنين القحط والمسبغة،مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم رابح بونار،ش.و.ن.ت،الجزائر،1974.

- العنتري محمد صالح، **فريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة**، مراجعة وتقديم،ديحي بوعزيز، د.ط،الجزائر

- كاثكارت جيمس لاندار،**"مذكرات أسير الداي"**قنصل أمريكا في المغرب، ترجمةإسماعيل العربي ،الجزائر،1982.

- المزاري بن عودة ،**طلوع سعد السعود في أخبار مدينة وهران ،الجزائر،إسبانيا،فرنسا،أواخر القرن19**،تحقيق يحي بوعزيز،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990

- مسلم بن عبد القادر،**أنيس الغريب والمسافر**،تحقيق رابح بونار، ش،و.ن.ت،الجزائر،1974.

المراجع باللغة لعربية

- ألتر سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ،ترجمة،محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت. 1998.

-ألبير ديفو:**الريس حميدو**،تعريب محمد العربي الزبيري،مطبعة،مصطفى بن بولعيد،الجزائر الجزائر1798.

- إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، ط1، مكتبة العبيكان،الرياض،1996.

- بسام العسلي،**خير الدين بربروسة**،دار النفائس،ط3ن الجزائر،1986.

- بفايفر سيمون،**مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**،ترجمة ابو العيد دودو،ش.و.ن.ت،الجزائر،1974

- بن خروف عمار :**العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب** في القرن العاشر الهجري/السادس عشر ميلادي،ج1،دار الأمل،الجزائر2006،

- بالحميسي مولاي: **الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني**، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982،

- بلحميسي مولاي:"**أبوزيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي** ،منشورات المجلس العلمي للإتحاد الوطني للزوايا الجزائرية،الجزائر،نوفمبر،2003

- بوحوش عمار:**تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962**،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2005

- توفيق أحمد المدني،**الداي محمد بن عثمان باش داي الجزائر1766-1791سيرته،حروبه،أعماله،نظام الدولة والحياة، العامة في عهده**،م،و،ك،الجزائر،1986.

- توفيق أحمد المدني ،حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر،ط2، الجزائر،1984.

- حنيفي هلايلي:**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى،الجزائر،2007.

- جيمس ولسن، **الأسرى الأمريكان في الجزائر**، ترجمة علي تابليت،ط1،الجزائر،2006

- جوليان شارل أندري ، **تاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الإسلامس إلى سنة 1827** ، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة لدار التونسية للنشر والشركة الوطنية لنشر والتوزيع (الجزائر)1978.

- جون.ب وولف:**الجزائر وأوربا1500-1830**،ترجمة أبو القاسم سعدالله،م.و.ك،الجزائر،1986.

- رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط3 دار الهدى الجزائر، 2000،

- زروال محمد ،**العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)**،مطبعة دحلب،حسين داي،الجزائر.

- سبنسر وليام:**الجزائر في عهد رياس البحر**،ترجمة عبد القادر زبادية،ش،و،ن،ت،الجزائر،1980،

- سعيدوني نصر الدين: **النظام المالي للجزائر في العهد العثماني 1792-1930**، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطن للكتاب، 1985.

-سعيدوني ناصر الدين،**موظفوالدولةالجزائريةفي القرن19**،**منشورات وزار الثقافةوالسياحة**،الجزائر .

- سعيدوني ناصر الدين ،**ورقات جزائرية**،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2000.

- -سعيدوني والبوعبدلي ،**الجزائرفي التاريخ العهد العثماني**،م،و،ك،**الجزائر**،1984

- سعيدوني ناصر الدين:**دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية**،دار الغرب الإسلامي،ط1،الجزائر،2001.

- سعيدوني ناصر الدين: **" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)** المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.

- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830-ج8**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

- شالر وليام:**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)**،تقيم وتحقيق،إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

- الشناوي عبد العزيز ، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها،ج 2**،مكتبة الأنجلو مصرية ،ط2001،2 .

- صالح فركوس،**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسين**،دار العلوم،ط 1،2003.

- عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)**،ط2،دار هومة، الجزائر ،2007

- علي محمد علي الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط**، ط1،مكتبة الإيمان، مصر،2005.

- عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة إجتماعية، إقتصادية**، منشورات المؤسسة الوطنية الجزائر.

-عبد الرحمن الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام** ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.

- العربي إشبودان:**مدينة الجزائر،تاريخ عاصمة**،دار القصبة للنشر،الجزائر،ترجمة،جناح مسعود،2007

- العربي محمد الزبيري ، **التجارة الخارجية في الشرق الجزائري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.

-غطاس عائشة :**الدولة والمجتمع الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،م،م،و،د،والبحث في الحركة الوطنية وثورة أولنوفمبر1954**،الجزائر،2007.

- قنان جمال: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830**،م،وط،الجزائر،دط،

- مولودقاسم ،**الشخصية الجزائرية الدولية،ج2،ط1**،دار البعث،قسنطينة،1985.

- مختار فيلالي الطاهر:**نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائرخلال العهد العثماني**،ط1،دار الغرافيك للطباعة والنشر،1972.
- الميلي مبارك ،**تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج3 الجزائر،1976.

- مريوش احمد: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،** منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،1954،الجزائر،2007.

- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر،ج2**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992

الرسائل والمذكرا ت الجامعية:

- الغالي الغربي،**الثورات الشعبية أثناء العهد التركي**،رسالة ماجيستير (غير منشورة) قسم التاريخ كلية الأداب،جامعة دمشق،1988.

- شويتام أرزقي، **المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1519-1830**،رسالة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،غير منشورة،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2005-2006.

- فايزة بوشية،**بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي 1662-1830**،مذكرة لنيل درجة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،غير منشورة،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر، 2004-2005.

- رشيدة شدري معمر:**العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات1671-1830**،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير غير منشورة،قسم التاريخ،جامعةالجزائر،2005-2006.

- الموساوي القشاعي فلة ،**الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي 1518-1817**،أطروحة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة،2003-2004.

- الموساوي القشاعي فلة،**النظام الضريبي بالريف القسنطيني اواخر العهد العثماني(1771-1837)**،أطروحة ماجيستير في التاريخ الحديث(غير منشورة)،معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1989.

- محرز امين ، **الجزائر في عهد الأفوات16591671**،مدكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث ،غير منشورة،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2008.

- محمد شاطو:**نظرة المصادرالجزائرية إلى السلطة العثمانية**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،غير منشورة،قسم التاريخ ،جامعةالجزائر،2005-2006.

- مهدية طيبي:**مقارنة للوضع الإجتماعي والإقتصادي لإهل الأندلس بمدينة الجزائر القرن17-18م،** من خلال سجلات المحاكم الشرعية،مذكرة لنيل درجة ماجيستير في التاريخ الحديث،الجزائر، 2008.

- نجوى طوبال:**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر**،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير غيرمنشورة ،قسم التاريخ جامعة الجزائر2004-2005،جامعة ،

المقالات :

- سعيدوني ناصر الدين : **وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها** المجلة التاريخية المغربية، عدد 7 . 8

- العربي الزبيري:**مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الإحتلال**،الأصالة،عدد1983،12.

- إسماعيل العربي،**قصف الأسطول البريطاني للجزائر وأثره في الأدب الإنجليزي**،مجلة الثقافة،عدد69،1982.

- بلحميسي مولاي ،**موقف المؤرخين الفرنسين من الجزائر في العهد العثماني**،مجلة الدراسات التاريخية،عدد5،1988.

خليفة حماش ،"**تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني**" مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، العدد2، الجزائر ،2003م

- سعد الله ابو القاسم ، **نظرة الأمريكان لتاريخ الجزائر**،مجلة الدراسات التاريخية ،عدد5،1988.

- سعد الله أبو القاسم،**منهج الفرنسين في كتابة تاريخ الجزائر**،الأصالة،عدد14،ماي-جوان-جويلية،1973.

- سعيدوني ناصر الدين،**مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،مجلة الدراسات التاريخيو،عدد5،1988.

- العربي الزبيري،**مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الإحتلال**،مجلة الأصالة عدد12،1983

- محفوظ قداش : "**الجزائر في العهد التركي**" مجلة الأصالة عدد54 ،ديسمبر1977

- يحي بوعزيز:"**إسبانيا تتوسط الجزائر لإبرام الصلح مع تونس** "مجلة الدراسات التاريخية ،عدد4،1988

فهرس الأعلام

الفهارس:

فهرس الأماكن

ملاحظة : بالنسبة للجزائر فقد وردت في أغلب اغلب الصفحات

فهرس القبائل والجماعات والوضائف

ملاحظة،مصطلح الإنكشارية ذكر في أغلب الصفحات

(أ)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

فهرس الموضوع

القسم الثالث:نتائج الصراع على السلطة في عهد الدايات